



مُؤَسَّسَةُ عَجَزِ الْعَزِيزِ سَعُودٍ الْبَاطِنِ السَّافِرَةِ

الأديب فاروق شوشة

ذكرى وذكريات

كتاب تذكاري بأقلام المثقفين

إعداد

د. عمر المراكشي

الكويت

2018



حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

المحتوى

3 - المحتوى.....

7 - التصدير: د. عمر المراكشي.....

القسم الأول: شهادات في حق الراحل فاروق شوشة

■ أولاً: شهادات أعضاء مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية وأصدقاء المؤسسة

1 - فاروق شوشة الشاعر الرقيق والصوت الرخيم: أ. عبدالعزيز سعود البابطين.....13

2 - فاروق شوشة الأملعي الأنيق: د. عبدالله بنصر العلوي.....16

3 - فاروق شوشة وشعرية الآتي: د. عبدالرحمن طنكول.....26

4 - القيمة الفنية لشعر فاروق شوشة: د. أحمد درويش.....29

5 - كلمة ثناء وتكريم للشاعر فاروق شوشة: د. باربارا ميخلاك.....35

■ ثانياً: شهادات أسرته وتلاميذه وأصدقائه

1 - د. نجاح العطار.....39

2 - صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال.....41

3 - وهل يعود الزمن؟ السيدة هالة الحديدي.....42

4 - فاروق شوشة: لحن شجي.. عربي الوجه والذوق واللسان: أ. السيد حسن.....45

- 5 - في صحبة فاروق شوشة: أ. أحمد فضل شبلول..... 52
- 6 - د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للاسيكو..... 59
- 7 - د. صادق عبدالله أبو سليمان..... 62
- 8 - فاروق شوشة هز الدنيا، فاهتزت له الدنيا: د. محمود الربيعي..... 63
- 9 - فاروق شوشة موسيقار لغتنا الجميلة: د. إبراهيم عبدالعزيز..... 69

القسم الثاني

■ أولاً: فاروق شوشة الشاعر والأديب

- 1 - السيرة الذاتية والأدبية لفاروق شوشة: أ. عزت سعد الدين..... 77
- 2 - فاروق شوشة: ملامح شخصية: د. محمد جبريل..... 91
- 3 - فاروق شوشة: صديق العمر: د. منير عبید..... 99
- 4 - المتجلي في السبعين: د. محمد عبدالمطلب..... 105
- 5 - فاروق شوشة الشاعر الحكيم: د. محمد عبدالمطلب..... 110
- 6 - فاروق شوشة وأحزان الفقراء: د. صفوت حاتم..... 118
- 7 - فاروق شوشة رحيل مفاجئ وحضور مضيء: أ. محمد إبراهيم أبو سنة..... 128
- 8 - جمال لا تخطئه الأذن: الأستاذة سناء صليحة..... 133
- 9 - من ملامح التجربة الشعرية في قصيدة «من وحي طيبة» للشاعر فاروق شوشة: أ. د. صابر عبدالدايم..... 141

■ ثانيًا: فاروق شوشة الإعلامي

- 1 - فاروق شوشة شاعر ملاً الدنيا وشغل الناس: أ. عزت فتحي سعد الدين 169
- 2 - حكايتي مع فاروق شوشة: أ. أسامة عيد 178
- 3 - د. محمود السيد وأسرته 180
- 4 - فاروق شوشة كما عرفته: د. محمد رضوان 181
- 5 - فاروق شوشة .. الصوت الرخيم: د. ماجدة سعد الدين 184
- 6 - فاروق شوشة فارس الكلمة وأستاذ اللغة: أ. فهمي عمر 185

القسم الثالث: مختارات من شعر الرحيل

- 1 - فاروق شوشة... زارع الجنة: أ. مرفت رجب 191
- 2 - خماسيات الحزن والأسى: أ. عزت سعد الدين 194
- 3 - صلصلات التجلي: أ. البيومي محمد عوض 197
- 4 - إلى فاروق شوشة: د. أحمد درويش 208
- 5 - شجِّي العنقوان: أ. إسماعيل بخيت 209
- 6 - صوت الندى، قصيدة مهداة إلى الشاعر فاروق شوشة في ثمانينيته: أ. محمد أحمد المعصراني 211
- 7 - مرثية إلى فاروق شوشة: أ. محمد أحمد المعصراني 214
- 8 - إلى فاروق شوشة: د. سامح درويش 219

تصدير

الذكرى والذكريات.. مادتان أساسيتان للسيرة الذاتية

حينما هممت بكتابة مدخل للكتاب التذكاري عن الراحل فاروق شوشة حضرتني أطروحة جبران خليل جبران وهو يقول: كل ما في الوجود كائن، فليس هناك من حدٍّ فاصل بين أقرب الأشياء وأقصاها أو بين أعلاها وأخفضها أو بين أصغرها وأعظمها، ففي قطرة الماء الواحدة جميع أسرار البحار وفي ذرة تراب واحدة جميع عناصر الأرض.

هكذا نستطيع تشكيل لحمة الكائن البشري من مختلف الجزيئات التي تكوّنه، من تجربته وخطابه وفلسفته في الحياة ومن أشكال إبداعاته. إن المتأمل في حياة الراحل فاروق شوشة ليقف مشدوهاً أمام مختلف الإنجازات التي حققها هذا الرجل في مجالات الإبداع عامة والخدمات الإعلامية التي قدمها عبر الأثير لعشاق كلمته في مصر على وجه الخصوص.

وتلك مرحلة هامة في حياة الراحل تركت ذكرى وذكريات لدى المثقفين نستطيع أن نؤسس عليها ملامح سيرته الذاتية. فقد كان في حياته شمعة يستضيء الناس بنورها، كما كان صوت من لا صوت له.

لقد سبق لمختلف الكتابات التي ساهم بها فيليب لوجون في موضوع قواعد كتابة السيرة الذاتية أن ركزت على جانب مفهوم الاسترجاع كأساس لمعرفة خبايا

الأشخاص. وتعتبر الذكرى والذكريات من أساسيات الاسترجاع عليها تتبني
مفاصل السيرة الذاتية وبها تبرز صورة الشخص وملامحه.

إن الحقيقة التي تحتاج إلى برهان هي نصف حقيقة، والمتأمل في فهرس
هذا الكتاب ليخرج بحقيقة مفادها أن الراحل فاروق شوشة موسوعة قلّ نظيرها
في عالم الثقافة، سجّلت حضورها في الإبداع كما هو الشأن في الإعلام، وتركت
بصماتها جلية كالوشم على ظاهر اليد.

أ.د. عمر المراكشي

المغرب

القسم الأول
شهادات في حق الراحل
فاروق شوشة

**أولاً: شهادات أعضاء مجلس أمناء مؤسسة
عبدالعزیز سعود البابطين الثقافية
وأصدقاء المؤسسة**

فاروق شوشة.. الشاعر الرقيق والصوت الرخيم

عبدالعزیز سعود البابطين⁽¹⁾

الصديق والأخ فاروق شوشة - رحمه الله - عضو مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية لأكثر من عشرين عاماً، حيث انضمَّ إلى المجلس منذ تشكيلته الثانية عام 1994 واستمر إلى التشكيلة الثامنة للمجلس التي انتهت في ديسمبر 2016م. فقد تصاعد الإيقاع في سلم علاقاتنا وصداقتنا كثيراً، وأدت معرفتي بما تكتنزه هذه الشخصية الرحبة الجوانب من آفاق معرفية ولغوية وشعرية وفكرية إلى مزيد من التواصل والاحترام والتقدير له.

فاروق شوشة شخصية متميزة، ولطالما تبادلنا الآراء في الثقافة واللغة، كما كان يقدم المقترحات المهمة في الجوانب الأدبية والثقافية وي طرح وجهة نظره في العديد من القضايا، خاصة عندما يكون الأمر متصلاً بفنه الأول واهتمامه الأساسي: الشعر، عندئذ يختار كلماته في هدوء وروية وي طرح أفكاره في بساطة ووضوح، وكانت العبارات تنساب على لسانه انسياً كما ينساب ماء النبع من تلقاء ذاته، وكان يأسر من حوله بدفع حديثه.

كان كثيراً ما يمزج حديثه ببعض الفكاهة الجميلة الوقع مما يلطف من حرارة المناقشات والحوارات، وكثيراً ما كانت المؤسسة تتبنى مقترحاته وتتفدها سواء في دوراتها الشعرية والأدبية أو في سلسلة معاجم البابطين.

(1) شاعر ومن رجال الأعمال المعروفين في الكويت، رئيس «مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية» ورئيس مجلس أمنائها.

وقبل هذا، كنت كغيري من أبناء الكويت، مستمعاً لبرنامج «لغتنا الجميلة» ومتابعاً له منذ ستينيات القرن الماضي، حيث أبهر صوته الرخيم وطريقته في الكلام الكثيرين وجذبهم لمتابعة هذا البرنامج الفريد المفيد، إذ كان قد عمل في الستينيات من القرن الماضي في الإذاعة الكويتية التي جاءها معاراً من الإذاعة المصرية، حيث ترأس قسم المذيعين عام 1963 ثم أضيف إلى عمله هذا رئاسة القسم الأدبي في الإذاعة نفسها.

لا يزال أسلوبه الممتع في الكلام ماثلاً أمامي، فهو صاحب صوت رخيم، ولا تزال كلماته الهامسة ترنّ في أذني وتلامس شغاف قلبي.. كما كنت من المتابعين لمقاله الشهري «جمال العربية» في مجلة العربي الذي ظل يكتبه بين عامي 1991 إلى 2013م.

ترك الشاعر فاروق شوشة رحمه الله، إرثاً أدبياً عظيماً أثرى به المكتبات العربية بمؤلفات في مجالات الأدب المتنوعة ومنها:

(جمر الكتابة)، (أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي)، (أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي)، (العلاج بالشعر)، (لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة).

كما أن عاطفته الأبوية جعلته يفرد مجموعات شعرية للأطفال، منها:

(ملك تبدأ خطوتها)، (الأمير الباسم)، وغيرهما.

أما الدواوين الشعرية، فمنها:

(إلى مسافرة)، (لغة من دم العاشقين)، (النيل يسأل عن وليفته)، (العيون المحترقة)، (يقول الدم العربي)، (سيدة الماء)، (الجميلة تنزل إلى النهر).

وقد لاقت نشاطاته الأدبية وإصداراته الشعرية استحسان الذائقة العربية قراءةً ونقداً، فحصل على جوائز عدة منها:

- الجائزة التشجيعية في الشعر عن ديوان (الدائرة المحكمة) عام 1986.
- جائزة مؤسسة يمانى عام 1994.
- جائزة الشاعر اليوناني (كافا فيس) عام 1995.
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1996.
- جائزة النيل عام 2016، وهي أعلى وسام يتم منحه للأدباء في - جمهورية مصر العربية.
- استحق الجائزة الكبرى في مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية وهي جائزة الإبداع، لكن كانت هناك عقبة وهي المادة في القانون الأساسي بمؤسستنا التي لا تجيز إعطاء جائزة لمن هو عضو في مجلس الأمناء.
- وإنه هو من اقترح تأسيس قسم (البابطين الثقافية) في القناة الفضائية (البوادي) التي كانت مدتها ساعة واحدة في اليوم ثم توسعت إلى ساعتين باليوم ثم اتسعت لتستمر الآن إلى أربع ساعات يومياً.
- وله آراء سديدة في أنشطة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، نحترمها ونجلّها، ونفدناها، وسنذكره دائماً في هذه المؤسسة بكل التقدير والاحترام والمحبة.
- عاش فاروق شوشة طوال عمره وفياً للغة والشعر العربي، حريصاً عليهما، ووفياً لأصحابه وأحبابه، حسنَ المعاشرة لمن حوله.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

فاروق شوشة الأملعي الأنيق

د. عبدالله بنصر العلوي⁽¹⁾

(1)

طابت الأيام وتداولت خيراتها وغار الفعل الثقافي... وخلال ذلك كان التواصل مع منجزات المؤسسات الثقافية نافذة تفتح مصاريعها لترسخ الجذور وتتطاوّل الفروع لترضي النفس طموحها ولتتألق التطلعات.

وبحكم اهتمامي بالشأن الثقافي الوطني والعربي، حظيت بالإشراف - كمندوب لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - على القسم المغربي من «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين»، مما أهّلني لأن أصبح فيما بعد عضواً في مجلس أمناء المؤسسة. وأعتبر ذلك مجال حديث مفصل في الجزء الثاني من كتابي «في صحبة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري».

وعبر ثلاث سنوات كانت الاجتماعات تتوالى مع أعضاء مجلس أمناء المؤسسة، وكانت فرصة غالية للتواصل مع خيرة الباحثين والمثقفين والمبدعين العرب، أخص منهم بالذكر الأخ والصديق المرحوم فاروق شوشة الذي خلدت رزاقته في النفس وهو يتحدث بلباقة عن المستجد والمقترح مما يتدارسه المجلس من قضايا.

كان سمته ووقاره من عمق آرائه.. كان أنيقاً أليفاً.. لم أكن لأقتحم عالمه وهو الودود في المعشر والأليف في الحديث والمؤنس في التداول.. كان مثقفاً ضليعاً

(1) عضو مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية سابقاً.

بتجاربه ومسؤولياته، كنت اقترب منه متأملًا أناقته في الملبس والحديث.. كانت حركاته وتوؤدته توحى بأنك أمام شخص وازن متزن صدوق في نبرات كلماته.. بل كانت حروفه تبرق بهاء فتغوص في ذهن الناصت إليه الذي يقع في أسر حديثه منعماً بطيب فكره وسداده وبتأقّب نظره وفالحه.

كان فاروق شوشه وأنا أتأمل شخصيته وفكره يتمتع بمكانة مرموقة في المجلس.. وفي المؤسسة كانت شخصيته تلج النفوس بهدوئها ودفئها.. وبما وهب من قدرات كوّنبتها علاقاته الإنسانية، فكان جديرًا بالتقدير والاحترام.. كان بهدوئه مرتعًا لمشاعر الاطمئنان التي تسود أجواء المجلس وحتى حين تلتقي به فردًا فتتأنس به ويمنحك دفء الحديث.

كانت استشارته في المجلس حكمة بالغة، لا لأنه خبر مؤسسة البابطين، ولا لأنه قضى ردحًا من الزمن في عضوية مجلس الأمناء، ولا لأنه كان صديقًا مقربًا من أبي سعود رئيس مجلس أمناء المؤسسة الأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين فحسب.. ولكن لأنه كان يتسم بطبع إنساني في التعامل وبأريحية في تداول الأفكار والمواقف.

كان المعيًا، فقامته الأدبية والإبداعية تفاعلت معها بعد أن كان يهديني من حين لآخر بعض دواوينه.

(2)

هو لغوي فذ خدم اللغة العربية في عدة مجالات إبداعية وأكاديمية وإعلامية.. وهي مجالات وظّف فيها طاقته القومية بالقدر الذي حقق له مكانة مرموقة.. فكان ديدنه الفن والسلوك، وهما يتسمان عنده بدبلوماسية ثقافية على جانب كبير من الخلق والإبداع، ومن البحث والتقصي، ومن النشر والإعلام.. وديده في ذلك - أيضًا - حب الجمال وتقمص الجماليات.. بل الإحساس بجمال اللغة والكون..

وما بينهما من طفرة ثورية شملت قراءة التاريخ والواقع والمستقبل.. عمدته رفض الزيف والحرص على بناء الإنسان والسعي إلى سوائه.. ومن ثم كانت مواقفه الشجاعة قدوة للمثقف الواعي المسؤول.. الذي تحمل مشاق الوظائف التي تقلدها من أجل الدفاع عن اللغة العربية وخدمتها.. وصون قيم المواطنة والشعر.. كان من الرعيل الثقافي الذي أسهم في مصر شعراً وإعلاماً.. كانت حواراته مع العديد من المثقفين والأدباء والمفكرين كتوفيق الحكيم ويوسف إدريس ونجيب محفوظ وأمل دنقل وعبدالرحمن الأبنودي وغيرهم كثير.. مما صنعه الزمن الجميل.. وناضل لاستمراره.

(3)

كانت أفكار فاروق شوشة جريئة وملتزمة في أبعادها القومية.. كان يستنكر أخطاء الإعلام في اللغة العربية.. منافحاً عن مجدها وقدرتها على استيعاب العلوم ومحملاً النحن مسؤولية إهمال اللغة بل التآمر عليها.

أ. فاروق شوشة قاوم الافتراء والكذب في الإعلام السياسي داعياً إلى الصدق مع الكلمة والخبر.. بكل شفافية وصراحة.. ومهاجماً المثقفين حين «يحيّدون عن جادة القيم ويرى أن بعضهم قد أصبحوا أحد أسباب نكبتنا وخدمًا للمسؤولين».

(4)

فاروق شوشة أديب ناقد وإن لم يمارس الكتابة النقدية في صورتها المنهجية.. هو في مختاراته الشعرية: «أحلى 20 قصيدة حب في الشعر العربي»، و«أحلى 20 قصيدة في الحب الإلهي»، أديب متذوق وناقد بصير بالشعر.. فتقديماته رؤى نقدية مكثفة بأبعادها وتوجهاتها.. فقيس بن الملوّح ضرب المثل للعشق الذي صرع صاحبه.. وجميل في شعره يقدم أرقى نماذج الحب العذري.. والشريف الرضي قال الشعر في الغزل كأرق وأعذب ما يكون الشعر.

كما أن كتبه مشحونة بالإحساس العميق بموضوعها مستشرفاً دقة المفاهيم وثاقب النظر.. ملماً بمقومات الأصالة ومشكلات المعاصرة، من كتبه العديدة نذكر: «لغتنا الجميلة ومشكلات العصر»، و«العلاج بالشعر 1982»، «مواجهة ثقافية 1982»، و«عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية) 1992»، وهي كتب تترسم خطاه واهتماماته الثقافية الجلّى في الأدب والنقد، منهجه فيها الذوق السليم والإحساس بكنه الأشياء والمواقف الحرة معرفة وسلوكاً.

(5)

أما فاروق الشاعر بدواوينه الثمانية عشر فيحضر في كل ما سبق.. فيستجلي إرهاصات المعرفة وجمالية اللغة ودفع العواطف ورومانسية الحلم وعذوبة الكلمة وسلاسة الأسلوب.. هو العاشق للحب والكلمة، منهما صنع نسيجاً متماسكاً من قوة التعبير وفصاحة الكشف عن أكناه المواقف. يستحضر الأجيال في قوتها وكفاحها وصراعها، يقول مخاطباً أباه:

أنا المحارب الذي عرفته، المفتون بالنزال

وابنك..

حين يفاخر الآباء بالبنوة الرجال

منكسراً أعدو إليك

أشكو سراب رحلتي

وغربتي

ووحدي

محتماً بما لديك من أبوتي

ولم يزل في صدرك الرحب متسع

وفي نفاذ الضوء من بصيرتك

جلاء ظلمتي وكربتي

الأب عند شوشة مجد تاريخ مكافح:
ومن إباءك الذي يطاول الزمان.. كم نهلت
فاكتملت معرفتي
واتسعت أحزان قلبي اليتيم
بالرغم من أبوتك
وأنت ناصحي المجرب الأمين
لم تنجني من شقوتك

رؤية الشاعر تتقمص تجربة الوالد / الوطن / التاريخ.. لحظات الوئام والتمرد.

(6)

كان مع الحرية ثائراً ضد القهر.. وكان مع الشعرية الأصيلة والحدائية،
فتوسل بالرمز والصورة.. وسلك نهج الفروسية الشعرية التي تدفقت في تجليات
حضور القصيدة في تأصيلها ومحاولات النيل منها:

القصيدة شاخصة تتساءل

وهي تطل على الكون

أي بلاء عظيم!

ترصدني الرعد

حتى انطفأت

وأوشكت أذبل

أوشكت أرحل

رعد يباغتني

قلت خير سيأتي

ودنيا ستمطر

لكنه انجاب.. رعد عقيم

هل أجاريه قعقة؟

(7)

همَّ يبدأ من مساءلة السلطة وينتهي من سؤال الحقيقة.. عبر مسار ذاتي
مسؤول ينغمس فيه الحوار مع الذات والآخر ليتواصل مع عالمي السراب والواقع
باحثاً عن اليقين الثقافي الذي يتجلّى عنده في الوطن واللغة والإبداع.. حريصاً
على شفافية الرؤيا دون أن يكون وضوح التعبير فيها مجرد تقرير عن فكرة أو
إحساس.. فلا غموض ولا إبهام.

ويحفل الشاعر بالقدس.. القدس المكان المأمول عناقه والحلم المتجدد رؤاه،
أملاً في استشراف واقع يصبح فيه الرجاء لينكاً الجراح:

لعل الجراح يرممها الثأر

والثأر نار بغير انتهاء!

ويقول:

وهل تتنازل عن قدس أقداسك

المستباحة

هل يطمعونك حتى تكون شريكاً

وأنت الذي يتحلّق حولك

كل الذين يرونك خيط الرجاء

إلى وطن مستباح

وأرض

وخاتمة حرة للمطاف

وفي صرخة مدوية تكتسب إحدى قصيدته نغمة خطابية ثورية وذات نفس
بوصيري حيث تصيح القدس المحتلة ملاذًا للواقع العربي المهترئ، فيأمل رحيل
المغتصب المزهو بسيفه «مادامت عزائمنا قد هدّها العجز واسترخت إلى العدم»
فيتوسل إلى رسول الله:

يا سيدي يا رسول الله أرهقنا
ضعفُ العزائم صار الشبلُ كالهرمِ
هذي الشعوب التي علّمتها زمنًا
نبلَ الفضائل في الأخلاق والقيمِ
سادت على الأرض والإسلام رايتها
وشيدت مجدها في موكب الأممِ
قد أثقلتها قيود العجز فانكسرت
بين التشتت والأوهام والسأمِ
يا للعروبة قد باعت فوارسها
وقايضت خيلها بالغير والغنمِ
يا للعروبة قد شاخت عزائمها
فأعلنت حربها بالشعر والحكمِ

ومع ذلك فإن الشاعر متشبث بأمل التحرير.. والتفاؤل في المواقف.. لأن
الأرض وطن في دمنّا:

هل تخون دمك

إنه وطن ساكن في شرايين قلبك

ملتصق في وتينك

مشتعل في رؤياك

(8)

إن الدم - كـ«تيمة» بعباتها النصية ومرجعياتها المفتوحة في ديوانيه: لغة
دم العاشقين، ويقول الدم العربي - يملأ فضاء الشاعر في توجساته وتوهجاته،
فسواء كان دم العاشقين أو الدم العربي، فالنفس في ذاتيتها وفي محيطها تجعل
هذا الدم أطروحة تتمرغ في وحل الضياع والقهر والخذلان..

وأخيراً يقول الدم العربي

تساويت والماء

أصبح لا طعم

ولا لون

ولا رائحة

ورغم سوداوية الرؤية يبقى الأمل دعوة إلى الحرية والصمود:

... انطلق..

لا رجوع!

.. وحدك الآن...

تبقى مدى الدهر

أنت الحقيقي

أنت الصحيح

وأنت الجميل الجليل!

هو الثائر المقاوم أنت.. مخاطب مستمسك بالزمن الجميل:

وأنت الزمان القديم الجديد

الزمان الذي ليس عنه بديل

(9)

الشاعر رغم شعوره بالألم والحزن والقهر يبقى طوداً شامخاً يؤمن
بالغد الباسم:

بين عينيك مواعي
يومنا القادم أحلى لم يزل طوع هوانا...
قلبك في صدري يسمعني أغلى نبضاته
يهدأ في خلجات اللقيا أغفو في أعماق خلجاته
أطل عليك، ضياء العمر، ونضرة واحاته
أقتبس ومض الأمل المشرق في لفتاته
أرشف نبع الضوء الهامي في نظراته
يتساقط كل رحيق العالم في قطراته
وأرى دنيائي أبداً تمشي في خطواته
ما زلنا من خلف اللقيا في صدر مشتاق
أماً يتجدد موصولاً
معسول شراب ومذاق.

الشاعر يوقع أحلامه ومواقفه بالفجر الواعد، لأن حبيبته هي الأمل.. هي
المطلق.. هي الصمود والتحدي:

سيشرق الصباح حبيبتي، سيشرق الصباح
فليسكت الأسى الذي أظلنا، ولتسكت الجراح
اليوم لا مكان للدموع في عيوننا ولا نواح
إننا معاً على المدى، ويظلنا معاً جناح
ما دمت ملء خافقي، فألف أهلاً يا رياح

(10)

إن إسهام فاروق شوشة في الحركة الثقافية العربية يستمد مشروعيته وتجلياته من متاهة الحضور في محيط السلطة والحقيقة.. والغوص في عالم الشهود.. متأملاً الذات والكون والأدب والفكر.. وهو يخوض تجربة إبداعية تُستقرأ مقوماتها من ذات تبعد وكأنها تبحث.. وتبحث وكأنها تبعد وفي كلا السبيلين نهج لممارسة جمالية تنسم بالأناقة تحليلاً وتكثيفاً كلمات وتعبيراً.

(11)

فاروق كان صديقاً فاضلاً لم أنعم بقربه إلا قليلاً .. كان زميلاً عزيزاً في اجتماعات مجلس أمناء مؤسسة الباطين التي التقينا فيها للتدارس في شؤون المؤسسة.. رحمه الله فقد سعدنا بهداياه.. ونأمل أن نحیی ذكرياتنا بالحرص على متابعة كتاباته مما نحظى بقراءاته بعد .

(12)

.. وفاؤك لمؤسسة الباطين منذ تأسيسها كبير وعميق.. نود في ذكره أن تبادل له المؤسسة بوفاء طبع دواوينه وكتبه..

(13)

قال: عنه عبدالقادر الإدريسي في كتابه أوراق الورد 295 - 300 / 2017 كان الأستاذ فاروق شوشة عاشقاً متيماً للغة العربية، وفارساً مغواراً للشعر وسادناً مخلصاً للإذاعة، فهو الشاعر المبدع، واللغوي الضليع في «علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها، والإذاعي الكبير رتبت له زيارة (18 ديسمبر 2012) للنادي الأدبي الذي يقيمه الشاعر الكبير مولاي علي الصقلي في بيته بمدينة الرباط كل أربعاء، فكان.. ضيف شرف ونجماً لامعاً، حيث ألقى بعض روائعه الشعرية الجميلة بأدائه المبهر، وتحدث عن تجربته الأدبية فأجاد وأفاد وأطرف الجميع.

فاروق شوشة وشعرية الآتي

د. عبد الرحمن طنكول⁽¹⁾

لن يختلف اثنان في أن الشاعر فاروق شوشة استطاع أن يعبد طريقاً خاصاً من أجل بناء القصيدة العربية، لم يزاوج فيه بين إغراءات المواقف الإيديولوجية ونزوات الذات المنعزلة ومشاعرها الجياشة كما نجد ذلك عند كثير من الشعراء. على النقيض من ذلك، اختار أن ينفرد بإعلاء صوت رومانسية وجدانية أصيلة، مغايرة، لا تقبل الإقامة في جمرة الذكرى وقرحة الوجد، ولا تريد الخنوع لهلوسات الحلم وتلويناته العذبة منها والمريرة. لذا يصعب في نظرنا على القارئ أن يحدد مشتركاً واضح المعالم بين شعر فاروق شوشة وأبناء جيله.

لقد فضل طوال مسيرته الشعرية الانتساب لشجرة الرومانسيين الذين أرادوا، عوض الارتقاء في أحضان البكاء والحنين إلى الزمن الماضي، الارتقاء بلوعة الشوق إلى مقام الحب الذي يوطن الوجود الشعري في ضيافة الكون. من منطلق هذا المقام، الذي لاذ إليه شعراء كبار مثل جوته وريلك، جعل فاروق شوشة من الشعر منفذاً لتأمل الحياة واكتشاف أسرارها ورموزها لكي ينعم بألفتها وفتنتها الإنسان حيثما وجد.

وذلك كما لو أن فاروق شوشة كان محملاً برسالة شغلته منذ البداية: ليس هناك من حب حقيقي إن لم يكن يعبر بالدرجة الأولى عن نزوع روحي نحو الآخر، نحو محبة الحياة بأحزانها ومسراتها. وفي نفس المنحى الدلالي فبالنسبة إليه

(1) عضو مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية.

ليس هناك شعر قوي إذا انكفأ على ذاته وقطع صلاته مع القضايا التي تقض مضجع الإنسان في علاقته مع الوجود والعدم. فبالرغم من أن مسقط رأسه ارتبط بـ «قرية الشعراء»، فإنه لم يرد لشعره أن يكون مرآة للمعيش بتلك القرية، خالية من أية رؤية يشكل الإنسان محورها المضيء.

وبالتالي لا مناص من التساؤل: هل هو شاعر صوفي؟ أم شاعر فيلسوف؟ من المؤكد أنه ليس شاعراً غنائياً، ولا يسعى بأي شكل من الأشكال إلى استمالة القارئ من خلال تناول قضايا سياسية أو اجتماعية. بحكم درايته الواسعة بآليات التواصل الجماهيري. كان بإمكانه أن يجعل من شعره مطية نحو السوق الشعرية على أكثر من صعيد. لكنه نأى عن ذلك لقناعته بأن للشعر صفاء خاص، ومن ثم لا ينبغي محاولة الجر به في ما قد يغرقه في المتداول المبتذل.

إن لنا في حرص الشاعر على خلق مسافة واضحة بين ممارسته للشعر ومهامه الوظيفية لدليل قاطع على أن حبه للشعر يكاد يكون إطلاقاً لا يقبل الخلط والتهجين، لدرجة أنه انزاح بشعره إلى عوالم الظل من دون أن يأبه بما يستهوي البعض بفعل صخب الأضواء وشهرة الاستهلال.

غير أنه لا يجوز تفسير هذا الانزياح بمثابة محاولة انغلاق في برج عاجي، بقدر ما هو توق لتحقيق لغة بكر ترسم ملامحها كتابة شذرية مرهفة تقوم على التكثيف والاقتضاب، والايحاء والتجريد، ومعانقة جمالية الفراغ.

هكذا ابتغى الشاعر فاروق شوشة لشعره أن يكون: لا هو ببوح عاطفي ولا إنشاد للهب دفين كما قد نعتقد. فالقصيدة عنده تتغذى بامتياز من الرغبة العنيدة في الدنو من المجهول فينا بدافع نفس لوعة «الأكاذيب»، مداعبة «سلة الأعوام» ومسائلة «الخطايا» والانكسارات. هنا يمكن صرح جماليتها الفذ وما تنطوي عليه

من نداء لا يخفت يتحدى بأعين لا تحترق خبايا الغدر والموت. وما يدعونا إلى
الاعتقاد أن خصوصية شعرية فاروق شوشة لا تمت إلى الانفعالية بصلة، رغم
الحضور اللافت للذات في كينونتها، لأنها توصلت بلغة الحب كسيل أمثل للتغلغل
في أعماق الوجود كعبور نحو الآتي وما يحب ليه من آمال.

القيمة الفنية لشعر فاروق شوشة

د. أحمد إبراهيم درويش⁽¹⁾

سوف يقتصر حديثنا في هذه الدراسة الموجزة على إلقاء الضوء على جانب واحد من الجوانب المتعددة لفاروق شوشة خلال رحلته المعطاءة التي استمرت ثمانين عاماً قبل رحيله المفاجئ والمفجع وهذا الجانب هو جانب القيمة الفنية لشعره.

ولا شك أن نموذج الشاعر والإعلامي والكاتب الكبير فاروق شوشة. يمثل واحداً من أكثر النماذج الأدبية تألقاً في العقود الأربعة الماضية، من خلال جمعه بين طرفي الإبداع الأدبي اللذين يقل التألق فيهما معاً، وهما الشعر والنثر والكتابة أو الإلقاء. وكذلك من خلال الصدى الطيب الذي لقيه إنتاجه الغزير في المجالين لدى طرفين من أطراف التلقي يقل التقاؤهما عادة، وهما طرف المثقف الخاص وطرف المتلقي المثقف العام عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية التي أثبت فاروق شوشة أنه فارس من أبرز فرسانها منذ نحو نصف قرن من الزمان.

ومشاركات فاروق شوشة في الحقلين الإعلامي والشعري واسعة وقيمة وعميقة على امتداد سنوات عمره الطويلة رحمه الله، جسّد خلالها جمال اللغة العربية صوتاً مسموعاً أو نصّاً مقروءاً في آذان وعقول الملايين من أبناء الأمة العربية على اختلاف بلدانهم وأعمارهم وأجيالهم ومستوياتهم الثقافية من خلال كل الوسائل المتاحة للبث والتلقي المسموع والمرئي والمقروء، محافظاً على المستوى الرفيع الذي اختطّه لنفسه وارتقى به سلاله الفضاء الإعلامي حتى ملأ الدنيا وشغل الناس.

(1) أستاذ التعليم العالي، باحث وشاعر من مصر.

وربما يكمن أشهر نموذج إعلامي ناجح ومؤثر له في برنامجه «لغتنا الجميلة» الذي بدأ في إعدادهِ وتقديمه يومياً منذ نحو خمسين عاماً عندما صدرت إشارة من الرئيس جمال عبدالناصر، للإذاعة المصرية، وكانت سيدة الفضاء في العالم العربي، يومئذٍ بدون نزاع، أن تبادر بمعالجة صدمة سنة 1967، من خلال إعادة الثقافة والاعتزاز بالنفس، وكان أن بدأ بث «لغتنا الجميلة» واستمر حتى اليوم محققاً أكبر رقم قياسي في تاريخ البرامج الثقافية، إذ اقترنت حلقاته من خمسين ألف حلقة وقد قدمت هذه الحلقات الغزيرة للمستمع العربي خلاصة الثقافة العربية في المجال الشعري، من خلال صوت مؤثر جذاب. ولغة جميلة صحيحة سهلة، جسّدت دون شك للمتلقي العربي ما أطلقت عليه «النموذج الماسي» المتألق للغة الجميلة، ودفعت الملايين دون شك للاحتذاء به وتقليده واعتبار الفصحى، لغة «جميلة» قابلة للحياة ونقل الفائدة والمتعة، وهي الأسس التي كانت قد اهتزت في كثير من الأوساط العربية، ولا تزال مهتزة في بعضها.

لقد واكب هذا البرنامج الإذاعي الناجح، لفترات طويلة، برنامج تلفزيوني مرئي، وهو «الأمسية الثقافية» الذي تضم حلقاته الكثيرة، ذاكرة ثقافية حية، لأشهر الحوارات مع معظم الأدباء العرب بصفة عامة، في نصف القرن الماضي.

أما على مستوى الإبداع الشعري، فقد قدم فاروق شوشة، إنتاجاً شعرياً غزيراً وجيداً، على مدى ستين عاماً، منذ أصدر ديوانه الأول «إلى مسافرة» سنة 1966، وتلاه بعد ذلك أكثر من عشرين ديواناً. ومجموعة شعرية، مثل «العيون المحترقة» سنة 1972 و«لؤلؤة في القلب» سنة 1973، و«في انتظار ما لايجيء» سنة 1979، و«الدائرة المحكمة» سنة 1983، و«لغة من دم العاشقين» سنة 1986، و«يقول الدم العربي» سنة 1988، و«عشرون قصيدة حب» سنة 1989، و«هئت لك» سنة 1992، و«سيدة الماء» سنة 1994، و«وقت لاقتناص الوقت» سنة 1996، و«جه أبنوسي» سنة 2000 و«الجميلة تنزل إلى النهر» سنة 2003 و«أحبك حتى

البكاء» سنة 2005، و«موال بغدادي» سنة 2006، و«ربيع خريف العمر» سنة 2008، و«النيل يسأل عن وليفته» سنة 2009، و«جوه في الذاكرة» سنة 2010 و«الرحيل إلى منبع النهر» سنة 2012، و«أبوابك شتى» سنة 2013، و«ينفجر الوقت» سنة 2014.

وهذه الكمية الهائلة من الدواوين والدراسات الشعرية، قدمت للقارئ العربي مذاقاً شعرياً متميزاً، في عصر شهدت فيه القصيدة العربية تطورات كبيرة وانقلابات واسعة، أثرت دون شك على حجم المساحة المتاحة للشعر لدى المثقف العربي العام الذي يبحث عن الامتاع الفني بسماته التي توارثتها الأجيال بوعي أو دون وعي، وأهمها الإيقاع الموسيقي ودرجة الرؤيا الملائمة بين الغموض والشفافية، ودرجة الاقتراب الملائمة أيضاً بين النزعة الفردية للشاعر، والنزعة الجماعية من حوله، ثم درجات الانتماء بين الهموم المجردة والهموم الملموسة، ودرجات التخفف من الواقعية والمباشرة، التي ارتبطت بها سمعة شريحة من شعراء القصيدة العمودية، مع الاحتراس من عدم الوقوع في نقيضها المضاد في النزعة التجريدية الغامضة.

وفي هذا الإطار كانت لفاروق شوشة كثير من مناووراته الشعرية الجيدة التي اتسعت أصدائها بفضل شهرته الإعلامية، وجودته الفنية معاً، يقول حول رؤيته «للقصيدة»:

قلت: إن القصيدة سهم، فسدّه.

ليس عليك إذا طاش

أو كان فرقة في الهواء

وصار الذي قلت محض ادعاء

ويكفيك أن النوايا فرائس صيد

وأن الحياة اشتها

ويقول:

ها أنت تشاغل لغة كبرت بك ومعك

لم تتبعد أو تتباعد

أجنحة منك ومنها

أقبض بيدك على معشوقتك الموعودة

حتى تنهض من كبوتها

وتلوح لك

فالريح معك

ولقد كان لقصائد المناسبات عنده حيزها المناسب في إنتاجه وهي قصائد غالباً ما ينظر إليها من بعض دعاة التجديد دعوة غير منصفة، إذ يربطونها بالمجاملات أو المدائح أو الأهاجي، مما كان يشبع في التراث القديم، وينصرف المتعجلون عن الالتفات إلى كثير من القيم الشعرية الكامنة في القصيدة، إنشغالاً بمناسبتها المباشرة، ومن هنا فقد فاتهم تذوق كثير من روائع اللقطات الشعرية لدى كبار من أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي وشوقي وحافظ ومطران والرصافي والزهاوي وغيرهم من كبار شعراء العربية الذين قدموا جواهر شعرية نفيسة من خلال ما أطلق عليه شعر المناسبات.

وفي آخر ديوان صدر لفاروق شوشة، عن الدار المصرية اللبنانية سنة 2012 تحت عنوان «ينفجر الوقت» قصيدة جميلة ينتمي إلى ذلك النوع من شعر «المناسبات»، وهي القصيدة التي ألفها في الاحتفال الذي أقامته في لبنان بقاعة الأونسكو ببيروت في صيف سنة 2012 لتكريم الشاعر الكبير «سعيد عقل» 1912 - 2014 بمناسبة عيده المئوي.

والقصيدة التي قالها فاروق شوشة، شاعر الثمانين - وقد كان يومها غير بعيد عنها، ويستشرفها من مسافة ثلاث سنوات - يكرم بها سعيد عقل شاعر

المائة، الذي كان قد استوفاهما في صيف ذلك العام، قصيدة تعد حواراً بين طبقات السحاب العالية والأعلى، ويحوطها ذلك العبق السماوي والإلهي الذي تتوافد عبره رموز الشعر الإلهية من كل العصور، لتقدم قرايينها إلى الشاعر الجليل وقد بلغ المائة، والقصيدة طويلة ومحكمة جاءت على إيقاع بحر البسيط التام وقافية الراء المضمومة التي التزمت بها أكثر من سبعين بيتاً دون وهن أو تكلف، وجاءت صورها الملائمة، لكي تشد النظر من الوهلة الأولى إلى أعلى نقطة يمكن أن تراها العين:

يا شاخصاً في ذرى الأوليمب تبتكرُ
أنت الخلود.. فماذا بعدُ تنتظرُ
هذا فضاؤك كونٌ كلُّه عجبُ
أفضى له السحرُ واستعصى له العمرُ
أدمنت فيه عناقيد الرؤى فأتت
إليك طوعاً ومن كَفَيْكَ تعصيرُ
وأنت فيضُ نبوءاتٍ وأخيلةٍ
تبدو وتسطع فيه الآي والسورُ
فيض من القبس الأسنى يطوّقني
قلْ لي بربك: كيف الآن أختصرُ؟

وهذا القبس الأسنى، يخلع مفرداته وصوره على معجم القصيدة وأخيلتها، التي تدور كلها في مناخ من السحر، والخلود والنشوء والهالات والخيالات والآيات والسور، فتلك المفردات مع موسيقى بحر البسيط ذات الخدر التراثي الذي يتسرب إلى نفوس متلقيها، لتصعد بالمتلقي إلى الأفق الذي أعدته ليلتقي فيه وفود الشعراء الزاحفين من كل صوب لتكريم شيخهم وقد بلغ المائة من عمره الجليل:

هنا شيوخ بني هومير.. واحدهم
ركض على الدهر ظلٌ ليس ينحسرُ

هاموا بِسَدَّتِكَ العليا وقد حشدوا
حشودهم وتماهوا فيكَ وانتشروا
وتلك مملكة الأربابِ مائحةً
شخوصها بالبديع الفرد تأتمرُ
تجمَعُ فليدك الآن.. عِترُتها
سكبُ جميلٍ.. وعطرُ منك منتشرُ

وفي هذا المناخ العلوي الذي تتعالى فيه دعوات «أرباب» الشعر إلى الشيخ
الشاخص في «ذرى الأوليمب» تنسج القصيدة في تصاعد تراكمي خفيف فيوض
شيخ الشعر الكبير على تاريخ فنه العريق وكأنها طبقات من السحب الناصعة
البياض والأنعاش والتي يتلو بعضها بعضاً في تداخل لا يكاد أن ترى فواصله:

يا ثورةً للجمال الصعبِ فجَرها
عصف البيان.. وذلك المرتقى الوعرُ
سبقتَ جيلَكَ تيّاهاً ومقتدراً
يا أيها التبرانِ .. التيهُ والقدرُ
وجئتَ تاريخنا الشعري.. مصطحباً
شباكك الغرِّ في أحبالها الظفرُ
شعر تسامي إلى الجلى أضاء به
فكرُ تناهى.. تداعت إثره الفكرُ

تحية من كل الأجيال اللاحقة لتاريخنا الشعري العريق المتواصل جيلاً
بعد جيل.

كلمة ثناء وتكريم للشاعر فاروق شوشة

البروفيسورة بربارا ميخالاك - بيكولسكا⁽¹⁾

إنه لشرف عظيم لي أن أدون بعض الكلمات عن إنسان عظيم حالفني الحظ وقابلته في مسيرة حياتي، ألا وهو الشاعر فاروق شوشة بشخصه الكريم.

إن الكتابة عن الشاعر فاروق شوشة هي مهمة مشرفة لكنها تتصف بصعوبة غير عادية.

ولد فاروق شوشة في العام 1936م. في بيت أسرته تعلم الحب للشعر، وظل مخلصاً لهذا الحب حتى أيامه الأخيرة. إن الوقت قد حان لكشف النقاب عن سرّ الشعبية الواسعة التي حظي بها فاروق شوشة. فهو تمتع بقدرة عظيمة على نشر المعرفة وتعميمها ونقلها بوضوح للآخرين. بالإضافة إلى ذلك غرس حب الشعر في الراديو المصري حيث كان هناك مديراً لسنوات عديدة، وعلى وجه الخصوص من خلال برنامج «لغتنا الجميلة»، وفيما بعد في البرنامج التلفزيوني أمسية شعرية. كما وأنه قضى حياته يحرس ويحمي سلامة اللغة العربية خصوصاً أثناء توليه لمنصب الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة. إنه ولد متمتعاً بموهبة الخطيب أو المتحدث، واستغل هذه الموهبة أحسن استغلال.

وقد كنت بنفسني شاهداً على ذلك ومرات عديدة أثناء الأمسيات الشعرية التي أقيمت في الكويت والمغرب والتي نظمتها مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية وأثناء اللقاءات التي تمت في إطار مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية لاحظت كم كان إنساناً ودوداً وصبوراً متصفاً بطبيعة دافئة.

(1) مدير معهد الاستشراق رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ياجيلونسكي في كراكوف، بولندا.

هذه الميزات أكسبته احترام وتقدير كامل البيئة الثقافية. وكان على درجة عالية من الكفاءة في وضع تقييماته. وكان أيضاً مثلاً لا جدال فيه لمرجع ذي بحر واسع مع المعرفة والتجارب والبر والاستقامة وتقدير للإنسان. على شعره تربت الأجيال بدءاً من ديوان شعره «إلى المسافرة» وعبر ديوان «الجميلة تنزل إلى النهر» حتى ديوان «ينفجر الوقت» الذي تلقيته منه هدية أثناء اللقاء الأخير في الكويت في شهر مارس/ آذار 2016م.

الإبداع عنده كان بهجة وفرحاً. فقد خلق عوالم جديدة وواقعاً جديداً وبيده سلطة مطلقة عليها لأن الشعراء الحقيقيين لا يُعرفون. كل ديوان شعر لفاروق شوشة كان بمثابة حدث وعيد لمحبي الشعر. تصدى لكل أنواع الأنماط وظل دائماً هو نفسه كما هو. وكانت قصائده ثاقبة تتناول أهم القضايا: الحياة والحب. إن هذه الأسباب كانت وراء حصوله في شهر يناير عام 2016 على جائزة النيل، وهي أكبر جائزة مصرية تمنحها الدولة في مجال الثقافة.

بعد وفاة شخص بهذه العظمة كفاروق شوشة فإننا لسنا ولا يمكننا أن نكون كما كنا عليه من قبل، لأن تفكيرنا عنه يتغير بشكل كامل وتام. نحن نرى ونشهد له عظّمته كإنسان وشاعر، لذلك يستحق منا بجدارة أجمل عبارات التكريم والتوقير. سيبقى فاروق شوشة حياً في ذاكرتنا وفي ما خلفه من أعمال وإنجازات.

ثانيًا: شهادات أسرته
وتلاميذه وأصدقائه

السادة أعضاء مجمع اللغة العربية - آل الفقيـد الكرام

جمهورية مصر العربية..

د. نجاح العطار

نائب رئيس الجمهورية العربية السورية للشؤون الثقافية

دمشق 2016/10/16

نُسَلِّمُ بقضاء الله وقدره، وفي الروح يرقـد الأسى ويعظم الحزن، على فقيد العلم والشعر واللغة والبيان، والأمة العربية بمن فيها من رجال الثقافة والفكر.

إن فقد الشاعر المبدع والأخ العزيز، فاروق شوشة، كان موجعاً بحق، كما كان مفاجأة حزينة، أليمة، لم نتوقعها للذي كان مجد اللغة العربية، وإشراقه الشعر العربي، وأجمل نشيد نسمعه في بهائه وعذوبته، ولا يزال صدام يدوي في القلوب والأسماع.

ولئن رحل عنا مع نسمات الخريف سحابة بيضاء فيسبـل في سمائنا غمامة تهـمي على أرضنا فتتبت إبداعاً. وعلى أرواحنا فتورق أشواقاً، وعلى أقلامنا فتكتب قصيداً في ألف شكل للبلاغة المتمردة ورؤى التتوير والتقدم، وستفتح مدرسته أبوابها ليتخرج منها مبدعون وعلماء متميزون، يسيرون على دربه، ويواصلون ما عمل من أجله في الدفاع عن أمته بلغته، في سحر بيانها، وروعة حضورها، ورحابة إمكاناتها وبهاء تاريخها وحاضرها.

أرقد أيها العزيز بين القلب وشغافه، ونم في السريرة التي تبلي السرائر وتبقى في الخالدات، ومن دمشق التي بكتك ومن قاسيون الذي انحنى على البعد

إجلالاً لموكبك، ومن الغوطة وفوح عطرها، نرسل لك ونحن نستشعر آلام فقدك،
تحايا محبة، وباقة زهر، وإكليل غار.

وليتقبل أعزائنا في مصر الشقيقة، في أوساطها المعرفية والمجمعية والأدبية،
والسيدة الفاضلة حرم الفقييد وأسرتة الكريمة، أحرّ العزاء وأصدقاه، وأنبل مشاعر
المشاركة، وليتغمد الله الفقييد العزيز بواسع رحمته، ويعطر بالغالية ثرى ضريحه،
ويلهمكم جميل الصبر.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أسرة الفقيد الأستاذ فاروق شوشة حفظها الله

الحسن بن طلال⁽¹⁾

عمّان في 25 محرم سنة 1438 هـ
الموافق 26 تشرين الأول سنة 2016 م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد تلقيت بعميق الحزن وببالغ الأسى نبأ وفاة المغفور له - بإذنه تعالى -
الأستاذ فاروق شوشة طيب الله ثراه..

رحل الشاعر والأديب الكبير بعد حياة زاخرة بالمنجزات، التي كان للتعريف
بجماليات اللغة العربية وبلاغتها النصيب الوافر فيها. وفقدنا برحيله علماً بارزاً
في المجالات الإعلامية والأكاديمية والإبداعية.

وفي هذه الأوقات العصيبة، فإنني لأتقدم إليكم بأحر التعازي والمواساة بهذا
المصاب الجلل؛ سائلاً المولى العليّ القدير أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه
ويسكنه فسيح جنانه مع الصديقين والصالحين والأبرار، وأن يلهمنا جميعاً جميل
الصبر وحسن السُّلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

حفظكم الله ورعاكم.. وسلمتم..

(1) صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال ولي العهد الأسبق في المملكة الأردنية الهاشمية.

وهل يعود الزمن

هالة الحديدى⁽¹⁾

في أحد أيام عام 1958 في دار الإذاعة في 4 شارع الشريفين بوسط مدينة القاهرة في الطابق الخامس استوديو 12 (استوديو البرنامج العام صوت مصر)، ومنه ينطلق عبر الأثير نداء «هنا القاهرة» .. كنتُ هناك كالمعتاد حاملة كُتبي بعد اليوم الدراسي.. تلميذة مراهقة تتجول في المبنى العريق بين المكاتب والأروقة والاستوديوهات.

وكان «هو» هناك .. شاب وسيم الطلعة رخم الصوت رائق النبيرة.. كنا في زمن الوحدة بين مصر وسورية.. تُرى أهو مذيع سوري آخر جاء في إطار ما يسمى بتبادل المذيعين بين القطرين؟ أم أنه وافد جديد ينضم لأسرة المذيعين؟ وتجادلنا حول هُويته: أنا أداعبه في إصرار بأنه سوري و«هو» يؤكد بتؤدة وثبات أنه مصري. وحسم الأمر المذيع الأقدم في الاستوديو مقدماً ومعرّفاً كلاً منا بالآخر.

خاصة المذيعين....

أنا مذيع مصري انضم حديثاً لمذيعي البرنامج العام. وصارت بيننا مودة خاصة تكشف لي من خلالها خصائص هذه الشخصية الجاذبة المتميزة؛ فهو خريج دار العلوم وله اهتمامات لغوية وشاعر ومثقف ومطلع ومنفتح على عوالم وثقافات متعددة وواسع الأفق.. إنه لا يشبه أحداً.. وللمفاجأة إنه زميل دراسة

(1) إعلامية زوجة الراحل فاروق شوشة.

لمجموعة من أساتذة اللغة العربية الذين أدين لهم بكل الفضل والاحترام في تفوقني في مادة اللغة العربية بمدرستي الأجنبية، فأصبحت اللغة العربية مادة تفوق حتى آخر مراحل التعليم. ومع الأيام تولدت بيننا صداقة نما معها اقترابٌ قوامه اللغة والشعر وتبادل الكتب والدواوين ومتابعة درجاتي في المدرسة ثم تطورت هذه الصداقة إلى تبادل المراسلات في الإجازات..

هل يعود الزمن؟

في لقاءات السنوات الأولى عرفت وتأكدت وأضمرتُ أنني لابد أن أتزوج هذا الرجل صاحب الوجه الصبوح الذي يشعُّ سحرًا وغذوبةً وجمالاً، والصوت المعبر الأسر نعم سأتزوجه فقد رأيته خلوقاً

هل يعود الزمن؟

أحببت فيه النبوغ والنبيل والراقي والصدق والتواضع ورقة المشاعر، إلا أنه كان صلدًا شامخًا ولا يهادن ولا ينافق، لا يشغل نفسه بالبحث عن موقع أو تهافت على منصب.. تعلّمتُ منه كما تعلّم كثيرون وأنسْتُ لمجلسته وحديثه كما أنس آخرون.. وظلت أحلى أيامه تلك البعيدة عن أسر الوظيفة وقيودها، فهو ذلك الطائر عاشق الحرية المغرد في عشه فوق النخلة يرنو لصفحة النيل الهادئة على امتداد بصره يملأ صدره وجوانحه بنسائم الانطلاق.

هل يعود الزمن؟

الأيام تمر، والشهور تمر، والعمر يمر، لكنه «هو» فاروق شوشة باقٍ تتيه به الأمة وتفتخر بمشروعه اللغوي، وإبداعه الشعري، ومساهماته الأدبية والنقدية وقامته الثقافية.. ونفتخر نحن أسرة فاروق شوشة بأنه عاش بيننا ولنا وعاشنا مع كل دقة قلبٍ ودفقة نبض كان الحب والطموح والمستقبل ومشروع العمر.

وهل يعود الزمن؟

ها قد مرّت سنة على الفراق وكم هي مريرة. ومهما باعدت الأقدار بيننا وبين فاروق شوشة فهو باقٍ في قلوبنا ووجداننا نسترشد بقيمه الرفيعة التي بثها فينا غرساً طيباً ونتفكر في كل كلمة ضمنها دواوينه وإنتاجه الأدبي، ونكتشف المرة بعد المرة سرّ فاروق شوشة الذي لم يكن ليُفْشِيه.

فهل يعود الزمن؟

نقرأ أشعاره ونستمع لبرامجه ونشاهدها لندرك عمق هذه الذخيرة التي أورها إيانا فاروق شوشة ولتبقى منارة لمستقبل الأيام تستزيد منها أجيال قادمة. فهل يعود الزمن؟ وإنّ عاد..

فاروق شوشة

لحن شجي.. عربي الوجه والذوق واللسان

السيد حسن⁽¹⁾

البحيرات الأبعاد عمقًا تكون هي الأهدأ سطحًا، هذه هي أكثر المعاني التي يمكن لك أن تستحضرها حين تكون في حضرة المبدع المصري الكبير فاروق شوشة، الذي رحل عن عالمنا في الرابع عشر من أكتوبر 2016.

كان فاروق شوشة دون شك من المؤمنين بأن الإبداع في جوهره هو لون فريد من ألوان مقاومة القبح والانتصار للجمال، وكان يمثل الصورة المثلى لتلك المقولة النقدية المدهشة، التي ترى أنك لكي تبدع قصيدة جميلة ينبغي أن تكون أنت ذاتك قصيدة جميلة.

فكم من مبدعين يدعون أنهم إنما يقاومون قبح الحياة، وينتصرون لجمالها، وهم في الحقيقة يزيدون الحياة قبحًا وإيلامًا، أما هو فقد أجمع كل من اقتربوا منه أنه هو شخصيًا كان أروع قصائده على الإطلاق.

والحقيقة أنك تحار من أي بوابات الإبداع تدخل إليه، فهو في ميدان التراث غواص استثنائي يعرف أين تختبئ لآلئ هذا التراث، فيأتينا بها وضيفة متألفة بهية، دون أن يترك وقعها في أسماعنا وقلوبنا أي لون من ألوان الغربية أو الوحشة أو النفور.

(1) باحث وناقد مصري، عضو اتحاد كتاب مصر.

وهو في ميدان اللغة موسيقار مدهش يعرف مواطن جمال الفصحى، ولا يباريه أحد في العزف على أوتار موسيقاها الرشيقة، ويؤمن بأن المفردة العربية تحوي موسيقاها الكامنة، وأن الجملة العربية تحتوي على نسق موسيقي فريد فإذا كان العقاد قد نظر إلى العربية باعتبارها اللغة الشاعرة، فإن فاروق شوشة قد اعتبرها اللغة الموسيقى.

وفي ميدان الشعر هو صقر السرب الستيني الهادئ الذي يؤمن بفلسفة التجديد الرشيد في القصيدة العربية، فلا يرضى لماء الشعر في قصيدته أن يظل ساكناً راکداً ، لكنه لا يسمح للمغامرة التجديدية بأن تشتط حتى تسلب القصيدة وجهها العربي البهي.

وفي ميدان الإعلام هو ذلك الصوت النبيل الذي يعشق الأثير نبرته، والذي حُبب الفصحى إلى البسطاء من مستمعي الإذاعة بقدر ما فتح الآفاق أمام النخبة لتعيد اكتشاف مكامن الروعة والإبداع في اللغة والشعر.

أما في «مجمع الخالدين» فلم يكن أميناً للمجمع فحسب بل أميناً للغة العربية الفصحى من المحيط إلى الخليج، ذلك الأمين الذي لا يرى في اللغة ثوباً يبدله لابسها وفقاً للموقف الذي هو فيه، أو المناسبة التي يمر بها بل يراها ملمحاً أصيلاً من ملامح الإنسان وسمه جوهريه من سمات شخصيته، فضلاً عن كونها أوّل حصون العروبة وآخر قلاع الهوية العربية.

إنك سوف تكون مبرأ من أية مبالغة حين تقرر مطمئناً أن فاروق شوشة يمثل أيقونة العمل الثقافي المصري على مدى ما يقارب نصف القرن، وأنه يمثل رمزاً رفيعاً من الرموز الثقافية العربية المتفردة خلال هذه الحقبة.

افتتاحية مدهشة

حظي الفتى فاروق شوشة بافتتاحية مدهشة لرحلته مع الحياة، فهناك في قرية «الشعراء» بمحافظة «دمياط»، كانت طفولته الواعدة التي منحته الطبيعة

إياها، وكأنه كان على موعد مع هذه اللوحة الطبيعية الفريدة، فهنا يتلاقى نهر النيل الأسمر مع البحر المتوسط الأشقر في عناق مهيب جليل، وكأن النيل بعد رحلة سفره الطويل يلقي ذاته في أحضان البحر المحب في نوبة عشق استثنائي جميل، وهنا تتلاقى زرقة السماء بزرقة البحر في امتداد بهي لخضرة الريف المصري الجميل، وهنا تتحول أشعة القوارب المسافرة في الزمان والمكان إلى يمامات بيضاء فتداخل الزرقة الصافية بالخضرة الحية بالبياض النقي المدهش. هنا تتخلّى الطبيعة عن كل حاجز أو قيد وكأنها تأبى أن تقطع خط الرؤية أمام البصر، وتصر على أن تفتح الأفق أمام العين لكي ترى، وتفتح المدى أمام الخيال لكي يحلّق ويحلّق، وتفتح النواهد أمام العقل لكي يتأمل ويتأمل.

كان شاعرنا إذن على موعد مع جمال «الهبة» ولكنه أضاف إلى هذا الجمال جمال «الاختيار» فاختر أن يهيئ لطائر الشعر في ذاته عشًا خاصًا يسميه هو «بيت فوق شجرة»، و«كأنه كوخ الزاهد أو صومعة الشاعر أو غار المتأمل الباحث عن الحقيقة، صنع لنفسه إذن جمالاً فوق الجمال، وكان ينفرد بذاته في ذلك الركن القصي، يترع روحه بالإلهام مؤمناً بأن الطيور إذا ما أترعت أرواحها بالمشاعر والأحاسيس انطلقت حناجرها بالغناء الجميل.

حركة رئيسة: الشاعر واللغة..

تتنوع عطاءات فاروق شوشة، لكن العطاء الشعري يتخذ مكان القلب من رحلته الإنسانية الثرية، بل أكثر من ذلك، فقد تحوّل هو شخصياً إلى معادل إنساني للشاعر، بحيث إنك حين تطلق كلمة «شاعر» فإن صورته تكون أولى الصور استدعاءً لذهن سامعك.

والمتأمل للتجربة الشعرية عند فاروق شوشة سوف يتوقف أمام عدة ظواهر، أولى هذه الظواهر أنه يمثل ملمحاً مهماً من ملامح الموجة الستينية التي رسّخت

القصيدة الجديدة، تلك القصيدة التي بشر بها وسبقه إليها - في مصر - صلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطي حجازي وعبدالمعظم عواد يوسف وآخرون، بحيث إنه من المستحيل أن ترسم خريطة لهذه القصيدة في النصف الثاني من القرن العشرين دون أن تأخذ قصيدته مكانها البارز فيها.

ثانية هذه الظواهر أن فاروق شوشة كان يمتلك ذلك البناء الشعري الخطي الذي يسلمك مبتدؤه إلى منتهاه في نسق محكم واتساق متين، بحيث لا تنجح به شهوة التجديد المشتت، أو التحليق المنفلت، إلى أن يُفقد قصيدته إيقاعها العام المنضبط أو بناءها المحكم.

ثالثة هذه الظواهر أنه كان يقف على مجمع البحار الثلاثة: الكلاسيكية، والرومانتيكية، والقصيدة الجديدة، وقفة من لا تفتته المغامرة الجامحة، ولا يستبد به السكون الرتيب، وكانت موسيقى اللغة أو بالأحرى اللغة الموسيقى تتخذ مكاناً جوهرياً في النسق الشعري العام لديه، كتابةً وأداءً.

رابعة هذه الظواهر أن موقفه من الواقعية كان موقف المدرك لسرها العميق، لا موقف المتورط في تفاصيلها اليومية العابرة، لذلك فأنت تستطيع أن تعتبره رومانسياً حتى في نظرتة للواقعية وفي تعامله مع الواقع، بحيث يشعرك بأنه يعرف أن هذا هو الواقع منذ كان واقعاً، وأنه هكذا سيبقى ما دام واقعاً.

وإذا كانت الذات المحبة قد احتلت مكاناً مركزياً في تجربة فاروق شوشة الشعرية، لا سيما في دواوينه الشعرية الأولى مثل: «لؤلؤة في القلب» أو «إلى مسافرة» أو «في انتظار ما لا يجيء»، فإن الهم العام لم يتنح عن المركز في هذه التجربة الشعرية الثرية، وعلى الرغم من الهدوء العام الذي كان يسم شخصيته وينعكس على إبداعه، فإني أود أن أنبه قارئ شعره إلى عدد من القصائد التي تؤكد أن اتخاذ المواقف ليس مقصوراً على أصحاب الأصوات الزاعقة أو النبرة الملأى

بالضجيج، فلتقرؤوا إن شئتم قصائد مثل: «انتساب»، «بلادي التي أكلت عاشقيها»، «الشهيد»، «عن الحب والحرية»، «باسم الشهداء»، فضلاً عن قصيدتيه الشهيرتين: «يقول الدم العربي» و«النيل».

كما أود أن أذكر القارئ بأن هذا الهدوء الواثق كان ينبو بالشاعر من أن يدخل في منافسة مع الشعراء الذين يقدم أصواتهم عبر منابر الإعلامية المنفتحة على آفاق التجارب الشعرية بشتى مستوياتها، وأن هذه الثقة الهادئة كانت تضمن له النجاح على المستويين معاً المستوى الإبداعي والمستوى الإعلامي، فهو لم يسمح لئرجسية الشاعر بأن تجور على رسالته في إضاعة التجارب الشعرية لمجاييلة والتالين له، فضلاً عن السابقين عليه.

كانت ثقة فاروق شوشة في موهبته وفي إبداعه وفي إنسانيته تجعله يفلت من تلك الفخاخ المتوالية التي وقع فيها سواء، لذلك كان هناك إجماع على أن فاروق شوشة لم يكن شاعراً مبدعاً وإذاعياً متفرداً ومجمعياً فذاً وأستاذاً لأجيال متلاحقة من عشاق الفصحى فحسب، بل كان حالة ثقافية مكتملة، وحالة إنسانية نادرة بكل ما تحمل الكلمة من معان.

كونشيرتو قصير للكمان والنيل

الكمان هو هذه الآلة المرفهة الحساسة، التي تشبه القلب الإنساني حين يصبح في أقصى حالاته، وتشبه الصوت الإنساني حين يبوح في أصدق مشاعره وأحلى نبراته، وهكذا كان إحساس فاروق شوشة بالنيل، فإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد شيد للنيل مملكة مجيدة فتوجّه النيل أميراً على المملكة، وذلك حين كتب قصيدته التي مطلعها:

من أيّ عهد بالقرى تدفقُ
وبأيّ كفّ في المدائن تغدقُ

وإذا كان الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل قد زرع للنيل روضة غناء فأسكنه النيل فردوسها الأعلى، وذلك حين كتب قصيدته المدهشة «النيل الخالد» التي مطلعها: «مسافر زاده الخيال» فإن فاروق شوشة قد اختار أن ينسج للنيل عباءة جليلة، فبادله النيل حباً بحب وعطاء بعطاء وخلع عليه بردته الخالدة، وذلك حين كتب فاروق قصيدته التي مطلعها: «ألقى النيل عباءته فوق البر الشرقي ونام» فألقى النيل على كتفيه «بردة الجائزة المصرية الأسمى» جائزة النيل.

كان من الطبيعي أن يكون تاج الختام في رحلة فاروق شوشة حصوله على أرفع جائزة أدبية مصرية وهي جائزة النيل، هذه الجائزة التي كانت بمثابة رسالة ساطعة تطمئنا إلى أن المعارك الصاخبة والأصوات الزاعقة بكل ما تثيره من دخان أجوف لا يمكن أن تعمي الأبصار عن القيم الحقيقية والقامات الراسخة التي تتخذ من العمل الجاد النبيل المنضبط سبيلاً إلى الارتقاء بأصحابها إلى حيث ينبغي أن يكونوا.

سوناتا الصوت والصورة والإنسان

لم يكن فاروق شوشة إعلامياً عادياً، ولم تكن برامجه برامج إذاعية وتلفزيونية ثقافية وكفى، بل كان شيخ طريقة ورأس صناعة ورائد مدرسة وعلماً على منهج؛ فما من إذاعي إلا وفاروق شوشة عليه يد من علم أو دعم أو مودة أو حذو، وما من مستمع إلا ولصوت فاروق شوقه في وجدانه نغمة لا تخفت وبصمة لا تمحى، وما من عاشق للفصحى إلا ويسلم بكونه إماماً لحماتها وأميراً لعشاقها وأروع الناطقين بها وعارفي أسرارها في عصرنا الحديث.

كانت برامجه الإذاعية والتلفزيونية تمثل النموذج الأرفع للعناق بين ما هو أدبي وما هو إعلامي، ولم تكن الغاية النبيلة التي يسعى إلى الوصول عبر برامجه الإذاعية والتلفزيونية المتعاقبة حيناً والمتوازية في بعض الأحيان - تغيب عن عينيه،

فلقد تتابعت هذه البرامج «كلمات على الطريق»، «لغتنا الجميلة»، «روائع الشعر»، «في طريق النور»، «أمسية الثقافة»، «شريط الذكريات» حاملة عبقة الخاص ونبرته المميزة الأسرة، وثقافته الثرية، وذوقه الإنساني الرفيع، وحتى الإذاعات الخارجية التي كان يتصدى لها، كان يحوّلها إلى حالة أدبية وفنية فريدة، تؤكد أنه كان حالة إعلامية وإنسانية فريدة، وذلك على مدى ستين عامًا منذ بدء التحاقه بالإذاعة المصرية وحتى اليوم.

هو هذا الكيان الشامخ الذي حُبب اللغة إلينا وحببنا إليها وفتح أمامنا كنوز تراثها الجميل، وروائعها المعاصرة، كما فتح أمام مبدعي نصف القرن الماضي أبواب النفاذ إلى قلوب عشاق العربية في كل مكان. هذا الكيان الشامخ الذي نجح في أن يصبح هو شخصيًا معادلًا إنسانيًا حيًّا للغة العربية وجمالها الفريد.

هذا الكيان متعدد العطاءات، حين سألته يومًا كيف يحب أن يقدمه الآخرون، قال أحب أن يقولوا فاروق شوشة الإنسان، لأنه إذا لم يوجد الوجه الإنساني، فلا قيمة لأي عطاء في أي مجال..

سيرنادا للشجن والختام..

كان فاروق شوشة لحنًا شجيًّا عربي الوجه والصوت واللسان، عاش حاملاً «لؤلؤته الخاصة» في قلبه النبيل، وها هو ذا يفلت من «دائرتنا المحكمة» ويُعرض عن دنياه التي أتته طائعة تقول له «هت لك» فأعرض عنها مستعصمًا بالرحيل الجليل، تاركًا في أنفاس من يعرفونه يقينًا بأن العالم سيكون أقل إنسانية وجمالًا وأكثر وحشة وإيلامًا بعد رحيل هذا الفارس الشامخ في تواضعه الواثق وعطائه الباذخ وترفعه النبيل.

في صحبة فاروق شوشة

أحمد فضل شبلول⁽¹⁾

رحلت فجأة عن عالمنا، لم نرك تشكو أو تتألم بل كنت صامداً حتى آخر وقت.
لذا كان الفراق مفاجئاً وفاجعاً.

إن صدى صوتك لا يزال يتردد في أنحاء كثيرة من العالم، ومنها اليونسكو
بباريس عندما ألقيت قصائد لأحمد شوقي هناك في العام 2006. بعدها قلتُ لك
إن أحمد شوقي لو سمعك لجعلك تُلقِي كل قصائده بتلك الروعة. صفق الفرنسيون
لروعة إلقاءك رغم أن معظمهم لم يفهم معنى الكلمات.

سألتني: أَلن نسمع صوت الإسكندرية الشعري هنا في اليونسكو، وقلتُ لك:
إنني حاضر كإعلامي، ولم أدع كشاعر.

رسائلك التي كنت تردُّ بها على رسائلي لك عندما كنت أعمل في الرياض،
تمثل لي ثروة أدبية ومعنوية.

ما زلتُ أردد مقطعاً شعرياً عنك في قصيدتي «رائحة البحر» التي كتبْتُها عام
1993 أثناء سنوات الغربة أقول فيه:

كان الشاعرُ

يبسم بهدوءٍ

رغم الدائرة المحكِّمة عليه

وبصوتِ الموسيقى في أحرفه

(1) باحث مصري صديق الراحل فاروق شوشة.

يمنحك أمان الشعر

ثقافتك الأدبية.

ما زال استقبالك لي في مكتبك بمبنى الإذاعة، وفي حضور صديقنا الشاعر الكبير محمد إبراهيم أبوسنة ماثلاً في ذهني وفي وجداني حتى الآن. فقد صدر لك كتاب في السعودية بعنوان «مواجهات ثقافية» وأبلغتُك في أحد خطاباتي لك أنني قرأت الكتاب وكتبت عرضاً له في جريدة «الجزيرة السعودية» وقت أن كنت أعمل بالرياض، وأفاجأ أنك لا تعلم بصدور هذا الكتاب. وعدتُك أن أحضر لك عدداً من النسخ في إجازتي القريبة إلى مصر.

حملت عدة نسخ - لم أتذكر عددها - وذهبت إليك، مررت على مكتب صديقي الشاعر الكبير محمد إبراهيم أبوسنة أولاً - كما هي عادتي عندما أذهب إلى هذا المبنى العملاق - ثم اصطحبني أبوسنة إلى مكتبك، وسعدنا برؤيتك لكتابك الجديد، والفرح يتلأأ في عينيك ويشعُّ في قلبك فيصبح وجهك بستاناً من المحبة والإشراق، يغمرنا اخضراره، وعندما أردت أن تدفع لي ثمن النسخ رفضت بشدة، بل احمرَّ وجهي خجلاً من هذا الموقف، وعندها تدخل أبوسنة قائلاً: خلاص يا فاروق.. لا تفسد فرحة أحمد بإحضار الكتاب لك.

كم كانا نبيلين في هذا الموقف وغيره من المواقف، إنه موقف الفرح والبهجة والسعادة والسرور بصدور كتاب جديد لأحد الأصدقاء الأعزاء، ولم يكن أي صديق، إنه فاروق شوشة.

عندما تأخر الساعي في إحضار الشاي الذي طلبته لي، وكان ميعاد اجتماع لجنة النصوص بالإذاعة قد حلَّ، أصررت على اصطحابي معك إلى الاجتماع، وعرفتني على أعضاء لجنة النصوص، وكان من بينهم الشاعر مصطفى عبدالرحمن، والإذاعي الكبير وجدي الحكيم، وجلست بينكم ضيفاً سعيدياً بما يتم طرحه من آراء

حول النصوص الغنائية المقدمة للإذاعة المصرية. كان فاروق شوشة هو الذي يقرأ النصوص بصوته الجميل العذب. وكان أعضاء اللجنة الآخرون يصدرُونَ أحكامهم بعيداً عن تأثير إلقاء فاروق شوشة عليهم.

جاء الساعي بكوب الشاي الذي طلبته لي، أردت أن أتعجل في شربه واحتسائه لأغادر الاجتماع الذي لم أكن عضواً فيه، فطلبت مني التمهّل لأنني لن أغادر إلا معه بعد انتهاء الاجتماع والاستماع معهم إلى النصوص الغنائية المقدمة للفحص أو الاعتماد.

التقينا كثيراً في الإسكندرية التي كنت تحبها وكتبت إحدى قصائدك عنها نُشرت في ديوانك «سيدة الماء» التقينا في مهرجاناتها الشعرية وأمسياتها الثقافية، وسرنا معاً على كورنيشها، وفي شوارعها، وخاصة في محطة الرمل، وتحت تمثال سعد زغلول، وجلسنا في «ديليس» وذهبنا إلى فرع الهيئة المصرية العامة للكتاب (سنتر بوك) بشارع سعد زغلول لتسأل عن كتبك هناك، وتتصفح كتب الآخرين التي لم ترها من قبل، ثم تتقي أحد دواوينك الشعرية الجديدة وتشتريه وتهديني إياه، قلتُ لك: إنه عندي اشتريته وقرأته، فتقول لي: هذه النسخة عليها إهدائي لك. آخذها منك وأقبلها وأقبلُك.

كان المشاة في شوارع محطة الرمل المحيطة بالفندق الذي كنت تنزل فيه، يأتون للسلام عليك، فتبادلهم التحية بتحية أجمل منها.

أوقفتك فتاة جميلة لتُسمعك شيئاً من شعرها، وعندما أدركت أنها لم تكتب سوى خواطر أدبية، قلت لها: اعرضي إنتاجك على الأستاذ أحمد، فسوف يفيدك أكثر. فافترحتُ عليها أن تأتينا بقصر ثقافة الحرية كل يوم أحد حيث اجتماع أعضاء نادي الشعر، لكنها لم تأت.

كتبتُ عني غير مرة في جريدة «الأهرام»، وتحدثت عني، في أكثر من لقاء تلفزيوني وإذاعي، فكنت تعطيني دفعات إلى الأمام وأحس أنني أسير على الدرب

الصحيح. مما قلته عني: «لم يكن أحمد فضل شبلول - في يوم من الأيام - مجرد واحد من أصوات الإسكندرية الشعرية المقتحمة، وإنما كان - بالإضافة إلى ذلك - واحداً من أبرز الدارسين والباحثين - في جيله - لواقعها الأدبي والثقافي، قبل أن يتجاوز هذه الدائرة الجغرافية الضيقة، لتصبح اهتماماته وشواغله باتساع العالم العربي كله».

وأكدت مدى عمق المحبة وجمال الصحبة والصدافة التي نمت وترعرعت بيننا في قولك: «كان شبلول يصارحني بهوميه وأحزانه كلما لقيته. خلال هذه السنوات الطويلة من الاغتراب، في القاهرة أو في الرياض من خلال المشاركة في مهرجان الجنادرية. كان قلبه ينزف، وهو يعرض لحال الجالية المصرية. شأنها في كل مكان من العالم العربي. وعندما يتفرغ بعض أبنائها لملاحقة البعض الآخر من الناجحين، يدسون لهم ويكيدون وينغصون عليهم تفوقهم وتألقهم، خاصة من يظن أنهم في موقع الأساتذة الكبار الذين ينبغي أن يكونوا القدوة والصفوة والمثال.

وأغلب الظن أنهم الآن - وقد انغصت الغمة وانهمرت السنون وصار كل في طريق - نادمون على ما حاولوا القيام به ضد شبلول، مناقضاً لوعيمهم وقيمهم ومسؤوليتهم».

كما كتبت عن شعراء آخرين من الإسكندرية منهم: أحمد مبارك وفوزي خضر وفؤاد طمان ود. عبد الحميد محمود ومهدي بندق وغيرهم، وكنت بكتاباتك عنهم تجعلنا نعيد قراءتنا لهم لنكتشفهم من جديد، ولا أنسى ما قلته عن الصديق الشاعر فؤاد طمان: «هذا شاعر حقيقي، يجاوز نفسه باستمرار، ويصنع لغته الشعرية على عينه، فانتبهوا يا شعراء الإسكندرية». أحسست أنك توجه لي النداء، أو تعينني في قولك: «فانتبهوا يا شعراء الإسكندرية»، فأعدت قراءة دواوين فؤاد طمان مرة أخرى وعشت مع قصائده المعبقة بروح الإسكندرية وبحرها الشاسع

- بل كتبتُ عنه وأجريتُ معه حوارًا تلفزيونيًا مطولاً عندما كنتُ أعملُ في «قناة البوادي الفضائية».

رعايتك لنا وتقديمك لشعراء من جيلي، جعلني أبادر أنا الآخر بالكتابة عن شعراء من الأجيال الجديدة وأصدرت كتاباً عنهم بعنوان «شعراء يسكنهم السحاب» أهديته لك قائلاً في صفحة الإهداء المطبوعة: «إلى فاروق شوشة.. الشاعر والإنسان واللغة الجميلة» وسعدت أنت بهذا الإهداء وقلت لصديقنا الناقد الدكتور محمد زكريا عناني عندما التقيتُه في المجلس الأعلى للثقافة، إن شبلول أصدر كتاباً بعنوان: «شعراء يسكنهم السحاب» وكنت أفكر في إصدار كتاب عنوان «شعراء يسكنون السحاب» إلى هذا الحد كانت تتوارد الخواطر والعناوين بيننا؟.

قبل ظهور أجهزة الهاتف المحمول، تركتُ لك رقم تليفون حماتي بالقاهرة، وأخبرتُك أنني سوف أكون موجوداً هناك لعدة أيام، وإذا بك تتصل على هذا الرقم، فترد عليك حماتي - رحمها الله - فتعرفك من صوتك قبل أن تقول لها إنك فاروق شوشة. وظلت سعيدة أنها سمعت صوتك عبر هاتف منزلها، بعد أن كانت تسمعه عبر الإذاعة.

وعندما ظهر الهاتف المحمول، قلت لك أعطني رقم الهاتف المحمول فقلت لي ضحاكاً: لا أحمله. ولكنك اضطررت بعد ذلك إلى أن تحمله لتجاري تطورات العصر. كان صوتك يأتيني منه خاصة بعد أن سافرتُ للعمل في مجلة «العربي» الكويتية، فكنتُ تتصل بي للتأكد من وصول مقالك الشهري الجميل والمفيد «جمال العربية»، وأنه وصل سليماً عبر جهاز الفاكس. كنت أنا سعيداً لأنني أقرأ مقالك الشهري قبل كل القراء، وقبل أن يصدر العدد الجديد من المجلة.

اتصلتُ بي - تليفونياً - ذات مرة مرشحاً كاتبة تجيد الكتابة للأطفال، لنعتني بكتاباتنا التي ترسلها لمجلة «العربي الصغير»، وكان ترشيحك موفقاً، فكانت الكاتبة

سماح أبوبكر عزت (ابنة الفنان السينمائي والمسرحي العزيز عليك وعلينا أبوبكر عزت) من الكاتبات المجيدات بالمجلة، واستمرت تحرر باباً ثابتاً بها لسنوات عدة، حتى بعد أن تركتُ العمل بها.

التقينا في مراكش بالمغرب ضمن فعاليات دورة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2014 عن الشاعر أبي تمام، وكنتُ أعمل وقتها في قناة البابطين الثقافية التابعة لقناة البوادي الفضائية التي يمتلكها الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين (الذي قرر منح جائزة مؤسسته التكرمية لاسمك في العام 2017). وكنتُ أجري - مع زميلة مغربية - لقاءات مع الضيوف والمشاركين والشعراء والمسؤولين. وأحببتُ أن أجري معك لقاء تلفزيونياً في حدود خمس دقائق، لأكون أنا المذيع هذه المرة - وأنت الضيف اللامع، فكنتُ كريماً معي ومنحتني وقتاً أكبر لم نحذف في المونتاج حرفاً واحداً، كيف نحذف وأنت ملك الكلام، وحارس اللغة وصاحب الحضور الشامخ والجميل والمؤثر على الشاشة التلفزيونية.

وهذا يعود بي إلى أول حوار صحفي أجرите معك (عام 1985) حيث كنتُ أعمل وقتها مراسلاً لصفحة «ثقافة وأدب» بجريدة «الجزيرة» السعودية، وكان أول حوار أجرته للجريدة - في الثمانينيات - مع الشاعر الكبير محمد إبراهيم أبوسنة في بهو «فندق سيسل» بالإسكندرية، وجلسنا طويلاً نتحدث. أما أنت فوقتك كان ضيقاً في زيارتك للإسكندرية، طلبتُ مني كتابة الأسئلة في ورقة، لتجيب عنها عندما تعود إلى القاهرة، ظننتُ في بداية الأمر أنه نوع من التهرب من اللقاء الصحفي، لكنني كتبتُ الأسئلة كما طلبتُ مني. في الزيارة التالية للإسكندرية، كانت معك الإجابات بخط يدك. كنتُ على يقين أننا سوف نلتقي، سلمتها لي، ونُشرت في مساحة واسعة بالجريدة السعودية.

لم تكن طاووساً في يوم من الأيام، وخاصة في أمسياتك وندواتك الشعرية التي تشارك فيها معنا، كنتُ تحتضن الجميع وتبتسم في وجه الجميع، وتحنو على

الجميع صغاراً وكباراً، وحينما تنتهي الأمسية أو الندوة ونعود إلى الفندق أو مكان الإقامة نتحلق حولك مرة أخرى ونسمعك شعرنا مجدداً، وحينما يجيء دورك ونطلب منك أن تقرأ من أشعارك، تطلب منا أن نختار أي قصيدة في التراث العربي لتسمعنا إياها عن ظهر قلب، حيث لم تكن تحفظ شعرك، ودواوينك كنت قد أسكنتها بغرفة الفندق قبل أن تهبط إلينا ونلتقي مجدداً في إحدى صالات الفندق أو قاعاته.

الذكريات كثيرة في صحبة ومحبة فاروق شوشة، الذي كتبُ عنه وكتبَ عني، ولا يتسع المجال لذكرها جميعاً، رحمه الله رحمة واسعة.

الأستاذة الفاضلة السيدة هالة الحديدي

أرملة الأستاذ الكبير فاروق شوشة الأمين العام لمجمع اللغة العربية..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

فلقد علمت اليوم بأسى وألم، نبأ وفاة أخينا الشاعر المبدع واللفوي القدير الأستاذ الكبير فاروق شوشة، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وإزاء هذا المصاب الجلل، أبعث إليك بأحر التعازي وعميق المواساة، سائلاً الله تعالى للفقيد العزيز واسع الرحمة والمغفرة والرضوان، ولك ولابنتيك ولأفراد الأسرة، جميل الصبر والسلوان.

وأحيل إليك بالمناسبة نعي الإيسيسكو للفقيد الذي وزع على مختلف وسائل الإعلام (إننا لله وإننا إليه راجعون)

المدير العام

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري

المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة - إيسيسكو

الرباط في 14 أكتوبر 2016

الإيسيسكو تنعى الشاعر العربي الكبير فاروق شوشة

الرباط: 14/10/2016

نعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الشاعر العربي الكبير الأستاذ فاروق شوشة، الأمين العام لمجمع اللغة العربية في مصر، والرئيس الأسبق للإذاعة المصرية، الذي انتقل إلى عفو الله اليوم في القاهرة.

وأشادت الإيسيسكو في بيان لها اليوم بالمزايا الفكرية والثقافية والإبداعية التي كان الأستاذ فاروق شوشة ينفرد بها بين كوكبة الشعراء العرب في هذا العصر وأبرزت جهوده المتواصلة في خدمة اللغة العربية والتكهن لها، سواء من خلال عمله في الإذاعة المصرية لمدة تزيد على خمسة عقود، أو في مجمع اللغة العربية الذي التحق به عضوًا عاملاً منذ سنوات قبل أن ينتخب أميناً عاماً له.

وجاء في نعي الإيسيسكو، أن الأستاذ فاروق شوشة تخرج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة 1957، والتحق بالإذاعة في السنة نفسها، منتجاً في البرنامج الثقافي، وظل يترقى في المناصب الإذاعية إلى أن عُين مديراً للبرنامج العام، قبل أن يُعين رئيساً للإذاعة، وظلّ يعد ويقدم برنامجيه الإذاعي الشهير (لغتنا الجميلة) منذ صيف سنة 1967 وإلى اليوم وهو أطول برنامج في الإذاعات العربية والأجنبية.

وذكرت الإيسيسكو أن الأستاذ فاروق شوشة عمل إلى جانب المسؤوليات التي اضطلع بها في الإذاعة مدرساً للأدب العربي بالجامعة الأمريكية في القاهرة،

وواظب على نشر مقالاته في الصحافة، خصوصاً في مجلة (العربي) الكويتية،
وجريدة (الأهرام)، وكان آخر مقال له في العدد الأخير من (العربي) حول (أمير
الشعراء أحمد شوقي والنيل).

وقدمت إليسيكو تعازيها لزوجته الإذاعية الكبيرة الأستاذة هالة الحديدي
ولابنتيه ولذويه ولجمهورية مصر العربية، ولمحببيه في الوطن العربي وفي كل مكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَيَبْشُرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ •
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ﴾ صدق الله العظيم.

الأخت الكريمة الفاضلة الأستاذة هالة الحديدي حفظها الله ورعاها
حرم الأستاذ فاروق شوشة فقيده مصر والعروبة
الأفاضل أسرة المرحوم الأستاذ فاروق شوشة الأفاضل حفظكم الله ورعاكم..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فقد تلقيت ببالح الأسى والصدمة نبأ وفاة المغفور له - بإذن الله الرحمن
الرحيم - الأستاذ فاروق شوشة سيادة الأمين العام لمجمع اللغة العربية، واتحاد
المجامع اللغوية العلمية العربية.

وبقلوب مؤمنة بقدر الله جل جلاله لا نملك إلا أن ندعو ربنا أن يتغمده
فقيد مصر والعروبة بالرحمة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى في عليين من جنات
النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا. وأن يلهمكم وتلامذته
ومحبيه وأصدقائه الصبر والسلوى.

فله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ وأعظم الله أجركم،
وأحسن عزاءكم، وغفر لميتكم، وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، فلنصبر
ولنحتسب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. صادق عبدالله أبوسليمان

عضو مجمع اللغة العربية/ فلسطين

أستاذ اللسانيات والعروض - جامعة الأزهر - غزة

فاروق شوشة هز الدنيا؛ فاهتزت له الدنيا

د. محمود الربيعي⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبدُ وإياك نستعين. اهدانا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. صدق الله العظيم.

أتقدم بالتحية إلى السيد الأستاذ الدكتور حسن الشافعي رئيس المجمع، وإلى زملائي الموقعين أعضاء المجمع، وإلى السيدة الجليلة الأستاذة هالة الحديدي، وإلى البنيتين الكريمتين يارا، ورنّا، وإلى الجمع الكريم.

لكأن المتنبى عناه بقوله:

ترعرع «الملك» الأستاذ مُكْتَهَالاً

قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبٍ قَبْلَ تَأْدِيبِ

مُجَرَّباً فَهَمّاً مِنْ قَبْلِ تَجْرِيبِ

مُهَذَّباً كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ

حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَايَتَهَا

وَهُمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ

في يوم 9 يناير سنة 1936 ولد بقرية الشعراء من أعمال دمياط للأستاذ محمد البغدادي شوشة طفل وسيم، وكان أمير الصعيد الوسيم المحبوب فاروق ابن فؤاد ولي عهد البلاد، على وشك أن ينصب ملكاً. ولا بد أن تكون هذه الحالة

(1) عضو مجمع الخالدين.

مائلة في عقل الوالد، محمد شوشة حين اختار لابنه اسم فاروق، وذلك تيمناً باسم الأمير، وحباً له، وتطلعاً إلى أن يشرق مستقبل طفله الوسيم في سماء المجد، كما أشرق مستقبل الأمير المحبوب في سماء البلاد. وكان باب السماء مفتوحاً.

الطفل، فاروق شوشة، يَشِبُّ فتبرز مواهبه. سرُّه الأكبر في طبيعة صوته، والقبول الذي يحوزه كائنٌ في وسامة وجهه، وخياله الطليق موهبةً ربانية إضافية. يتخذ لنفسه عشاً بين أغصان شجرة ويدوم القراءة، ويغمغم بالشعر، فيأخذه أبوه الأديب إلى فارسكور ليُسمع شعره النحاس باشا زعيم الوطن.

وحين استوى عوده أرسل إلى دار العلوم لا إلى غيرها، فسبقني إليها بسنتين، وهناك عرفته: شاب نحيل القد، متوسط الطول، جميل الطلعة فصيح اللسان، يستولي على المنبر الثقافي في أمسيات «الدار» فيفتن الشيوخ والشباب على السواء. حصيلته من الشعر قصيدتان أو ثلاث، نحفظ له منها البيت والبيتين، وذلك قبل أن تتجمع قدراته، وتتمو ثقافته فينطلق إنتاجه ديواناً بعد ديوان:

يحكي هدير الشلال أونةً

وتارة رقعة النواعير

سلسلة دواوينه الذهبية محفوظة، أعدُّ منها ولا أعدّها: «إلى مسافرة»، «العيون المحترقة»، «لؤلؤة في القلب»، «في انتظار ما لا يجيء»، «الدائرة المحكمة»، «لغة من دم العاشقين»، «يقول الدم العربي»، «هئت»، «سيدة الماء»، «وقت لاقتناص الوقت»، «وجه أبنوسي»، «الجميلة تنزل إلى النهر»، «أحبك حتى البكاء»، «النيل يسأل وليفته»، «وموأل بغدادي».

من الخاص إلى العام تتحرك رؤيته الشعرية. من المادة إلى الصورة، ومن الواقع إلى المثال، ومن فتات الحياة إلى كيائها العضوي المركب، ومن رماد الوهم إلى نار اليقين. هنا يتخلق في شعره الفرح من صميم الحزن، والبشاشة من صميم

الجهامة، والأمل من صميم اليأس، والديمومة من صميم اللحظة العابرة، وتترقرق اللغة الشعرية وهي ترجمان الفكر، حاملة موسيقاها التي هي ترجمان الروح، فتزرع النور من الهشاشة والقبح، كما تزرع الانحياز إلى الصلابة والجمال، منتهية إلى هدفها الأسمى، وهو عشق الحياة.

هذا، وطاقته تخزن وتروّق، وتقطّر، ثم تدفع إلى محبي الشعر بفيض هائل من الإبداع، يحطم المقولة الفاسدة التي تزعم أن العصر ليس عصر الشعر، وهي مقولة لا تدل إلا على محدودية الإدراك العقلي والعاطفي للقائلين بها.

خمسة وستون عاماً متصلة من الإبداع الشعري الغزير ضمنت له مكاناً فسيحاً في ديوان الشعر العربي، وقدمت برهاناً إضافياً على أن الشعر لا يفنى:

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرئت

حياضك منه في القرون الذواهب

ولكنه فيضُ العقول إذا انجلت

سحائبُ منه أعقبتُ بسحائب

منذ عام 1967 يجوب العالم صوتُ فاروق شوشة عبر برنامجه اليومي الليلي الجميل «لغتنا الجميلة» وسأترك لعالم الأصوات صديق حياتنا المشترك السعيد بدوي ليصف هذا الصوت: «كان صوت فاروق شوشة - والإذاعة صوت - أبرز ما ميز «لغتنا الجميلة»، وأعطاه شخصيته المتفردة. صوتٌ هادئ نبيل، يفيض إنسانية ومودة، حتى وهو يصور ما يكون في بعض النصوص من غضب ونفاد صبر. صوت فيه سلاسة وفيه رقة بدون نعومة، وفيه استرسال بدون إملال. صوتٌ معبر ذو تضاريس تعلو بك وتهبط وتتدفق ثم تتساقط ليجد طريقه إلى وجدان سامعيه بدون اقتحام». انتهى كلام السعيد بدوي.

سَمِعَتْ هذا الصوتَ سيِّدةً فرنسية لا تعرف العربية، وكانت ترقد في فراشها ذات ليلٍ، قلقَةً مسهَّدة، فمدت يدها إلى مؤشر الراديو وأدارته، فجاءها مترقِّقاً عبر الأثير، ف وقعت في أسره، فانصتت وأطالت الإنصات، وما زال الصوت يعلو بها ويهبط كأنه مهْدٌ يهدد طفلاً حتى أزال عنها قلقها وأرقها وأسلمها للنوم.

وفي الغد بحثت عن اللغة والإذاعة وصاحب الصوت حتى اهتدت إلى أنه صوت بالعربية صادر من إذاعة القاهرة، وأن صاحبه يسمى فاروق شوشة، ومن الغد صح عزمها على أن تتعلم العربية، وقد كان، فانتظمت في فصول الدارسين لها للناطقين بغيرها.

لم يترك صاحبي في برنامجه شاردة ولا واردة من عيون الأدب العربي إلا عرضها. ما هذا الفيض العظيم الذي تنتظره الأسماع ليلة بعد ليلة؟! وما هذا التبحر العريض في المعرفة بكنوز الأدب العربي؟ وما هذا الذوق الرفيع في الاختيار والوقوع على اللآلئ؟.

لقد ترسخ هذا العطاء في نفوس المستمعين جيلاً بعد جيل، وأصبح معلماً من معالم الأثير العربي، بل والعالمي، وأنا أعرف أناساً يضبطون ساعتهم الميقاتية والبيولوجية على برنامج «لغتنا الجميلة» فيقولون: ليلتنا تنتهي بالاستماع إلى برنامج فاروق شوشة، وبعد ننام في سلام!!.

أما برنامج «أمسية ثقافية» التوأم التلفزيوني لـ«لغتنا الجميلة» فقد كان مَعْرِضاً لصور الثقافة العربية في شتى صيغها، وأنماطها، واتجاهاتها، ومرجعاً لتطور هذه الثقافة العصرية على مدى عقود ثلاثة. لا أظن أن شخصية جديرة بالظهور، من صناع الثقافة والفكر إلا وظهرت فيه، ولا أظن أن فكرة أو خاطرة لمعت في سماء الثقافة والفكر في تلك العقود إلا ورصدت فيه، ولا أظن أن عملاً إبداعياً أو فكرياً ظهر في تلك الحقبة إلا وكان له نصيب من التناول فيه. هنا تظهر

شخصية المحاور المثقف العارف بخبايا ما يقدمه لمجتمعه المتعطش لما يقدم له،
القادر على استخراج أفضل ما في ذهن محاوره أو شعوره.

وفجأً عصف بهذه «الأمسية» في أوج تألقها فوئدت دون سبب ظاهر، ولم
يُترك للمشاهد المترقب المحتاج إلا أن يخرج بتفسير واحد، وهو أن من فعلوا هذا
فعلوه «حسدًا من عند أنفسهم».

وبين «لغتنا الجميلة» و«أمسية ثقافية» كان الإبداع العربي يسقط على مشاعر
المستمعين العطشى بصوت فاروق شوشة في «قطرات الندى»، و«موعد فلقاء»، ومن
قبل ذلك في الزاوية الرائدة التي استحدثها البرنامج الثاني (الثقافي) باسم «مع
الأدباء». وأبناء جيلي يذكرون الأثر البالغ الواسع الذي أحدثته بإذاعتها الحلقة التي
حاور فيها نجيب محفوظ، ثم نشرت في «آداب» سهيل إدريس، فكان لها دويٌّ هائل.

حين يتحول فاروق شوشة إلى الإبداع النثري لا تفارقه روحه الشعرية، بل
إنها لتبلغ ذورتها في اختياراته الشفيفة من الشعر العذري والصوفي، وإذا يتحدث
عن الشعر فحديثه حديث من يعرف ماعونَ بيته، إنه الناقد الحر الذي لا تقيدُه
قواعد المحترفين. أما حين يعود إلى مهنته الأصلية «معلمًا» فهو الأستاذ الجذاب،
صاحب الأسلوب الشيق. وقد زاملته في الجامعة الأمريكية ريع قرن من الزمان،
فكان الطلاب يزدحمون في دروسه طائعين محبين، في حين ينفض عني كثير منهم
شاكين نافرين، وأسبابهم التي يبدونها في كل ذلك صحيحة، أعرفها فيه، وأعرفها
في نفسي.

ثم دخل إلى مجمع اللغة العربية - بيته الطبيعي - سنة 1999 وذلك بعد
رحلة طويلة في خدمة اللغة العربية وخدمات جليلة أداها لهذه اللغة، فتألق في
سمائه، كما كان متألقًا خارجه وأصبح روح الحياة فيه. كان من أعضائه النشطين
سنيين عددًا، ثم أصبح في سنة 2005 أمينه العام. والأمين العام للمجمع هو
محركه، وضابط إيقاعه، ومنظم حركته، وكاتب سره.

يتحرك المجمع بحركة فاروق شوشة اثنتي عشرة سنة، يؤدي أداءً عالياً في رئاسة اللجان وعضويتها، وفي إدارة الجلسات العامة والخاصة، وفي مؤتمره السنوي، ويُرى في كل ركن من أركان مؤسستنا العريقة، وتهفو النفوس إلى لقائه من كل أرجاء الوطن العربي، بل من كل أرجاء العالم، ومع ذلك يجد وقتاً لحركة أخرى واسعة في المجتمع الثقافي تشمل كل أرجاء الوطن العربي، وتمتد خارجه في كثير من الأحيان.

في الفترة الأخيرة لم تعد ملامحُه تريك حيوتها المعهودة، لكن أدائه العملي كان كاملاً. وقد بعث نشاطه الجَم في نفوس محبيه إحساساً بأن هذا الوهن البادي إنَّ هو إلا من أثر الجَهد البالغ الذي يبذله. لكنه خالف إحساسَ الجميع وآمالهم، ورحل دون وداع! فزلزل رحيله النفوسَ وزلزل أركان المؤسسة.

إن مجمع اللغة العربية يرثي ابنًا عزيزًا من أبنائه، مرَّ في أركانه كالنسيم العابر، تاركًا فيه عطره وأريجَه، وسيسجل تاريخُ المجمع اسم فاروق شوشة، لا على أنه واحد فحسب من أعضائه أو أمنائه - وهم يختارون عادة من بين أعلام هذه الأمة - وإنما على أنه شهابٌ أضاء أرجاءه وأرجاء الوطن، وملاً النفوس والأسماع شعراً وعلمًا، وحُسن إدارة، في كل مؤسسة تولَّى أمرها وهي متعددة: الإذاعة المصرية، واتحاد كتاب مصر، ومجمع لغتنا العربية.

لقد هز غصون الحياة، فتساقطت ثمارها، فقدمها في سخاء إلى بني وطنه، لذا اهتز لرحيله الوطن من أقصاه إلى أقصاه، ولعله رحل راضيًا عما قدمه له الوطن حين منحه - ليس بعد فوات الأوان - أرفع وسام.

فاروق شوشة في جوار ربه، وربّه، كتب على نفسه الرحمة، ومن صفاته أنه الرحمن الرحيم، والروؤوف الرحيم، والغفور الرحيم.

فاروق شوشة.. موسيقار «لغتنا الجميلة»

د. إبراهيم عبد العزيز⁽¹⁾

في إحدى احتفالاتها بعيد الإذاعة المصرية، استضافت الشبكة الرئيسية «البرنامج العام» الدكتورة هدى جمال عبدالناصر ابنة الزعيم الراحل لتتحدث إلى المستمعين عن دور الراديو كأحد وسائل اتصال عبدالناصر بال جماهير وتأثيره فيها، ثم طرح سؤال لعله كان يطرح لأول مرة عن البرامج التي كان عبدالناصر يفضل الاستماع إليها، ولم تتذكر د. هدى عبدالناصر إلا برنامجاً واحداً ووحيداً هو برنامج «لغتنا الجميلة» للشاعر والإذاعي ورئيس الإذاعة المصرية - الأسبق - وأمين عام مجمع اللغة العربية - الراحل فاروق شوشة.

ربما كان الزعيم يستمع لبرامج أخرى، ولكن ربما أيضاً لم يكن بنفس الانتظام والحرص الذي تابعت ابنة الزعيم، فلم تعد تتذكر سوى أن والدها كان يستمع إلى برنامج بعينه كهذا البرنامج، فيدير مؤشر الراديو على موجته، ليسلم إليه أذنيه، منذ أن يبدأ في الساعة العاشرة وخمسين دقيقة، مساء كل يوم بتوقيت القاهرة

واستماع الزعيم لبرنامج بالذات رغم مشاغله الجسيمة ومعاركه الكبرى وهمومه الثقيلة التي لم تدع له فرصة للاستمتاع بالحياة، هي شهادة لعبدالناصر على برنامج «لغتنا الجميلة» ومقدمة فاروق شوشة وموضوعه وهو اللغة العربية، ودلالة ذلك على ثقافة عبدالناصر نفسه واهتمامه باللغة العربية وارتباطها بعروبتة باعتبارها وسيلة الخطاب والتأثير والاتصال بينه وبين الجماهير العربية التي كان

(1) كاتب صحافي لمجلة الإذاعة والتلفزيون المصري.

أسراً لها، والتي تفاعلت معه عبر الراديو من خلال اللغة العربية التي تستوعبها مختلف الثقافات واللهجات والبيئات العربية.

ويلاحظ أن استماع عبدالناصر لبرنامج «لغتنا الجميلة»، هو اهتمام طبيعي يتناسب مع شخصية الزعيم، رغم ما قد يبدو من ابتعاد مضمون البرنامج واحتفائه بأسرار اللغة العربية وجمالياتها عن اهتمامات الزعيم السياسية والتاريخية، ولكن المتأمل للأمر يرى ارتباطاً وثيقاً بين «لغتنا الجميلة» وشخصية عبدالناصر الحريص على مخاطبة أمة العربية بلغتها الخالدة الجميلة والفصيحة، ولذلك فإن المحللين الغربيين لم يفهم هذا الملمح الثقافي حين عقدوا مقارنة بين شخصيتي عبدالناصر والسادات في غلبة استعمال الأول للغة العربية، وغلبة استعمال الآخر للغة العامية، واعتبروا ذلك من الفروق الأساسية بين عهدين واتجاهين وسياستين مختلفتين، وراحوا يؤولون ويفسّرون دلالة ذلك على توجهات السادات المصرية - بالأساس - بالمقارنة لتوجهات عبدالناصر العربية - في المقام الأول - فكل شيء عندهم تحليل وتفسير، حتى اللغة نفسها وطريقة نطقها ووسيلة استخدامها، ومن العجيب والغريب أن يكون برنامج «لغتنا الجميلة» هو البرنامج الأبقى - عابراً للزمن - والأكثر خلوداً، والذي استمر باقياً بقاء صاحبه حتى النفس الأخير.

وقد كافح فاروق شوشة كثيراً من أجل الموافقة على فكرة هذا البرنامج الذي اقترحه عليه محمد محمود شعبان - بابا شارو - أحد المخضرمين من الرعيل الأول للإذاعة المصرية، والذي اختار الفكرة المناسبة للمذيع الشاب - خريج دار العلوم - وتركه وهو يراقب إيمانه بالفكرة وإصراره على تنفيذها، منذ التحاقه بالإذاعة عام 1958، على سبيل التجربة، حتى يحين موعد بعثته التي كان يحلم بها، فإذا به ينسى البعثة وتأخذ الإذاعة وتستغرقه ليكون واحداً من أهم مذيعيها الذين

يشيرون بيننا الذوق الأدبي والتذوق الجمالي للغة العربية عبر برامجها الكثيرة التي قدمها: مع النقاد، شاعر وديوان، روائع الشعر، من الشعر المعاصر.

و«أمسية ثقافية» الذي قدمه من خلال التليفزيون المصري. ولكن برنامجاً واحداً هو الذي عاش واستمر وهو «لغتنا الجميلة»، مع أن المسؤولين عن الإذاعة رفضوا الفكرة أكثر من مرة، حينما كان فاروق شوشة يلح عليهم بها دون يأس أو ملل، ولكنهم كانوا يحاولون صرفه عنها باعتباره سيكون برنامجاً ثقيل الظل، ولن يقبله المستمع بسهولة، فمن ذا الذي يعطي أذنه للغة والتراث والأدب إلا المستمع المتخصص أو المغرم، وهم قلة، والإذاعة لا تتوجه إلا إلى الكثرة الغالبة، ومع ذلك لم ييأس فاروق شوشة لإعجابه بالفكرة، وإيمانه بها.

ومن العجيب الغريب أن تأتي الموافقة على البرنامج في ظل ظروف مأساوية فرضتها كارثة الهزيمة القومية في 5 يونيو 1967، وقد رؤي - في ذلك التوقيت بالذات - في فكرة البرنامج عودة إلى هويتنا وجذورنا وأصولنا وثوابتنا، وقيمنا وثقافتنا، والتي تمثل «لغتنا العربية» عمود الخيمة الأساسية فيها، والتي بها نستعيد حقيقتنا التي افتقدناها، فتهنا وتاه منا الطريق، حتى وقعت الكارثة.. وتمت الموافقة لفاروق شوشة على «لغتنا الجميلة» بعد طول تردد، ولكن بشرط أن يذاع البرنامج لمدة شهر واحد، وصادف شهر رمضان وشهر سبتمبر 1967، ولما وجد البرنامج صدى واستجابة، رؤي أن يمتد لدورة إذاعية مدتها ثلاثة أشهر، ولكنه امتد حتى رحيل صاحبه، فاروق شوشة والذي كان يسبق شذوه في البرنامج، شذو تقديم الرائدة الإذاعية صفية المهندس بأبيات شاعر النيل حافظ إبراهيم: «أنا البحر في أحشائه الدر كامن، فهل ساءلوا الغواص عن صدفاته».

ولم يخل موعد البرنامج قبل نشرة الحادية عشرة مساء من دلالة للمستمع خارج مصر، على أنه يستمع إلى صوت مصر العربي.

يتذكر فاروق شوشة هذه الذكريات، وطالما سعد بتكرارها في كل حديث يدلى به، أو ندوة يدعى إليها كلما أتى على ذكر «لغتنا الجميلة» لماذا؟..

يقول: «أعتبره أهم برنامج في حياتي، ليس لأنه أقدم برامج إذاعة القاهرة، ولكن لأنني أحس أنه رسالة حياتي الأساسية.

وكفى بها من رسالة نجح فاروق شوشة في تبليغها، بدليل أن بعض المحطات العربية قامت باستتساخ برنامجه بأسماء مختلفة مثل: لغة الضاد، سحر البيان، لألئ البيان، لسان العرب.

تعددت الأسماء والهدف واحد، وهو العودة إلى جمال اللغة العربية وتذوقها، وما يشيعه ذلك في حياتنا من جمال، فقد كانت لغتنا ذات زمان هي لغة الحضارة، وباستطاعتنا أن نستعيدها ونستعيد بها أمجاد حضارتنا، لعل ذلك يلهب غيرتنا ويستفز هممتنا، لنكون خير خلف لخير سلف، من أجل ذلك كان فاروق شوشة يطالب بمواجهة قومية لإنقاذ اللغة العربية، على مستوى المجتمع العربي كله، تتبناها الجامعة العربية، أو منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لها، لبحث ما وصلت إليه اللغة العربية، ولماذا يزداد ضعفها من جيل إلى جيل، ومن سنة إلى أخرى، وما أوجه العلاج سواء في المدرسة أو الجامعة أو من خلال الأجهزة الإعلامية كالإذاعة والتلفزيون، أي كيف نحاول أن نصلح ما تعرضت له لغتنا القومية.

فهل كان عبدالناصر يدرك أن خطاباته باللغة العربية الفصحى، كانت تؤدي خدمة لهذا الهدف القومي، وهل كانت مصادفة أن يجيب فاروق شوشة عندما سئل عن أكثر حدث عاشه في حياته، فيقول «وفاة عبدالناصر»، وهل كانت صدفة أيضاً عندما طلبت من فاروق شوشة أن يكتب لنا مقالاً عن عميد الأدب العربي د. طه حسين، ضمن ملف أعدناه بمجلة «الإذاعة والتلفزيون» التي تصدر في مصدر،

فكتب «موسيقار لغتنا الجميلة»، وكأنه يتحدث عن نفسه، وكأنه يستعيد جذور اهتمامه باللغة العربية منذ صباه وشبابه على يد طه حسين، فيقول: «وفي سنوات الجامعة تأكد افتتاني بطله حسين موسيقار لغتنا الجميلة، وانغماسي في دائرة مريدية ومتابعيه، كنت أترك كليتي - دار العلوم في شارع المبتديان بالمنيرة - لأندس بين الزملاء والأصدقاء من طلاب قسم اللغة العربية وغيره من أقسام كلية الآداب في جامعة القاهرة في يوم معلوم هو يوم حضور طه حسين إلى الكلية، وما إن تبدأ سيمفونية العزف حتى تتملكنا «النشوة» منبهرين بروعة الأداء، ومحلقيين إلى حيث يأخذنا صوته وفكره وتناوله الذكي الجريء لموضوعات الأدب العربي وقضاياها».

ولا يخفي فاروق شوشة أن تأثره بطله حسين انتقل معه إلى الإذاعة، ليوصل رسالة العميد كأحد تلاميذه النجباء أداءً وأسلوباً وصوتاً، يتذكر: «وعندما التحقت بالإذاعة في عام 1958، كان صوت طه حسين وفكره ملء سمعي وعقلي وقلبي، وكان سحر لغته الجميلة لا يزال يشدني حتى من قبل أن أدرك أنها لغة أذن وليس لغة عين، وأنها لغة تحرص على الجرس والإيقاع، كما أن لغة الإذاعة ذاتها لغة أذن وجرس وإيقاع، وعرفت أن امتلاك طه حسين - موسيقار لغتنا الجميلة - لهذه القدرة الفذة على جعل لغته لغة أذن، تحرص على مخاطبة الأسماع وتقيم بينها وبين المتلقي جسراً منغوماً من الكلمات الجميلة الوقع، والفواصل المتتابعة الإيقاع، هو السبب الأول في عشق المستمعين لطريقته في الكلام، وأسلوبه في الأداء والإلقاء».

فهل ترى اختلافاً بين ما يقوله فاروق شوشة عن طه حسين، وكأنه يتحدث عن نفسه حين أحب اللغة العربية كعميدها، فقط ضاع اسمه مكان العميد يتضح لك أنه لا فرق، فكلاهما تلميذ لغته التي أحبها فمناحته مفاتيحها، حين يقول «لقد أحب طه حسين لغته العربية ومنحها عمره كله، ودرسها كما ينبغي أن تكون الدراسة،

أدباً وتجويداً وبلاغة وبياناً، فمنحته كل أسرارها وكشفت له عن مواطن جمالها وفتنتها وبهائها، وعن أروع ما فيها من إيقاع وموسيقى، فكانت بحق لغتنا الجميلة، على شفتيه، وكان هو موسيقار لغتنا الجميلة حين يتكلم وحين يملي كتبه ومقالاته وأحاديثه، وحين يبهر الملايين من مستمعيه في حديث السهرة أمام الميكروفون».

لقد كان فاروق شوشة كأستاذه عميد الأدب العربي، حارساً أميناً للغتنا الجميلة، فهل ننتظر كثيراً حتى يأتيها حارس جديد يكمل الرسالة ويؤدي الأمانة ويستعيد الملايين من المواطنين العرب إلى جمال وفتنة وبهاء لغتهم، بعيداً عن التيه في لغات أخرى، حتى نواصل ما انقطع من أمجاد لغتنا العربية التي كانت ذات زمان هي لغة الحضارة في العالم كله.

القسم الثاني

أولاً: فاروق شوشة الشاعر والأديب

فاروق شوشة.. سيرة ذاتية

إعداد عزت سعد الدين⁽¹⁾

- الاسم: فاروق محمد البغدادي شوشة.
- تاريخ الميلاد: 9 يناير 1939 م.
- تاريخ الوفاة: 14 أكتوبر 2016 م.
- محل الميلاد: قرية الشعراء بمحافظة دمياط.
- التعليم والدراسة: مدرسة دمياط الابتدائية ثم الثانوية، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة عام 1956م ودبلوم كلية التربية جامعة عين شمس عام 1957.

رحلة العمل:

- مدرس بمدرسة النقراشي النموذجية 1947 – 1958.
- التحق بالإذاعة المصرية مذيعةً ومحرراً ومقدمًا للبرامج الأدبية والثقافية. فمديرًا لهذه البرامج للبرنامج العام 1980.
- رئيس الإذاعة المصرية 1994 – 1997.

أعمال وأنشطة

- أعير إلى الكويت من 1963 إلى 1964 خبيراً ومدرّباً في إذاعتها ورئيساً للقسم الأدبي بها.

(1) إعلامي باحث وشاعر من مصر.

- رئيس لجنة النصوص بالإذاعة والتلفزيون المصري.
- رئيس مجلس إدارة جمعية المؤلفين والملحنين.
- رئيس اتحاد كتاب مصر.
- الأمين العام لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.
- عضو المجلس الأعلى للثقافة.
- عضو مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية.
- عضو مجلس أمناء بيت الشعر.
- رئيس مجلس أمناء جائزة محمد بن راشد للغة العربية منذ نشأتها وعضو لجنة تطوير اللغة العربية التي شكلها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبي.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية من (1994 حتى رحيله عام 2016م).
- مدرس للأدب العربي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- ناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الأدب والشعر.

أنشطة أخرى

- كاتب أسبوعي بجريدة الأهرام من فبراير 1999 حتى يوليو 2015.
- كاتب شهري في مجلة العربي الكويتية لباب (جمال العربية) منذ عام 1991 وحتى رحيله عام 2016م.

إسهامات أساسية من خلال الإذاعة والتلفزيون في مجالات الأدب والثقافة والفكر:

- كتب وقدم البرنامج اليومي (لغتنا الجميلة) في الإذاعة المصرية منذ سبتمبر عام 1967 (ومازال البرنامج مستمراً) حيث قدم من خلاله أكثر من سبعة عشر

ألفاً من الحلقات أسهمت في بناء الذائقة اللغوية والأدبية لدى مئات الألوف من المستمعين، والتعريف بكنوز الأدب العربي التراثي والحديث والمعاصر شعراً ونثراً، وكما جعل اسم (لغتنا الجميلة) عنواناً على اللغة العربية في كل مكان.

● قدم على مدار ثلاثين عاماً متصلة (1977 - 2007) برنامجاً الأسبوعي «الأمسية الثقافية» في التلفزيون المصري ليصبح بمثابة مكتبة تلفزيونية نادرة وأرشيفاً أدبياً وثقافياً وفكرياً ضخماً لأعلام الأدب والفكر والفن في مصر وفي العديد من البلدان العربية، ولكثير من مبدعي الأجيال التالية في كل المجالات وهو ما يمثل الثروة الثقافية والأدبية التي تعزز بها المكتبة التلفزيونية (حيث قدم من خلاله أكثر من ألف وخمسمائة حلقة) وقد التقى في هذا البرنامج بكثير من الأعلام في مجالات الأدب والشعر والفكر والثقافة من أمثال: الكاتب الصحفي مصطفى أمين، ورسام الكاريكاتير رخا، وأمينة السعيد، أحمد رجب، ويوسف إدريس، والشاعر الدكتور عبدالحميد محمود، والناقد الدكتور محمد عبدالمطلب، ولطيفة الزيات، وطاهر أبوفاشا، وسيد مكاوي، ونجيب محفوظ، وأبوهمام عبداللطيف عبدالحليم، وجمال الغيطاني، ويوسف القعيد، ود. صلاح فضل، ومحمد حماسة عبداللطيف، والشاعر حسن توفيق، والشاعر أمل دنقل، والشاعر عبدالرحمن الأبنودي، والشاعر نزار قباني وغيرهم.

● كما قدم عدداً من البرامج الإذاعية المعنية بالشعر والشعراء مثل: (صوت الشاعر، صوت الشعر، شاعر وديوان، وكلمات على الطريق، وألوان من الشعر، في طريق النور، روائع الشعر، النادي الثقافي).

● وسجل لتلفزيون الكويت عدة لقاءات مهمة مع الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير والشاعر الدرعمي علي الجندي عميد كلية دار العلوم والدكتور محمود الربيعي والشاعر الناقد الدكتور أحمد كمال زكي.

المؤلفات

أ - الدواوية الشعرية: إلى مسافرة، 1966، والعيون المحترقة، 1972، ولؤلؤة في القلب 1973، وفي انتظار ما لا يجيء 1979، والدائرة المحكمة 1983، لغة من دم العاشقين 1986، ويقول الدم العربي 1988، عشرون قصيدة حب 1989، وهنت لك 1992، وسيدة الماء 1994، ووقت لاقتناص الوقت 1996، وجه ابنوسي 2000، والجميلة تنزل إلى النهر 2003، الأعمال الشعرية في مجلدين 2004، أحبك حتى البكاء 2005، موال بغدادي 2006، ربيع خريف العمر 2008، النيل يسأل عن وليفته 2009، وجوه في الذاكرة 2010، أبوابك شتى 2011، ينفجر الوقت 2013، قصائدي التي تصحبني 2014، نخلة الماء (صدر بعد وفاة الشاعر).

ب - دواوين شعرية للأطفال: حبيبة والقمر 1998، وملك تبدأ خطواتها 2002، وحكاية الطائر الصغير 2003، وأغنية العصر 2004، والأمير الباسم 2005، وأصدقائي الثلاثة 2007، وحمزة 2010.

ج - دراسات ومختارات: كلمات على الطريق 1969، ولغتنا الجميلة 1972، وأحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي 1972، ولغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة 1979، والعلاج بالشعر 1982، ومواجهة ثقافية 1982، وأحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي 1982، وعذابات العمر الجميل (سيرة شعرية) 1992، ومختارات من شعر العقاد 1996، وثقافة الأسلاك الشائكة 2000، وزمن للشعر والشعراء 2001، والشعر أولاً والشعر أخيراً 2002، والإغراء بالقراءة 2003، وجمال العربية، 2003، وأصوات شعرية مفتوحة 2004، وهؤلاء الشعراء وعوالمهم المدهشة 2005، غريب الوجه واليد واللسان

2007، وفي حضرة مولاي الشعر 2007، وجمر الكتابة 2010، ومختارات من دواوين الشعراء الثلاثة علي الجارم والمازني وعلي محمود طه في الذكرى الستين لرحيلهم 2010، ومختارات شعرية لجماعة أبولو (بالاشتراك) تقديم ودراسة 2013، وستون صباحاً 2013، وفي صحبة هؤلاء 2013، والذخيرة من النصوص الأدبية (الشعر) 2014، والمكتبة الكاملة للبرنامج الإذاعي (لغتنا الجميلة) في خمسة مجلدات 2014.

د - تقديم ودراسة: معجم أسماء العرب (بالاشتراك) 1991، سجل أسماء العرب (بالاشتراك) 1991، وديوان عبدالرحمن شكري: طبعة المجلس الأعلى للثقافة 2000، ديوان عبدالحميد الديب: طبعة المجلس الأعلى للثقافة 2000، ديوان شاعر النيل حافظ إبراهيم: طبعة المجلس الأعلى للثقافة في مناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لوفاته 2007.

مؤلفات عن الشاعر

- البنية الشعرية عند فاروق شوشة للدكتور مصطفى عبدالغني.
- شعر فاروق شوشة بين الرؤيا والإبداع: رسالة دكتوراه للدكتور محمد السيد سلامة.
- الشاعران فاروق شوشة وحمد أبوسنة: للدكتور يوسف نوفل.
- في صحبة فاروق شوشة للشاعر أحمد فضل شبلول.
- فاروق شوشة المسيرة والعطاء من إعداد سمير الفيل.
- الشاعر فاروق شوشة، عدد خاص من مجلة الهلال، يونيو 2011.
- فاروق شوشة.. صوت لغتنا العربية - عددان في إصدار واحد من دورية مجتمعات عن مجمع اللغة العربية - خاص بتأبين الشاعر نوفمبر 2016.

ترجمات

- ترجمت دواوينه الثلاثة لغة من دم العاشقين، وقت لاقتناص الوقت، الجميلة تنزل إلى النهر للإنجليزية وقد ترجمها الدكتور محمد عناني
- وصدرت عن الهيئة العامة للكتاب ضمن مشروع ترجمة الأدب المصري المعاصر.
- من شعره إلى الأسبانية والفرنسية والمقدونية والصينية والروسية واليابانية في مناسبة مشاركته في مؤتمرات شعرية وأدبية ممثلاً لشعراء مصر.

الجوائز

- جائزة الدولة التشجيعية عن ديوان الدائرة المحكمة عام 1986.
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى
- جائزة الشاعر اليوناني كفافيس عام 1991
- جائزة مؤسسة يمانى الثقافية (جائزة شاعر مكة محمد حسن فقي) عام 1994.
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1996م
- جائزة النيل عام 2016.

قالوا عن الشاعر:

فاروق شوشة شاعر متمكن
دار العلوم بشعره تتباهي
لو أنه في أمة وثنية
جعلته للشعر الجميل إلها

الشاعر احمد مخيمير

علم من أعلام دميّاط
نغلو في هواء إن عدت الأعلام
فارس الكلمة المبين إذا
قال استضاءت بقوله الأفهام
وإذا ماشدا وأنشد يوماً
رقصت في أشعاره الأحلام

طاهر أبوفاشا

- كان لا ينطق إلا بكل ما هو جميل.. وأتمنى أن تظل الأجيال الجديدة تستمع لصوته في برنامجهِ الأشهر (لغتنا الجميلة)

الإذاعية آمال فهمي

- سوف نفتقد كثيراً هذا الصوت الأصيل الذي يعد واحداً من أجمل ثلاثة أصوات نطقوا العربية في العصر الحديث وهم: الشيخ محمد رفعت والدكتور طه حسين وفاروق شوشة.

الشاعر السكندري أحمد فضل شبلول

- برحيل فاروق شوشة ترحل عن عيني اللغة والوطن، وبرحيله أشعر بغياب هائل على مستوى الحضور الثقافي، فقد كان له حضور إبداع خلاق على كل المستويات.

د. جابر عصفور

- اسم فاروق شوشة سيظل خالداً لما تركه في نفوس محبيه ومستمعيه وتلاميذه، فهو لم يكن مجرد شاعر وإذاعي وإعلامي فقط. بل كان معلماً بالدرجة الأولى.

الشاعر فاروق جويده

- رحيل فاروق شوشة بالنسبة لي وأعتقد أنه بالنسبة لكل مصري وعربي نوع من الغياب، يشعر فيه كل منا أن هناك جانباً من كيانه أو من شعوره أو من نفسه قد انهدم.

د. حسن الشافعي / رئيس مجمع اللغة العربية

- كان صوت فاروق شوشة والإذاعة صوت أبرز ما ميز لغتنا الجميلة. وأعطاه شخصيته المتفردة، صوت هادئ نبيل، يفيض إنسانية ومودة حتى وهو يصور ما يكون في بعض النصوص من غضب ونفاد صبر. صوت فيه سلاسة وفيه رقة بدون نعومه وفيه استرسال بدون إملال. صوت معبر ذو تضاريس تعلو وتهبط وتتدفق ثم تتساب ليجد طريقه إلى وجدان سامعيه بدون اقتحام.

د. السعيد بدوي / عالم الأصوات

- سيسجل تاريخ المجمع اللغوي اسم فاروق شوشة لا على أنه واحد فحسب من أعضائه أو أمنائه - وهم يختارون عادة من أعلام هذه الأمة - وإنما على أنه شهاب أضاء أرجاء وأرجاء الوطن وملاً النفوس والأسماع شعراً وعلماً وحسن إدارة في كل مؤسسة تولى أمرها. لقد هز غصون الحياة فتساقطت ثمارها فقدمها في سخاء إلى بني وطنه.

الناقد الدكتور محمود الربيعي / عضو مجمع اللغة العربية

● هذا الفتى صوّره الخالق، عطوفاً رقيقاً حنوناً فأحبه الناس خلقاً طيباً متواضعاً
فأحبه الناس، نقيّاً صادقاً وفيّاً فأحبه الناس. يشع جمالاً وعذوبة وسحراً
فأحبه الناس وصفوه بالنبيل وإنه لذلك. سبحانك ربي لقد نسجته بكل ما
(يحبب فيه خلقه) .. الأسابيع والأيام والساعات تمر.. والعمر يمر.. لكن هو
باق.. تتيه به الأمة وتفخر بمشروعه اللغوي وإبداعه الشعري وقامته الثقافية..
ونفتخر - نحن أسرته بأنه عاش بيننا ولنا. وعاشنا مع كل دقة ودفقة. كان
الطموح والمستقبل ومشروع عمرنا ..

الإذاعية هالة الحديدي / رقيقة مشوار الشاعر

رحلت كنهر من مسك

غير مجراه إلى الجنة

مُد قليل رحلت

تلجلج دمعي

لكني وأنا أدريك تعاني

مثل جميع الأحرار عذاب الأمة

الشاعرة ساجدة الموسوي

● لا أظن أن فاروق شوشة رحل من دنيانا، فقد زرع اسمه في أذهاننا في الثقافة
والشعر.. وقد علمنا أن اللغة العربية تستطيع أن تصل إلى جميع الناس من
خلال مقدميها .

د. علاء رأفت / عميد كلية دارالعلوم

- الشاعر فاروق شوشة عاش طوال عمره وفياً للغة والشعر العربي حريصاً عليهما ووفياً لأصحابه وأحبابه، حسن المعاشرة لمن حوله.

الشاعر عبد العزيز سعود البابطين

رئيس مؤسسة عبد العزيز

سعود البابطين الثقافية

- ليس لي ما يعزيني أو يهون عليّ إلا أن أكتب عن فاروق شوشة الذي ملأ حياتنا الثقافية وشغلها خمسين عاماً متواصلة، لم يتوان خلالها عن العمل ولم يتوقف يوماً عن العطاء.

الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي

- فاروق شوشة لمن عرفه كان إنساناً بدرجة شاعر، وشاعراً بدرجة مبدع، وكان قمة في كل شيء: في التواضع وحسن الخلق والعلم باللغة وتذوق الشعر. رحل صاحب الصوت الأسر وراعي لغتنا الجميلة. فألف رحمه عليه.

الكاتب محمد السيد عيد

دلّني يا صديقي على قبره
فالطريق انطوت والفجاج التوت
والمعالم ثمة غائمة
كلما لاح منها البريق اختفت
سأتلو على قبره ما تيسر من سورة
الشعراء وياسين والعاديات
وأتبعها بالدعاء النجيع
فليس سواه العتاد الذي نرتجي
والسلو الذي نرتضى
في المصاب الفجيع

الشاعر فولاذ عبد الله الأنور

● من حسن الحظ أن فاروق شوشة قد رحل عن عالمنا بعد أن حصد أرفع الجوائز وحظى بأفضل التكريمات، وكأنما كانت الدنيا تودعه بما يستحق من احترام وتقدير، كما أنه ظل حتى آخر لحظة في حياته نقطة مضيئة في حياتنا ومصدر إشعاع لا يخبو في ثقافتنا، لقد رحل في عزة وكبرياء، لم أره مرة راکعاً لغير الله أو منحنياً لصاحب جاه أو سلطان.

الدكتور مصطفى الفقي

● عشق اللغة العربية وكان ولوعاً بها وبحسنها . غاص في لؤلؤها فكان لها قاموساً مرشداً جامعاً متعمقاً لأوصافها ومفرداتها . كان رقيق الكلام شجي الصوت عذب الحوار . كان صدره مفتوحاً وقلبه كبيراً لكل من حوله .. شيطان صرحاً إعلامياً بيننا بصوته وبرامجه وأشعاره وأدبه الجم ..

عاطف سليمان

● ظل ملء السمع حقيقة لا مجازاً عقوداً متوالية فظل ملء البصر منذ ستينيات القرن الماضي مع بروز الإعلام المرئي حتى وقت قريب، وظل بالنسبة لي رفيق الدرب في اتحاد كتاب مصر وفي مجلس إدارة دار الكتب والوثائق ثم في مجمع اللغة العربية خلال سنوات طويلة، نعمت فيها بحضوره المشع الدافئ وصوته الرخيم المشحون بالشجن . ولفتاته الفكرية البصيرة . ووعية العميق بالأدب والفن والحياة ودمائه الإنسانية الرائعة في الوفاق والاختلاف على السواء وقد ظل وفياً لرسالة عمره في أن يكون صوت الشعر الصافي ووجه الثقافة المضيء ومبدع الشعر الذاتي الإنساني الذي يعمر القلوب ويؤنس الوجدان ويترك بصمته المائزة على صفحة الإبداع .

الناقد الدكتور صلاح فضل

● لا يمكن تعويض فاروق شوشة لا إنساناً ولا شاعراً، فقد خسرت الحياة الثقافية علماً بارزاً من أعلامها . فهو الشاعر الكبير والقدير . وبرحيله تتطوي صفحة

مشرقة من صفحات الشعر العربي والإعلام المصري.. والكلمات لا تفي حق هذه الشخصية الفريدة التي كانت تبسط حضورًا على مستوى الإبداع الغزير والنبيل في الشخصية... اقتربت منه في معظم المواقف لأنني عملت معه في الحقل الشعري والإذاعة وسافرت معه كثيرًا واقتربت من حسه الشعري والنثري والإنساني، ووجدت فيه تفرّدًا وكمالاً في الشخصية ولا أستطيع أن أجد الكلمات التي يمكن أن ترثي هذا الشاعر الكبير..

الشاعر محمد إبراهيم أبوسنة

فاروقُ والشعر فرعًا كرمةٍ بسقتُ
صَفَى لها ماءها في الغيب راووقُ
وصوته كصليل الوحي منطلقًا
يمدّه في خفيّ اللوح تحقيقُ
صوتٌ شجي به الأسماع عالقة
كأنه بالجوى الفطريّ مخفوقُ
عفوا إذا قلت شعراً في تحيته
وهل يُحيّا بغير الشعر فاروقُ

الشاعر الناقد. محمد حماسة عبد اللطيف

● نعتقد أن ثقافته الأصيلة وتعمقه الحصيف في الشعر العربي في نماذجه العليا وراء كثير من شاعريته الباذخة..

أبوهمام. د. عبد اللطيف عبد الحليم

● أمسيات فاروق شوشة الثقافية في التليفزيون هي دائرة معارف كاملة وبديعة لعصرنا الثقافي بكل قضاياها ومشاكله وشخصياته. أما برنامجه الشهري (لغتنا

الجميلة) فهو القاموس العصري المحيط للجماهير العربية في كل مكان وليس بما فيه من معلومات موضوعية فقط بل بما فيه من فن أيضاً.. إنه برنامج أدبي لغوي موسيقي. وعن طريق هذا البرنامج استطاع فاروق شوشة بصوته القوي الجميل الذي هو قطعة من صوت طه حسين أن يكشف لنا بصورة يومية عن العبقرية الموسيقية للغة العربية.

الناقد رجاء الناقش

● يسود القصيدة الفاروقية مناخ واحد لا ذبذبة فيه لتكامل مفردات البناء الشعري لكل قصيدة..

الشاعر كمال نشأت

أغمضت عينيك لم ترحل ولم تغبِ
بعض السويغات تغفوها من التعبِ
ظلمت ستن عامًّا طائرًا غردًا
يرقى بنا بين أفاق من الطرب
نوارس البحر من دميّاط تمنحه
تميمة الريح كي يرقى إلى الشهبِ
ووشوشات زهور الصبح تسكن في
حروفه كسكون الخمر في العنبِ
وسرُّ عدنانَ آلاف السنين جرى
على لسان فصيحٍ طيعٍ نربِ
يسيله قلمًا يسخو وحنجرة
تشدو وأيقونة تختال للأدبِ

وبحر علم إذا شارفت شاطئه
لا ينقضي عجب إلا إلى عجب
فأروق نجمٌ فريدٌ عزٌ مطلعُه
ونوره خالدٌ باقٍ مدى الحقبِ

الشاعر الناقد د. أحمد درويش

● كان نسخة وحيدة من كتاب نادر عنوانه (الجمال والبهاء) أما فصوله فتمثلت في فرادة الإبداع وعذوبة الصفات والسمات.. لقد ملأ الدنيا حقاً وشغل الناس بشعره وإبداعه وإنسانيته وسمو نفسه ونبل أخلاقه. وحسبنا أنه خالد بعقولنا، باق بوجداناتنا، ماثل أبداً بعيوننا، بسمته النبيل، على رغم الرحيل.

عشت الحياة متيمًا
بالحرف والقيم النبيلة
يا مبدعاً فن الأثير وحارس
الفصحى الجميلة
ولئن رحلت فإنما ذكراك
بأقية جالية

الإذاعي عزت سعد الدين

فاروق شوشة.. ملامح شخصية

بقلم محمد جبريل⁽¹⁾

صادقت صوته قبل أن أصادقه شخصياً، كان صوته ينقلني إلى مصر، الحياة التي أرغمتني الظروف الاقتصادية - وحدها - على هجرها والرحيل إلى مسقط، لا أدعي بطولة، فأنسب مغادرتي مصر لأسباب نضالية⁽¹⁾، أخلي وجداني للحنين إلى أهل وأصدقاء وزملاء وأمكنة وقراءات ومشاهدات وأوقات مبهجة وعصيبة: الصلاة في صحن أبو العباس، حلقات الذكر على رصيف البوصيري، الجلوة المتجهة إلى جامع الشيخ، تلاوة الشيخ محمد رفعت في الثامنة مساء كل اثنين، أهازيح السحر، صخرة الأنفوشي، قلعة قايتباي، قاعة المطالعة في مكتبة البلدية، الطريق الصاعدة إلى دار المحفوظات بالقلعة، أفق البحر في المينا الشرقية، زياراتي لنجيب محفوظ في قصر عائشة فهمي وقهوة عرابي، ألعاب البلي والنحلة والدوم والطائرات الورقية الملونة، الأحاديث العفوية في وسائل المواصلات وشوارعه الضيقة.

أعيد النظر - بتلقائية - إلى ما حولي: مدخل فندق الكورنيش بالعاصمة العمانية، تغيب الدشاديش واللغة الهندية الغالبة ورائحة البرياني، وبرامج التليفزيون الملون - تلك هي التسمية التي كان المذيعون يقدمون بها برامجه - وأصوات باعة السمك المترامية من سوق مطرح.

أول لقاءاتنا حين دعاني - هاتفياً - للمشاركة في حلقة من برنامجه التليفزيوني «أمسية ثقافية» عن الروائي الكبير الراحل محمد عبدالحليم عبدالله.

عرفته من صوته: أهلاً يا أستاذ فاروق!..

(1) أديب وروائي مصري.

كلمني عن الأمسية، زكى استضافتي صديقي الروائي المبدع محمد أبوالمعاطي أبوالنجا، تشاركنا في الحديث عن الروائي الذي لم ينل - حتى الآن - ما يستحقه من مكانة، بالإضافة إلى الناقد الدكتور يوسف نوفل. اطمأنت إلى وعد فاروق شوشة أن يبلغني بموعد تقديم الأمسية، وهو ما حدث بالفعل.

لم أتصور أن تلك الصداقة الطارئة لفاروق شوشة التي اقتصررت على مكالمتي الهاتف، والمشاركة في أمسيته الثقافية ستتحوّل إلى صداقة جميلة، ودائمة لها موضعها الأهم في وجداني. سألني الصديقان عبدالله العلي الحمامصي ومحمد السيد عيد في اللقاء بمكتب عيد في هيئة قصور الثقافة لماذا لم تترشح لانتخابات مجلس إدارة اتحاد الكتاب؟.

كان هم الحياة الثقافية آنذاك هو الإعداد للانتخابات القريبة لم يكن يشغلني التقدم إلى المسابقات، أو خوض الانتخابات. الجائزة الوحيدة التي تقدمت لها هي جائزة الدولة التشجيعية في 1975. أصر يوسف الشاروني - مراقب عام المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية آنذاك - أن يرشح كتابي «مصر في قصص كتّابها المعاصرين»، جاوز رفضي بتقديم ثلاث نسخ من مكتبة المجلس وملاً استثمار الترشيح - بقلمه - الصديق الناقد نبيل فرج.

نسيت الأمر فور أن غادرت مبنى المجلس. شغلّني أمور عامة وشخصية عن السؤال، ولو كاهتمام صحفي، حتى تنبّهت إلى صوت يحيى حقي - كم أحبه! - في صالة المساء: مبروك يا جبريل فزت بجائزة الدولة!.

أرفق يحيى حقي تهنئته الشفاهية إهدائي عليه «بونبوني»، لولا خشية من تأثرها بعدم الاستعمال، ربما كنت سأحتفظ بها حتى الآن. ليس لأنها من يحيى حقي فحسب، وإنما لأنها تعبير عن كرم استثنائي من الرجل الذي كان يفوق في كرمه المعاكس توفيق الحكيم!.

مسابقة ثانية. رشعني لها أستاذي الدكتور الطاهر مكي (2002) صارحته بطريق الصداقات والمعرفة الشخصية التي ينبغي أن يقطعها الطامحون للجوائز، لكنه أشار إلى عضويته ضمن لجنة التحكيم. ويبدو أن التوفيق خذله في إقناع أعضاء اللجنة فلم يعد ثانية إلى حديث الجائزة.

المرة الثالثة، رشعني الصديقان د. سعد أبوالرضا ود. محمد مهدي - باسم جامعة بنها لجائزة الدولة التقديرية، وكانت أحداثها من أسخف الفصول التي واجهتها في حياتي. ولعل الأصدقاء الذين كانوا ضمن لجنة التحكيم يتخلون عن دبلوماسية الصمت، فيتحدثون عن كيفية تغليب أصوات كبار الموظفين ونقباء المهن الفنية على تشريعات المتقدمين لجائزة الدولة التقديرية في الأدب.

ما علينا، ناوشني السؤال في مغادرتي مبنى هيئة قصور الثقافة.

كانت تلك أول سني ابتعادي عن العمل الصحفي اليومي، ما أمتلكه من وقت هو للقراءة والتأمل والكتابة، ولكي تقضي زينب العسال على ترددي، فقد أنابت نفسها عني في ترشحي للانتخابات. وكان حصولي على ترتيب متقدم في قائمة الفائزين دافعاً - فيما يبدو - لتزكية الصديق بهاء طاهر انتخابي نائباً لرئيس الاتحاد.

حين غادرت البيت في طريقي إلى جلسة انتخاب هيئة المكتب ومقرري اللجان، كنت خالي الذهن إلا من أن فاروق شوشة هو اختياري لرئاسة الاتحاد. لم أضمر مفاجأتي بتزكية بهاء طاهر: أنت الأجدر بمنصب نائب الرئيس. وأماً غالبية الحضور بالموافقة في وقفنا أسفل مبنى الاتحاد، وعرفت أن ذلك ما اتفقوا عليه من قبل.

انتخبت بالفعل بأغلبية سبعة عشر صوتاً من مجموعة تسعة وعشرين صوتاً، هي مجموع أعضاء المجلس، وكان قد سبقني إلى منصب الرئيس بأغلبية ثلاثة عشر صوتاً، هذا الرجل الذي صار مهماً في نسيج صداقاتي الدائمة.

كالعادة، تبرع أصدقاء بالحديث عن الرجل الذي لم يزاملني في مسؤولية عمل ما. الكلمات - في مجموعها - طيبة، وإن حذرني البعض من سلبية مواقف فاروق شوشة في رئاسته للإذاعة.

عرفت - من خلال زمالتنا - أن السلبية التي أشار إليها صديق من قيادات الإذاعة، هي عزوف عن التفاصيل التي لا تجدي، أو أنها تسيء إلى العلاقة بين زملاء العمل، وهو ما سأحدثك عنه.

بدا لنا المكان - عند إطالة تأمله - كأنه بيت قديم خلا من سكانه. قال الإداريون - حسان السباعي والشياوي وجاد وجابر ومحمد السيد - إن مبنى الاتحاد عانى سرقات من مسؤول إداري، الأجهزة الكهربائية والهواتف والكتب واللوحات وغيرها.

تعرفت - في ضوء تلك المعلومة - إلى معنى التردد في شخصية فاروق شوشة، هو يحرص على أن ينفذ عن ثيابه أية ذرة تراب.

حين جلسنا إلى مسؤولي الجهاز المركزي للمحاسبات، سألوا عن أشياء مفقودة، أو أسيء استعمالها، أو استبدلت بأخرى بالية.

غلبه انفعاله: هذا ليس فعلنا!.

عرفت في فاروق شوشة - فيما بعد - حرصه على الصواب إلى حد الوسوسة. أذكر أنه اختير لرئاسة وفد الاتحاد إلى العاصمة الأردنية، تقاضى كل عضو بدل سفر بالدولار عدا فاروق شوشة أصر على التنازل عن البدل الذي أقره مجلس إدارة الاتحاد، وعن قيمة تذكرة الطائرة.

ولأن ما تبقى من موارد الاتحاد كان يتحرك في أرضية الصفر، فقد وفق فاروق حسني (وزير الثقافة وقتها) على أن تدعمنا وزارة الثقافة بنصف مليون

جنيه. لاحظنا أن التكاليف المقترحة للإنفاق على حفل استقبال الوزير يصعب قبولها، وطلب فاروق شوشة أن يدفع هو قيمة التكاليف. واشترى بخمسة جنيه ما حدد في اقتراح الحفل بخمسة آلاف جنيه. لا أبالغ، لكن ذلك كان كذلك بالفعل!.

سألني يوماً: لماذا لا تأخذ بدل الانتقال؟

اعتذرت بأن مهمتنا خدمية، ربما أساء البديل إليها. في الجلسة التالية لمجلس الإدارة حذف فاروق شوشة اسمه من قائمة المتقاضين بدل الاجتماعات، تلاه - فيما أذكر - الصديقان وحيد حامد ومحفوظ عبدالرحمن.

كان بقائي في مبنى الاتحاد يمتد - أحياناً - من التاسعة صباحاً إلى ما بعد التاسعة مساءً. اقترح الزملاء الإداريون - بدلاً من قصر دعواتي لهم على الكشري وسندوتشات الفول الطعمية - إلى قبول مكافأة حضور جلسة لصندوق - التأمين والمعاشات - وكان منصب نائب الرئيس كما نصت لائحة - يوسف السباعي - يتيح له رئاسة كل اللجان، وافقت على أن تتفق المكافأة التي لم أأسلمها، على شراء دجاجات مشوية تسعد بطون الجميع.

في صباح اليوم التالي، فاجأني فاروق شوشة بالقول: لماذا تخليت عن التزامك بعدم قبول أية مكافآت؟.. ناديت -ضاحكاً، ومعتذراً - على الزميل جابر، دفعت مائة جنيه قيمة المكافأة التي لم أأسلمها.

الأمثلة كثيرة، محور الصداقة ومحاولة الإقناع والفهم المشترك والابتعاد عن كل ما يُبطئ العمل، أو يعطله، حتى الأزمة التي فاجأتنا في قبول عرض فاروق حسني بدعم الوزارة للاتحاد كان لفاروق وحده فضل إنهاؤها.

طلب زميل في مجلس الإدارة أن نرفض الدعم، بدعوى خصومته مع وزير الثقافة. عرفنا أن الوزير اعتذر عن عدم إسناد منصب قيادي إلى الزميل، فأراد الزميل مناصرتنا ضد الوزير، ولو برفض الدعم الوزاري. ولأن يدنا كانت في النار،

فقد أهملنا مطلب الزميل، وفتحت علينا جريدته كل أنواع الأسلحة، بدأت في الرد على توالي القذائف، لكن فاروق نصحني بالصمت، تلك هي عادته - كما قال لي - في كل المعارك التي فرضت عليه، حتى الادعاءات الساذجة بخلافات ومعارك بلغت حد ضربتي له - المؤسف أنه كلام نشر! - وطرده من الاتحاد.

وسأل فاروق عن مناسبة سعيدة، واقتراح أن نحتفل بعيد ميلادي في غير موعد، ليسكت المزاعم الرخيصة، وأقمنا الحفل، ودعونا إليه عددًا من الأصدقاء المثقفين.

تواصلت الحملة، قوامها الوقائع المفبركة والعبارات المهينة والردع والشتم، هل يتصور فاروق شوشة نفسه وصفه بأنه لا يصلح وكيلاً لمدرسة ابتدائية في شبرا الخيمة.. لكن ذلك ما واجهه فاروق بالصمت، ورجاني صمتاً مماثلاً، حتى بحت الأصوات الغبية، وراحت إلى التلاشي.

قال لي ذات صباح: لي قصيدة في «الأهرام».. اقرأها.

قرأتها، عنوان «خدم.. خدم»، من أبياتها:

خدم... خدم!

وإن تبهنسوا

وصعروا الخدود كلما مشوا

وغلظوا الصوت

فزلزلوا الأرض وطرقعوا القدم!

خدم... خدم

وإن تباهاوا أنهم

أهل الكتاب والقلم

وأنهم في حلقة الليل البهيم صانعو النور

وكاشفو الظلم
لكنهم خدم
بإصبع واحدة
يُستنفرون مثل قطعان الغنم
ويهطعون عليهم
يلقون من بعض الهبات والنعم
لهم، إذا تحركوا في كل موقع صنم
يسبّحون باسمه
ويقسمون.. يسجدون .. يركعون
يمعنون في رياء زائف
وفي ولاء متهم

قال للملاحي المتسائلة: زهقت فأدنتهم بالشعر.

غلبه الضيق من تصرفات سخيفة لواحد من المحسوبين على الاتحاد، شكا
لنا المسؤولون في اتحادات قطرية من وقفاته المتذلة على الأبواب، يتناسى أنه
يمثل كُتّاب مصر، الغريب أنه - في جلساتنا العامة والخاصة - كان دائم الإدانة لمن
يبيعون ضمائرهم وأقلامهم.

على الرغم من تحذيرات فاروق شوشة لزميلنا أن يكبح تصرفاته، فإنه -
والعهدة على أصدقاء مبدعين طيبين في سورية وتونس وليبيا - ظل على إلحاح
توسلاته، ووجد فاروق في كلمات القصيدة خلاصًا من الضيق الذي يعانيه.

امتدحني فاروق شوشة في الجمعية العمومية للاتحاد بما دفع التصفيق إلى
الأيدي وغمرني بالسعادة، بحيث نسيت الاختلاف بين تصفيق الجمعية العمومية
وتربيطات مجلس الإدارة.

حرصنا أن نتواصل جلساتنا في جروبي مصر الجديدة، يحمل في سيارته كمية من الصحف العربية، أنقلها إلى سيارتي، أفيد من قصاصاتها في أرشيفي الشخصي، يمتد حوارنا، يشرّق ويغرب، هو وزينب العسال وأنا، ثم نفترق بتحديد موعد لقائنا القادم.

عرفت - متأخراً - أنه من مواليد اليوم نفسه الذي ولدت فيه وهو اليوم الذي ولد فيه سيد عويس وأحمد بهاء الدين، وإن كان مولدهما قبل سنوات من ميلاد فاروق شوشة، بينما سبقني فاروق إلى الوجود بعامين، فهو من مواليد السابع عشر من فبراير 1936.

كان الهاتف وسيلة آخر لقاءاتنا. سألني عن ظروفي الصحية. قلت ما صار مضغة في فمي: لا تحسّن ولا العكس.

أتاني صوته متأثراً: أما من جديد؟

قلت: كل شيء على ما هو عليه.

ومات فاروق شوشة بعد أقل من أسبوع على لقائنا الأخير، الهاتفي، تابعت ما كتبه أصدقاء وزملاء، إحساس تملكني بأنهم يتحدثون عن قيمة جميلة في حياتي، أحاطتني بالحب والصدقة والمؤانسة، وإن بدا لي الحديث عن الجانب الإنساني ضرورة في سياق الكلمات التي قصرت تناولها على الشاعر والمدافع عن جمال لغتنا العربية.

فاروق شوشة.. صديق العمر

د. منير عبيد⁽¹⁾

لست أقصد بكلماتي المتواضعة هذه أن أدرس أو أحلل شعر فاروق أو أقومّه. فهذا ضرب من العبث لأن شاعرنا شأنه شأن كبار الشعراء يحتاج إلى دراسات نقدية وجمالية مستفيضة ومستمرة لا تتوقف عند أي حقبة زمنية بعينها ولا ترتبط بأحداث لم يعد التاريخ يحفل بها. ولكني أتذكر فاروق أنبل من عرفت وأصدق من صادقت. معه عرفت أسمى القيم المطلقة: الوفاء، الصدق، النبل، الرحمة، المحبة، الخير، إنكار الذات.

كانت بداية معرفتي به عبر موجات الأثير عام 1967، بعد تخرجي في الجامعة الأمريكية. وبسبب الحرب ألغي حفل تخرجنا ذلك العام، ثم أقيم في العام التالي. كانت القاهرة حزينه، وأضواؤها خافته وقد طليت كشافات السيارات ونوافذ البيوت باللون الأزرق تحسباً لوقوع غارات. كنت أشعر ويشاركني كثيرون بالإحباط واليأس. لم يكن لدينا رغبة في الخروج وارتياح الأماكن على مألوف عادتنا لنقضي وقتنا نتسامر ونتحدث فيه عن آمالنا وطموحاتنا. كان المستقبل مبهمًا والظلام مدلهماً في مدينة كانت تعج بالحركة والأنوار المبهرة.

كانت وسيلتي الوحيدة للتسلية في عزلي وكتتابي هي الاستماع إلى الراديو عبر جهاز ترانزستور ياباني الصنع ماركة «ناشيونال» جاء هدية لأمي من ابن شقيقها الذي كان يعمل في ليبيا واستوليت أنا عليه. كان الراديو داخل حافظة

(1) إعلامي باحث من مصر - هيئة الإذاعة البريطانية.

جلدية بنية اللون. وفجأة جاني صوت الإعلامية الشهيرة الأستاذة صفية المهندس وهي تتشد بيتاً لحافظ إبراهيم يتحدث فيه عن اللغة العربية:
أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

كانت الأستاذة صفية المهندس تقدم فاروق شوشة في برنامج «لغتنا الجميلة». استحوذ فاروق على أذني بصوته العذب الجميل. ولما كنت قد تخرجت في قسم الدراسات العربية وتخصصت في الأدب العربي، فإني شعرت بسرور بالغ أخرجني من الشعور باليأس إلى حالة من التفاؤل. لم أسمع من قبل أحداً ينشد الشعر بطريقة تتسم بالجمال والهدوء والرقّة بحيث يدرك المستمع معاني الأبيات، وما بها من كلمات لم يعرفها من قبل. كان أداؤه خليطاً من موسيقى الصوت والدراما. واضطبت على الاستماع إلى البرنامج ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ثم جاء الوقت لأرحل في طلب العلم خارج مصر. وترامت بي ديار الغربة. وبعد عشر سنوات، عدت زائراً وقد غلبني الشوق إلى مصر، والحنين إلى أصدقائي (أو من بقي منهم في مصر) وأساتذتي في الجامعة. وإذا بالصدفة السعيدة تجمعني بفاروق شوشة في مكتب أستاذه وصديقي الدكتور حمدي السكوت.

وكم كان فرحي عظيماً حينما علمت أنه يدرّس الأدب العربي لطلاب الجامعة الأمريكية. فقلت له ليتني كنت في مصر حتى استمتع بمحاضراتك، والحق أقول إنني كنت في نفس الوقت أحن إلى سماع دروس أستاذه الجليل د. أحمد غنيم رحمة الله. كنت في ذلك الوقت أعمل في الإذاعة البريطانية وأقوم بتدريس اللغة العربية والترجمة في جامعة ويستمنستر في لندن. وتوطدت العلاقة بيننا وبخاصة حينما انتقلت إلى وحدة البرامج الثقافية حيث أسندت إليّ (البي بي سي) مهام

إعداد وإخراج وتقديم مجلة الثقافة والفنون «موزاييك» و«كاتب وكتاب» و«عالم الكتب» و«دنيا الفنون»، إضافة إلى ندوات ثقافية خاصة أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب. وفي جميع هذه البرامج كان فاروق درة التاج بفيض عطائه الثري وسحر بيانه وعدوبة صوته وبإسهاماته المتميزة.

ورغبة من (البي بي سي) في الاستفادة من اتصالاته المتشعبة وطاقاته الواسعة وغزارة علمه وعلو مكانته في العالم العربي فقد أسند إليه مدير القسم العربي في أواخر التسعينيات برنامجاً خاصاً به على غرار برنامجه التلفزيوني الشهير «أمسية ثقافية» كان يحاور فيه من يختاره من كبار الشعراء والمفكرين والكتاب من شتى أنحاء الوطن العربي. وبذا شهدت البرامج الثقافية في القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية قمة ازدهارها.

ثم قام الغزو الأمريكي على العراق وتوقفت البرامج الثقافية وتمت إحالتي للتقاعد. فكان فاروق كمهدي به دائماً صديقاً محبباً وفيئاً مخلصاً يتصل بي من القاهرة ليطمئن على أحوالي وعلى صحتي وتبادل الأسئلة حول الداء اللعين الذي أصابنا «مرض القلب». وأتاح لي التقاعد قضاء فترات أطول في مصر. وكنا نلتقي ما سمح وقت فاروق بذلك إذ كانت مشاغله كثيرة ما بين جلسات مجمع اللغة العربية وأنشطته المتعددة وأسفاره للمشاركة في مهرجانات الشعر وكتابة مقالاته عن «جمال العربية» في «مجلة العربي» وفي صحيفة الأهرام، وواجباته نحو أسرته وبخاصة ابنتيه وأحفاده.

كان الحديث مع فاروق يدور قليلاً حول السياسة وكثيراً حول الأديب والأدباء. فإذا ذكرت بيتاً من الشعر علق بذاكرتي من أيام الدراسة ذكر فاروق القصيدة كاملة أو كاد، فقد كان حافظاً للشعر قديمه وحديثه، راوياً له على طريقة القدماء.

كان بيننا أستاذ مشترك نحبه ونجلّه هو الراحل العظيم د. محمد غنيمي هلال أستاذ النقد والأدب المقارن، والذي كان أول من أدخل هذا العلم في مصر والعالم العربي حسب أصوله التي أرست قواعدها المدرسة الفرنسية. وكان حديثنا يتطرق إلى أساتذة ومفكرين ونقاد من أمثال أستاذي الجليل د. محمد النويهي الذي درسني الأدب العربي القديم، وكان من أنجب تلامذة طه حسين، ود. أحمد غنيم وكان موسوعة في الدراسات العربية اللغوية والأدبية والإسلامية الذي درست على يديه أدب الجاحظ في «البيان والتبيين» و«البخلاء» و«عيون الأخبار» لابن قتيبة. وكان يروي لي فاروق عن حواراته الثرية مع كبار النقاد والمفكرين من أمثال محمد مندور وزكي نجيب محمود وأحمد عثمان رحمهم الله جميعاً.

لكن موضوعاً ظل يتردد في أحاديثنا ألا وهو مسألة ترغيب الناشئة في الشعر العربي وتيسير تذوقه الجمالي دون الإغراق في متاهات النحو والإعراب وتتطوع النحاة. وكان السؤال الملح هو لماذا ندرس أدبنا العربي حسب الترتيب الزمني لعصوره، ابتداء من العصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام، والأموي، والعباسي ووصولاً إلى جماعة الإحياء ثم الشعر الحديث وتفرعاته ومدارسه؟ وكيف نطلب من التلاميذ تذوق وفهم شعر يعبر عن بيئات وأحوال بعد عهدها؟ وحسبنا أن نتذكر محاولات عميد الأدب العربي طه حسين في تذليل الصعاب التي ترهق الناشئة عند درس الأدب القديم، حينما كان يكتب مقالاته التي جمعت في كتابه الشهير «حديث الأربعاء» لنذكر أن مثل هذه الصعاب ستؤدي حتماً إلى نفور التلاميذ من الأدب والسخرية منه وعزوفهم عنه.

وكنا نتفق في الرأي حول ضرورة انتقاء القصائد الرشيدة السهلة. وكانت المفاجأة السارة حينما أهداني ذات مساء صاحب «لغتنا الجميلة» نسخة من كتاب «الذخيرة من النصوص الشعرية» الذي يضم بين دفتيه عدداً غير قليل من

أجمل نماذج الإبداع الشعري لأعظم شعراء العربية. ويتضح في اختيارات فاروق للقصائد أنها تجمع بين الجمال والرشاقة والسهولة. ولم يكن ذلك بمستغرب من شاعر عشق العربية فناً ولغة، وكرس حياته كلها لها، وجعل من ترغيب الطلاب في الجامعة والمستمعين للإذاعة والقراء في الصحف والمجلات شغلة الشاغل طيلة حياته. وإضافة إلى النصوص التي اختارها فاروق لبرنامج «لغتنا الجميلة» كان له كتابان آخران هما «أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي» و«أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي» وأرى أن تجمع هذه المختارات في مجلد ضخم يفيد منه الطلاب في جميع مراحل التعليم وأن يكون عنوانه «الذخيرة الكبرى لفاروق شوشة». وأقترح أن يتناول الباحثون دراسة هذه القصائد وتحليلها بأسلوب يرغب الطلاب والقراء في لغتنا الجميلة، وألا نغفل دراسة شعر فاروق ففيه من مواطن الجمال التي لم تتكشف بعد.

لقد توافرت لشاعرنا ظروف هيأته لأن يكون نسيج وحدة في انتقاء أجمل قصائد العربية وروائع نثرها. فقد عاش في كنف والده الذي كان يمتلك في بيته مكتبة زاخرة بروائع الأدب قديمه وحديثه، والمجلات الأدبية الزاهرة. فقرأ في صباه آثار أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم وكتب المنفلوطي والزيات، كما نهل من آثار هوميروس شاعر اليونان الأشهر في «الأوديسة» وحفظ القرآن وجوّدته ومنه اكتسب جودة الإلقاء الإذاعي. ولقد حباه الله بصوت رخيم جعل من إلقائه الشعر تغريداً.

ثم درس فاروق الأدب والعلوم العربية والإسلامية في كلية دار العلوم. ثم أمضى فاروق شوشة خمسين عاماً وهو يغوص في بحور الشعر ويقلب في صدقاتها ويستخرج دررها ليقدمها لنا بكل حب وبلا مقابل. خمسون عاماً قضاهم مغرداً لنا

كل يوم بأجمل أشعار العربية في برنامجهِ الشهير «لغتنا الجميلة» لكن هذه اللغة الجميلة التي عشقها شاعرنا الجميل تقف عاجزة عن التعبير عن شعورنا باللوعة والأسى لفراقهِ . وهنا يحضرني بيت أمير الشعراء أحمد شوقي :

ومعذرة اليراعة والقوافي

جلال الرزء عن وصف يدقُّ

لا أحيـد عن الحق ولا أبالغ إذا قلت إن مختارات فاروق شوشة هي خير زاد
لواضعي مقررات الأدب العربي للطلاب في جميع أنحاء الوطن العربي الذي كان
يعتبره شاعرنا وطناً له . ويجب أن تشتمل هذه المقررات على قصائد قرأها بصوته
ليحس الطلاب بجمال العربية كما أحس به فاروق شوشة .

فاروق شوشة: المتجلى في السبعين

د. محمد عبد المطلب⁽¹⁾

(1)

في منتصف الثمانينات من القرن الماضي أقدمت على قراءة الأعمال الشعرية الكاملة لفاروق شوشة، وهي الأعمال التي ضُمَّت دواوينه الخمسة الأولى:

1 - إلى مسافرة 1966

2 - العيون المحترقة 1972

3 - لؤلؤة في القلب 1973

4 - في انتظار ما لا يجيء 1979

5 - الدائرة المحكمة 1983.

وكان الهدف من قراءتي رصد بعض الأبنية الأسلوبية التي أودعتها كتابي: بناء الأسلوب في شعر الحداثة.

وقد لفتني خلال القراءة تردد مفردة (العري) حتى بلغ هذا التردد سبعة وستين تردّدًا، بمعدل ثلاث عشرة مفردة لكل ديوان، وسبب التفاتي لهذا التردد، أن مفردة (العري) من المفردات التي تحتاج إلى سياق خاص لتحل فيه، وهو ما يعني أن المبدع كان يستدعيها عن وعي بطبيعتها السياقية، ووظيفتها الإنتاجية، وكان يمهّد لها السياق الذي يمكن أن يحتويها.

(1) رئيس لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر.

وقد قدمت دراسة موسعة عن دور مفردة (العري) في شعرية فاروق شوشة في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، خلصت فيها إلى مجمل الدلالات التي تحملها المفردة لتبثها في شعريته، وأهم هذه الدلالات (التجرد - الانكشاف - الظهور والوضوح - البيان - الفضاء).

وجاءت هذه الدلالات وصفاً للذات وما يتصل بها، ووصفاً للموضوع وما يتصل به، ووصفاً للذات والموضوع معاً، يقول الشاعر في قصيدة (العري) من ديوانه (العيون المحترقة):

من أجلك أنفض هذي الكلمات وأتعري
أخلع عن نفسي أقنعة الكذب العاهر

(2)

ومنذ أن قرأت فاروق شوشة وأنا دائم الرجوع إليه، وقد لفتني أن مفردة العري التي كثر تردها في دواوينه الخمسة الأولى، أخذت في التناقص في دواوينه الثمانية التي تلت الأعمال الشعرية الكاملة، فلم تتردد سوى ست وثلاثين مرة، بمعدل أربع مفردات تقريباً لكل ديوان.

ومع تناقص مفردة العري كمياً، جاء حضور مفردة أخرى تعمل على جبر هذا النقص، هي مفردة (الجلوة) وتوابعها: (جلوات - نجلو - تجلى - التجلي).

والمدحش أن تردد المفردتين في المدونة الشعرية لفاروق شوشة جاء على التكامل الكمي والكيفي، فعندما ارتفع تردد مفردة (العري) في الدواوين الخمسة الأولى، هبط تردد مفردة (الجلوة) فلم يتجاوز ثمانية ترددات، وعندما هبط تردد مفردة (العري) في الدواوين الثمانية التالية، ارتفع تردد مفردة (الجلوة) حتى بلغ ثمانية وثلاثين تردداً، دون أن ينفي ذلك أن الغلبة الكمية لمفردة (العري) في مجمل المدونة.

وهذا التكامل الكمي يوازيه تكامل كيفي، ذلك أن (العري) في أصل المواضعة يعني: (التجرد من الثياب) أي الانكشاف الخارجي على وجه العموم، وعلى هذه المواضعة جاء قول فاروق شوشة في قصيدة (في انتظار ما لا يجيء):

يا هذه الدنيا، ويا هذي الأكاذيب المزوقة

تداخلي واستحكمي رداء

كي تستري جسومنا، وعارنا

في عرينا الفاضح

وإخراج دال (العري) عن مواضعته المركزية كي يدل على (الانكشاف) يحتاج إلى مؤازرات صياغية إضافية، كما في قول الشاعر في قصيدة (الغربة):

أوشك أن أتعري من زيف الإحساس

فتعلق (العري) بزيف الإحساس هو الذي أخرج الدال عن مواضعته التي تتسلط على الخارج، كي تتسلط على الداخل النفسي.

(3)

وبما أن دال (العري) قد مال إلى إنتاج دلالة الانكشاف الخارجي، فإن دال (الجلوة) يحضر في المدونة الشعرية ليكمل هذا الانكشاف بتسليطة على الداخل، أو على الجوهر الداخلي، ذلك أن مادته اللغوية تنتج (الظهور والبيان) و(جلية الأمر): حقيقته، ويصل التكامل بين الدالين ذروته عندما ينتج (التجلي) دلالة: الانكشاف النوراني. يقول الكتاب الكريم في قصة موسى عليه السلام: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً﴾ وبهذه الدلالة دخلت المفردة منطقة العرفانية الصوفية، (فالجلوة والتجلي): ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

واللافت أن المفردة في الواقد الغربي تكاد توافق هذا المنتج الصوفي، لأنها تلتحم بالإشراف، حيث تتضافر عوامل ثقافية واجتماعية وتاريخية لتحقيق رؤية خاصة، أو حقيقة غير مألوفة.

إن تكامل العري والجلوة قد شكّلا أداة شعرية حولت رؤية فاروق شوشة لعالمه إلى نوع من المشاهدة التي تتسلط على المادة الجوهرية للوجود.

(4)

وأهمية هذا التكامل أنه تحول إلى (واقعة ثقافية) شكّلت الأنساق الإبداعية لشعرية فاروق شوشة، ووجهت هذه الأنساق إلى أفقين ثقافيين يكادان يستغرقان هذه الشعرية.

الأفق الأول: هو حلم العودة إلى (الجنة الغائبة) أو الوصول إلى (المدينة الفاضلة)، وهذا الحلم خايل فاروق شوشة على امتداد زمنه الإبداعي، وهذه الجنة الغائبة هي التي سكنها آدم لا يعرف فيها معنى (العري): «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى» وما عرف آدم العري إلا بعد خطيئة الأكل من الشجرة المحرمة: «فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة» وفي هذا الأفق النوراني يقول فاروق في قصيدة الكلمة:

ونخلق في جلوات الرؤيا

في فردوس النور

وفي ملكوت الكلمة

الأفق الآخر: حلم العودة إلى (زمن الطفولة) زمن الميلاد والعري المباح، زمن البراءة والطهارة، يقول الشاعر في نص (العري)
فالعري الكامل مولدنا، وحقيقتنا، وتلاقينا
ولتسقط أقنعة الزيف

(5)

ومع التحام العري بالتجلي تتحول شعرية فاروق شوشة إلى (حالة)، وحالها هو زمانها ومكانها وشخصها ووقائعها، فإذا كان الحال حال (قبض) بالخوف من فوت محبوب، أو هجوم محذور، جاء النسق الشعري على هذا النحو، يقول الشاعر في قصيدة (الرحلة في بحار العشق):

فامنحني بعض أمان حين أطيّر إليك
أسالك بحق الساعات المخبوءة بين الجلوة والإطراق
اكفف عني ظمئي

وإذا كان الحال حال (بسط) بالرجاء في الآتي، جاءت شعريته على هذا النحو، يقول الشاعر في قصيدة (ثلاثة وجوه لثلاث نساء):

في فضاء الخود يبقى تجليك
شعاعاً من جلوة الشمس والروح

واللافت أن المفردتين لم تجتمعا إلا في نص فريد بعنوان (اعتذار) إلى يوسف إدريس:

حين انطلقت
عاري الصدر، جريئاً، نازفاً
إلى أن يقول:

باحثاً عن جلوة العقل التي تسطع

إن أهمية تردد هذين الدالين لم تنحصر في هذا الأفق الثقافي الذي شكل أنساق شعرية فاروق شوشة، بل إن حضورهما الكمي والكيفي قد فتح هذه الأنساق مخترقة حدود الزمان والمكان، وهو ما يحتاج إلى متابعة أخرى.

فاروق شوشة (الشاعر الحكيم)

د. محمد عبد المطلب⁽¹⁾

(1)

سبق أن كتبت كثيراً وتكلمت كثيراً عن فاروق شوشة ومسيرته الشعرية ومسيرته اللغوية والأدبية، لكن الكتابة عنه اليوم تختلف بالضرورة، فهذه القامة الشامخة قد بلغت الثمانين، ثم أسرع إلىها جائزة النيل، أرفع الجوائز المصرية، ثم رحل عن عالمنا إلى جوار ربه ليسكنه جنة رضوانه جزاء ما قدم لأمتة العربية الإسلامية من جلائل الأعمال وأخلدها، ومن ثم فإن الكتابة اليوم تحتاج مسلكاً مغايراً، لكنه سوف يكون - بالضرورة - امتداداً لما سبق، إذ كانت الكتابة والكلام السابق مجالاً لتوثيق المكانة الشعرية والأدبية لهذه الشخصية الفريدة، أما بعد الوصول إلى هذه المرحلة السنية، وبعد إسراع جائزة النيل إليه، وبعد الرحيل، فإن الذي يكتب أو يقال سوف يحاول أن يتابعه في كل إنجازاته الإبداعية والثقافية التي فرضت حضورها في الواقع المصري والعربي لأكثر من نصف قرن من الزمان، وهذه الإنجازات تتنوع محاورها في: الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وفي اللغة سماعاً وكتابة ودراسة، وفي الدرس الأدبي والنقدي، وفي الواقع الثقافي على وجه العموم، وفي مقدمة هذا كله (فن الشعر).

ومن البدايات أن حضور فاروق شوشة المركزي، هو حضور شعري، بوصفه واحداً من أعظم شعراء جيل الحداثة في الشعر العربي، وعندما نذكر (جيل

(1) رئيس لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر.

الحدثاثة الشعريّة) نحاول الرجوع إلى بدايات هذا الجيل، كيف أن شعريته قامت على أنقاض مرحلة الرومانسية التي أسستها أبولو والديوان ومدرسة المهاجر، لكن الحدثاثنين تحركوا بشعريتهم من الزمن الرومانسي إلى الزمن الواقعي، وهنا نشير إلى أن فاروق شوشة من بين شعراء جيله كان انتقاله من الرومانسية إلى الواقعية مصحوباً بإضافة تختص به، وهي إضافة يمكن أن نضع لها مصطلحاً طارئاً: (الرومانسية الواقعية)، وهذا المصطلح يحتوي الركيزة الرومانسية الأساسية في (الخيال المجنح)، أو (الإغراق في المخيّلة)، والواقعية بكلّ التحامها الحياتي بالمفردات اليومية المعيشة، وهذا ما يمكن أن نتابعه في واحدة من قصائده المبكرة التي احتلت مكاناً برزخياً بين المرحلتين، هي قصيدة: (إلى مسافرة) من ديوانه الأول الذي يحمل العنوان نفسه الصادر عام 1966، وإن حملت القصيدة تاريخ إبداعها عام 1960، يقول فيها:

إليك يا مسافرة

أغنية مسافرة

ليس لها أرض ولا فرار

الشطّ ناء والمزار يا فريديتي مزار

وعيونني قصيرة وغابرة

لكن في أعماقها انتظار

إليك يا مسافرة

فالحس الرومانسي في هذه القصيدة قاد (الأغنية) للخروج من كينونتها الصوتية، لتدخل منطقة البشرية، ومن ثم تمتلك القدرة على الرحيل، ثم أتاح لها أن تتوب عن المغنيّ لتعيش زمن الانتظار لعودة المسافرة، وقد قدمت الأسطر الشعرية

هذا المعنى في نسق سردي درامي مفارق، ذلك أن المسافرة قد استقرت في عالمها الجديد، لكن الأغنية الرامزة للمغني عاجزة عن السفر والاستقرار، وكل المتاح لها هو (الانتظار) الذي قد يحقق أمل المغني في اللقاء، وربما تحوّل هذا الأمل إلى نوع من السراب، معنى هذا أن درامية الشعرية قد نقلت الحس الرومانسي إلى (عاطفة واقعية) مغرقة في حياتيتها.

وفي هذه الخصوصية التي أشرنا إليها يرسخ فاروق شوشة بصمته الشعرية في زمن الحداثة في جعل الخيال والحقيقة وجهين لعملة واحدة، وجعل (الأصل والصورة) وجهين للورقة الواحدة.

ذلك أن المحفوظ اللغوي يقول: إن الاسم غير المسمى، والعلاقة بينهما اعتباطية، فإذا قلت: (الأسد)، لا يعني ذلك حضور الأسد بذاته إلى السياق، لكن معناه استحضار صورة الأسد في ذهن المتلقي، ولا كذلك أبنية المجاز عند فاروق شوشة، فليس المجاز - عنده - خروجاً على المرجعية الواقعية، وإنما المجاز عنده هو الحقيقة ذاتها، أو لنقل هو: (مجاز الحقيقة)، ويمكن متابعة هذه الظاهرة الإبداعية في واحدة من قصائده الخالدات، قصيدة (النيل) الذي حمل جائزته في الأخير، من ديوانه (سيدة الماء) الصادر عام 1994، يقول الشاعر فيها:

ألقى النيل عباءته فوق البر الشرقي ونام

هذا الشيخ المحني الظهر

احدودب

ثم تقوس عبر الأيام

العمر امتد وليل القهر اشتد

وصاغ الوراقون فنون الكذبة في إحكام

☆☆☆☆

حمل العكاز وراح يحدق في الشطآن وفي البلدان

قيل: القاهرة

توقف

راح يدق الباب ويحلم

هل سيصلي الجمعة في أزهرها؟

يمشي في «الموسكي» و«العتبة»؟

يعبر نحو «القلعة»

أو يتخايل عجباً في ظل الأهرام؟

تتجسد الحقيقة المعينة في (النيل) بوصفه قناعاً لمصر، وحضوره حضور حقيقي، وامتداد عمره امتداد حقيقي، والشاطئ الشرقي حقيقة مادية، والوراقون الذين يصوغون الأكاذيب حقيقة أيضاً، لكن هذه اللوحة الحقيقية التحمت بالوجه الآخر المتخيل الذي تحول فيه النيل إلى شيخ طاعن في العمر، فانحنى منه الظهر، ولم يعد في قدرته إلا غيبوبة النوم التي تباعده عن مواجهة كل هذا القبح في الواقع، والمتلقي لا يكاد يستحضر هذه المخيلة وقدرتها السحرية، بل يعيش لحظة شعرية مفعمة بالحقيقة.

إن فاروق شوشة في هذه الإضافة التي تنتمي إليه قدّم ما يمكن أن نسميه (كرامة شعرية) أتاحت للغة أن تفصح عما لم يكن في مقدورها من الصور المتخيلة الموغلة في الحقيقة، أي أنها ألغت المسافة بين (الاسم والمسمى) و(الدال والمدلول)، بل يمكن القول إن اللغة أخذت سبيلها لاستحداث معجم طارئ خالص للشعر.

(2)

ومن الإضافات التي تنتمي لهذا الشاعر، اتساع الحقل الصياغي لشعريته اتساعاً له خصوصيته أيضاً، بل يمكن القول إن فاروق شوشة يقدم لغة داخل

اللغة، فكل شاعر له معجمه الأثير الذي يتكئ عليه في بناء تراكيبه الشعرية، لكن معجم فاروق شوشة غير محدود تقوده مفردتان محورتان هما: (العري والتجلي)، إذ مثلت المفردتان أداة كشفية للوصول إلى (المادة الأولية) للوجود، بل كانتا أداة الشاعر في (الكشف النوراني) الذي يمكن أن نتابعه في قصيدة: (الكلمة) من ديوانه: (هئت لك) 1977، يقول فيها:

ونحلق في جلوات الرؤيا

في فردوس النور

وفي ملكوت الكلمة

كما نتابع مفردة العري في قصيدة (العري) التي يقول فيها:

فالعري الكامل مولدنا وحقيقتنا وتلاقينا

ولتسقط أقنعة الزيف

إن إلحام العري بالتجلي قاد شعرية فاروق شوشة إلى واقعة ثقافية موعلة في العمق الإنساني، هي الوصول إلى (المدينة الفاضلة)، وهي واقعة خايلت الشاعر في مسيرته الشعرية الطويلة، يقول الشاعر في قصيدة (الرحيل):

منخلعاً عن كونكم أطيّر

من ربة الأغلال في تتابع الأسماء والوجوه والفصول

ودورة الأشياء حين تأسن الأشياء

أبحث عن مدينة أخرى وعن سماء

نقية بلا فضول

(3)

إن هذه (الرومانسية الواقعية) هي التي أتاحت لهذا الشاعر أن يغوص في الأعماق الإنسانية من ناحية وأن يلتحم بالواقع المعيش من ناحية أخرى، أو لنقل إن فاروق شوشة كان ينزل إلى الحياة اليومية بكل مفرداتها، وبكل قضاياها السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية، ثم يصعد بها إلى أفق الشعرية الناعمة حيناً، والخشنة حيناً آخر، وفي مقدمة هذه القضايا الحياتية التي شغلت شعرية فاروق شوشة، سوداوية الواقع المصري بكل محتوياته التدميرية، وقد واجه السواد أولاً بما يمكن أن نسميه (الحوار الصامت) أو (الحوار النفسي) بوصفه مقدمة القول التنفيذي بما فيه من مخاطر المواجهة:

هل تجيد الذي تقول

إذن قلّه

وحاذر ألا تصيب وتصمي

إن مواجهة شوشة لهذا الواقع التدميري أضاف إلى شعرية خصيصة موهلة في حداثيتها، وهي خصيصة حاضرة في ديوانه على وجه العموم، ولكنها ازدادت حضوراً مع هذه المواجهة، هي خصيصة (النص المفتوح) أو الشعرية حمالة الأوجه، وهو ما يتجلى تجلياً مبهرًا في قصيدته الشهيرة (خدم) من ديوانه: (أحبك حتى البكاء):

خدم خدم

وإن تبهنسوا

وصعروا الخدود كلما مشوا

وغلظوا الصوت

فززلوا الأرض

وطرقعوا القدم

فهذه القصيدة أثارت كمًّا هائلاً من التساؤلات، وحركت كثيراً من الاتهامات وأتاحت لكل جماعة توجيه القصيدة لغيرها من الجماعات، وهذه الجماعات ينتمي بعضها للواقع السياسي، وبعضها للواقع الاجتماعي، وبعضها للواقع الثقافي، وهي جماعات تكاد تشكل الواقع المصري والعربي المعاصر.

(4)

لن أستفيض في إعلاء شعرية فاروق شوشة، فهي بديهية مفترضة، لكن أشير في هذا المحور إلى أنني قرأت دواوين كثير من شعراء الجيل الحديث وخرجت من كل قراءة بالصفة التي رأيتها صاحبة السلطة الدلالية في المدونة، فكان أحمد عبدالمعطي حجازي هو (المسافر الأبدي)، وعفيفي مطر هو (المريد)، ومحمد أبوسنة هو (المغترب) أما فاووق شوشة فهو (المتجلي)، لكن قراءتي لنشرياته بعد ملازمتي له سنوات طوال، كشفت لي صفة أخرى لصيقة به:

1 - فقد لازمته في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.

2 - لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة.

3 - مجلس أمناء بيت الشعر.

4 - الفوز بجائزة يمانى، هو في الشعر وأنا في النقد.

5 - أمانة جائزة يمانى بالقاهرة.

6 - لجان فحص جوائز الدولة بالمجلس الأعلى للثقافة.

7 - نزولي ضيفاً عليه في (أمسياته الثقافية) بالتلفزيون المصري.

8 - لجنة قاموس الأدب العربي بدار الشروق.

9 - وقبل هذا كله فنحن من أبناء كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

أما الصفة التي استخلصتها من هذه الملائمة، فهي صفة (الحكيم)، فهو الرجل الذي يقول ما يوافق الحق وهذه الصفة التي لاحقت مسيرته الحياتية والثقافية والإبداعية تدعونا إلى إعادة قراءة هذا الشاعر في ضوءها الذي كشف عن جوهر شعريته من ناحية، وجوهر نثرياته من ناحية أخرى، فهو في هذا وفي ذاك لا يقول إلا الحق الذي يؤمن به، ويعمل بقانونه الخالد دائماً، رحم الله هذا الشاعر اللغوي الناقد والمثقف النبيل.

فاروق شوشة.. وأحزان الفقراء

د. صفوت حاتم⁽¹⁾

صعب عليّ أن أتكلّم عن الشاعر الكبير فاروق شوشة بصيغة «الماضي»..
فحضوره في داخلي أكبر من حقيقة رحيله الجسدي عن دنيانا الفانية المزيفة.
مشاهد كثيرة له تملأ وجداني وخيالي تجعلني لا أصدق رحيله عن دنيانا..
وعن دنيائي.

ويتداعى في ذهني دوماً مشهد يوم الجمعة من كل أسبوع.. حيث موعد
«الغداء المقدس» مع الأسرة: حرمة السيدة هالة الحديدي وكريمتيه: يارا.. ورنا.

وأحفاده: حبيبة.. وملك.. وعزالدين.. وحمزة.

وأنا.. الوافد حديثاً على هذه الأسرة المتحابّة

ويجتاحني دوماً، مشهد انفراج باب شقته.. منفتحاً عن طلته المرحبة.. ووجوده
الأسر.. وصوته الغنائي.. منطلقاً بجملته المرحبة: يا أهلاً.. يا أهلاً.. يا أهلاً..

كان موعد الجمعة موعداً مقدساً لديه..

وكان التّأم أسرته حوله على الغداء.. هو أكثر ما يسعده ويهتم به في حياته..
وربما كان لحظة اجتماع كل الأسرة، أكثر لحظات حياته سعادة.. وأعمق من كل
لحظات التكريم والإشادة التي كان يحظى بها في المناسبات العامة.. ومناسبات
الاحتفاء به.

(1) زوج السيدة يارا ابنة الراحل المرحوم فاروق شوشة.

ويحفل يوم الجمعة مع الأسرة رغم إنشغاله، إذ تشمل دائرة إهتمامه، الانشغال الدقيق والمسبق إعداد ما يسعد كل شخص في الأسرة.. كبيراً وصغيراً.. لكي يفاجئ كل فرد من أفراد الأسرة بما يحبه ويتوقعه منه في لقاء الجمعة.

وفي هذا اللقاء.. تحتل مهمة إعداد طبق «السلطة» لحفيديه بنفسه دائرة الاهتمام القصوى.. فقد كانت أكثر مهمة تسعده.. وتسعد الحفيدين.

كانت أجمل لحظات حياته.. تلك اللحظات التي يحتضن فيها بناته وأحفاده حيث يستكين في حضنه كل فرد من أفراد الأسرة الصغيرة.. كل في دوره.. لكي يحصل على نصيبه «الشرعي» من حنانه الدافئ.

وربما كان تدفق «الحنان» هو أميز خصاله.. حنان منساب في هدوء.. كإنسياب النيل عند التقائه بالبحر في دمياط.. دمياط حيث مولده ونشأته وذكرياته.

وفي أيامه الأخيرة كان يستدعي كثير من ذكريات طفولته في قريته «الشعراء».. ولا أجد تفسيراً «عقلياً» لظاهرة التدفق بالذكريات التي تعمروجدان الراحلين عن دنيانا في أيامهم الأخيرة على هذه الأرض.

هل هو الحنين لماض بسيط بلا شرور.

أو شوق لحياة بلا مزاحمات ومنافسات وتكالب؟؟

ربما..



وفاروق شوشة.. كما عرفه الكثيرون.. لم يكن متكالباً على المناصب والجوائز.. ولم يكن متملقاً لحاكم أو صاحب منصب.

لم يداهن.. أو ينافق.. أو ينحن لسلطان.

وربما كانت قصيدته الشهيرة: خدم..خدم هي أدق تعبير عن موقفه من النفاق والمنافقين.. وترفعه عن المشاركة في نفاق الحاكم أو التحول «لخادم» للسلطان.

وحين سبقه المنافقون والمداهنون.. لم يشك أو يتذمر.. فطبيعته الريفية استقر ورسخ بها المثل الشعبي: الشكوى لغير الله مذلة.

فقد كان الإحساس بالعزة أغلى جائزة منحتة إياها الطبيعة.. والشعور بالكرامة أضمن عطاء وهبه له الله.

وقد عرف عنه الجميع ذلك.

وربما كان ذلك هو السر في الاحترام الشديد الذي يكنّه له كل من عرفه وخالطه عن قرب.

فقد كان يمقت سلوك النميمة والوشاية.. ويتحدث بالخير دوماً عن الجميع.. ولا يعرف للناس سوى فضائلهم.. ويتغاضى عن سوءاتهم ولا يجاهر بها.

وتلك هي الأخلاق التي عاش وتمسك بها.. ولا أظن أن هناك من سمعه يوماً يتلفظ بلفظ مسيء عن أحد.



وكان تقدير الناس لشخصه.. بعيداً عن الشهرة والأضواء.. هو أكثر ما يسعده في حياته.

ولعل دوره في تعليم اللغة العربية وفنون الإلقاء والإعلام لطلابه هي أكثر ما كان يسعده في الحياة.

وربما كان اعتراف تلاميذه بعلمه.. وإيمانهم بإخلاصه.. هو أكبر جائزة حصل عليها في حياته.. وأكبر من كل الجوائز الأدبية التي شُرُفت به.

ولعل كثيرين لا يعرفون .. أنه لم يسع للحصول على جائزة النيل في الأدب ..
التي حصل عليها قبل شهور قليلة من وفاته المفاجئة .. بل أكثر من ذلك .. فقد غادر
الاجتماع الذي يقرر فيه المجتمعون اسم الفائز بالجائزة .. حتى يجنب المجتمعين
الحرج في وجوده .

وقد علمت منه .. بعد فوزه بالجائزة .. أنه لم يكن يتوقعها ولم يسع إليها .. ولم
يكن ليحزن لو ذهبت لغيره !!.



وفي حواراتي القليلة معه .. في لقاء الجمعة .. كنت أشاغبه بطرح اسم هذا
المثقف أو ذاك ..

فكان يطرح لي رؤية تحليلية لقيمتهم الثقافية أو المعرفية في جمل قصيرة ..
لكنها تحمل حكمة ووعي مثقف موسوعي .. خبر .. وأختبر فروعاً مختلفة من فروع
العلم والمعرفة .

وكانت تعبيراته تتسم بجمال الشاعر وحكمته .

سألته مرة عن شعر الراحل نجيب سرور فقال لي: نجيب سرور كالماسة التي
وقعت على الأرض .. وتكسرت لقطع صغيرة .. فظلت كل قطعة تلمع وتبرق كالماس
وحدها !!



والكثيرون لا يعرفون عنه سوى اهتمامه بالشعر والصورة الشعرية الجميلة
وقلائل من يعرفون عنه اهتمامه بالنقد الأدبي لفن الرواية والمسرح والقصة
القصيرة .. حيث يظهر الناقد الأدبي المخفي وراء عباءة الشاعر .
ونقده .. كقلبه .. يفيض حناناً على من ينقدهم ..

فلا يعرف القسوة أو اللفظ الجارح أو «تكسير الجوانح»..
فهو يحتفي بكل المدارس الأدبية.. ويتابعها.. ويختزنها في روحه.
وحين كنت أسأله عن ظاهرة التجمعات الثقافية التي عاصرها في شبابه..
كان يرد قائلاً: أنا لم أكن حريصاً على الانضمام لتجمع أو «شلة ثقافية» معينة..
فقد كنت أحرص على الابتعاد عن «الشلل»..
ومن يعرف جو «الشلل» في مصر.. سيدرك حتماً أن هذا رجل نأى بنفسه عن
مناورات وألاعيب المثقفين وتجمعاتهم ونواديهم ومقاهيهم..
ومن خالط تلك الأجواء سيعرف أن «البعد عنها غنيمة».. وسكينة.. وراحة
بال.. وسلام مع النفس..
والسكينة.. والسلام مع النفس.. كانتا أهم خصال الراحل العظيم فاروق
شوشة.. السلام والوثام مع النفس.. ومع الآخرين..
سيظل صوته الحنون في برنامجه «لغتنا الجميلة» باقياً في وجدان أجيال
متعددة من أبناء الأمة العربية.. وعلامة على مجد الإذاعة المصرية..
وربما لا يعرف الكثيرون أن الزعيم الراحل جمال عبدالناصر.. كان يحرص..
أشد الحرص على سماع برنامج «لغتنا الجميلة».. الذي كان مواعده قبل نشرة
أخبار الحادية عشرة مساءً مباشرة.. كما أخبرت بذلك كريمة الرئيس الراحل
الدكتورة هدى جمال عبدالناصر..
وقد كتب فاروق شوشة أشعاراً بأسماء بناته وأحفاده.. ولكني لا أجد شعراً
يشبه «فاروق شوشة» وملامحه وخصاله.. كقصيدة «أحزان الفقراء» التي كتبها في
رثاء الزعيم الخالد «جمال عبدالناصر».. ونشرت في عدد مجلة الهلال بعد شهر
واحد من وفاة الزعيم الراحل.

وحين أستعيد كلمات تلك القصيدة.. يخامرني شعور قوي أنها كتبت أيضاً..
كمرثية لفاروق شوشة نفسه.. مرثية عن كل وطني أحب مصر.. وأحب الأمة
العربية.. وأحب لغتنا الجميلة.

أحزان الفقراء

وانحنت صفصافة كانت على النهر تصلي
وانتنت صبرة تغمس في الشط المدمي راحتها،
وهي تبكي..
تلثم الأرض التي ضمتك عوداً فارغاً كالسنديان
عندما عدت إليها ذات يوم
قطعة من أرض مصر
قطعة من قلب مصر
نبته تزهر خصباً وحياء



وسرى في القرية الخرساء إعصار الهزيمة
فارتوى كوخ بوجه الريح وانهارت سقيفة
ومشى الحزن، ثقیل الخطو، عبثاً فوق أنفاس اليتامى، والثكالى
طافياً فوق الدموع
يعصر القلب ويجتاح الضلوع
وترامى النبا الفاجئ في صرخة بومة
أعولت جارتنا
غاب فتاها فوق شدوان شهيداً
وبكت أرملته ملتاعة..
قد ثوى في أرض سيناء أبو أطفالها

راقداً من غير ثأر
طفلة توجسُ: ما عاد أبى
أماه قد حل الظلام
وعيون لا تنام
طار عنها النوم والأمن وأحلام السلام
فقدت حارسها الفارع والليل قتام
ما الذي فجّر هذا الحزن في قلب الرجال؟

☆☆☆☆

حزن آلاف الليالي والتواريخ العقيمة
أجذبت من لقمة الخبز ومن طعم الأمان
عزيت من كسوة العاري ومن دفء الحنان
ودعاوي الأنبياء..
ما الذي شد إلى الهول عيوناً ما تزال
ترتمي نحو السماء
باحتجاج الفقراء!!

☆☆☆☆

صوتك الحاني الجسور
قادم يجتاز أسوار التواريخ البعيدة
حامل من عطر «طيبة»
قصة المجد ورؤياه العجيبة
ساكب في وضح الشمس وفي وكر النسور
لحن دنيانا الجديد

☆☆☆☆

فإذا الأرض نداءات وقمح وبراعم
وعناقيد كروم.. وغضب
وإذا الأرض عبير ومداخن
ومفاتيح وأنوال تدور
وإذا في قريتي ألف هتاف يتصاعد
أرضنا الحرة ما عادت تهادن !
الدروب اتسعت
ثم تلاقت
والعيون انفتحت
ثم تلاقت
لم يعد يوقف هذا المد شيء
إنه طوفان تاريخ مليء بالضحايا
ونداءات السبايا
 واحتجاج الفقراء

☆☆☆☆

وإذا مصر على الضفة تختار وتبني
بيتها المفعم إيماناً وخضرة
لم تعد تحمل جرة
أصبحت تحمل كراساً وإزميلاً وفجراً
أصبحت تضغط بالإصبع زر الكهرباء
لترى الوادى حقولاً ورجالاً ومصانع
والفضاء الرحب عمراناً وناساً وشوارع
وتماثيل ، وأحلاماً ، وشعرا

وإذا مصر لكل الناس فيها ، ولنا
للحفاة البؤساء
والعراة الأشقياء
لم تعد سجنًا .. ولكن وطنًا
مزقت في يومك الفاجع ثوبًا لم تكن تملك غيره
مصرُ لما خرجت تبكي أباهـا
راعها أنك لم تنطق كما عودتها
لم يجلجلُ صوتك الداوى مليًا في سماها
لم يدغدغ سمعها المشدوده في هول الزحام
كان موسيقى لياليها وألحان هواها
وانتفاضات كراها
وهتافات سراها
ما لها تطرُق في يومك إطراقة مذهول ذبيح
أفردوه في العراء
واليتامى الفقراء
حول نهر الدمع طوفان صلاة ودعاء
وأناشيد وداع وقسم



كنت فيهم .. واحدًا منهم لهم
حبة القمح وجلباب الشتاء
ويذ الرحمة في لفح البلاء
والأب الحانى إذا عزّ الدواء
كنت فيهم واحدًا منهم لهم

صوتُهم صوت المأسى والشقاء
والغد الأمل في عين الرجاء
كنت فيهم أنت .. في تاريخهم ..
لغة الأرض ..
وموال الفداء

فاروق شوشة.. رحيل مفاجئ وحضور مضيء

محمد إبراهيم أبوسنة⁽¹⁾

استقبلت الحركة الشعرية والثقافية في مصر والعالم العربي الرحيل المفاجئ للشاعر الكبير والإعلامي البارز واللغوي المرحوم فاروق شوشة في الرابع عشر من شهر أكتوبر عام 2016 بصدمة يجللها الحزن العميق.

وكان عام الرحيل قد شهد علامات بارزة في رحلته العامرة بالإنجازات ففي التاسع من شهر يناير 2016 أكمل الشاعر عامه الثمانين، وشهر يونيو من نفس العام فوزه بجائزة النيل وهي أرفع جائزة ثقافية في مصر ولم يقدر له أن يرى صدور آخر دواوينه «نخلة الماء» بعد وفاته بأيام قليلة وهو الديوان الثالث والعشرون في مسيرته الشعرية.

لقد كان وقع الصدمة عميقاً على نفسي برحيله ودهش أهل بيتي لحجم رد فعل نبأ رحيله عليّ. ولم يكن هناك من يعلم مدى امتداد علاقتي به زمانياً ومكانياً، فقد عرفته في نهاية عام 1959 في دار الإذاعة بمبنى الشريفين بعد أن قدّمني إليه الشاعر السوداني جيلي عبدالرحمن وأوصاه بتسجيل مختارات من شعري في برنامج الذي كان يقدمه بإذاعة البرنامج الثاني «الثقافي» حالياً بعنوان «صوت الشاعر» كان اللقاء مفعماً بالمودة والدهشة وأنا أجلس أمام الميكروفون لأول مرة لأسجل المختارات الشعرية التي أذيعت في الأول من شهر يناير من عام 1960 في مناخ من الاهتمام بالثقافة والأدب وتفتح المواهب الجديدة وظهور

(1) شاعر مصري صديق الراحل.

هذه الحركة الشعرية التي عرفت بحركة الشعر الجديد والتي أثارت المعارك بين القديم والحديث، هذا اللقاء بفاروق شوشة قد غمرني بالإعجاب بهذا الشاب المهذب الوسيم المثقف الشاعر المرهف الذكاء، وتمنيت أن نصبح صديقين خاصة بعد أن رأيته بعد ذلك في كلية دار العلوم في إحدى الأمسيات الشعرية التي كان يشرف عليها ويقدم شعراءها من أمثال صلاح عبدالصبور ومحمود حسن إسماعيل وأحمد حجازي ومحمد الفيتوري وقد شرفني أن أشارك في بعض هذه الأمسيات بعد أن اتسعت وشارك فيها بعض أبناء دار العلوم مثل أنس داود وعبد بدوي ومحمد حماسة عبداللطيف وأحمد درويش وحامد طاهر.

كان فاروق شوشة هو نجم هذا النشاط الشعري الذي ساهمت الإذاعة في سطوع اسمه بعد ما اكتشف المستمعون أن هذا المذيع الشاعر يمتلك صوتاً ساحراً رخيماً مكتملاً في أدائه فقد كان شديد السيطرة على لغته والبراعة في نبرته الإذاعية. لقد ظل لقائي الأول به بمثابة لحظة تحول في صداقتنا في حياتي الشعرية وكنت أتردد على دار الإذاعة أحياناً بعد أن عرفت بعض الإذاعيين والإذاعات في البرنامج الثاني وركن السودان مثل الإذاعية «ثرثا جودت» والإذاعي «بهاء طاهر»، وكنت أحاول أن ألتقي بصديقي فاروق كلما ذهبت إلى الإذاعة ولا أخفي أنني كنت مفتوناً بصوت فاروق شوشة قبل أن أعرفه كشاعر بعد أن قرأت بعض قصائده في مجلة الآداب البيروتية ومجلة الشعر المصرية ومجلة المجلة وتلقيت بفرح ديوانه الأول «إلى مسافرة» وبعد قراءته أهديته قصيدتي «قلبي وغازلة الثوب الأزرق» التي نشرت على صفحات مجلة الآداب البيروتية.

كان عقد الستينيات زمن الأحلام الكبرى ثم انكسرت في عام 1967 وكانت الأمة تبحث في تراثها الثقافي عن ضماد لجراحها، وخطا فاروق شوشة خطوة هامة في مسيرته الإعلامية عندما اهتدى إلى فتح نافذة شعرية إذاعية تمثلت في

تقديم برنامج «لغتنا الجميلة» وقد استطاع الشاعر أن ينتقي الروائع من كل العصور ليقدمها بصوته الجميل وأدائه الرائع، كان البرنامج فتحاً في مرحلة جديدة من تطوره الشعري، وتوصلاً مع اللغة العربية عبر نماذجها العليا نجح البرنامج نجاحاً كبيراً ولقي إعجاباً من محبي الشعر ومن أهل اللغة وربما كان البرنامج طريقة إلى التخصص اللغوي الذي قاده بعد ذلك إلى عضوية مجمع اللغة العربية بل وأصبح أميناً عاماً لهذا المجمع.. وكما كان برنامج «لغتنا الجميلة» نافذة قوية على عالم الشعر واللغة قدم الشاعر فاروق شوشة في عام 1978 برنامجاً تليفزيونياً جديداً هو الأسمية الثقافية.. وقد استطاع هذا البرنامج أن يقدم الحركة الثقافية بكل جوانبها إلى المشاهد المصري من خلال استضافة كل رموز الحركة، وكشف الشاعر الإعلامي عن مواهب تليفزيونية لا تقل براعة عن مواهبه الإذاعية، وبهذا أسس فاروق شوشة شخصيته على المستويين الإعلامي والثقافي وكان نجاحاً باهراً نستطيع أن نقول دون مبالغة أو مجاملة أن معظم شعراء وأدباء وكتاب مصر وربما قطاع كبير من الأدباء العرب مدينون لفاروق شوشة، فقد قدّم الكثيرين من خلال هذه البرامج وبلغ تأثير برامج الشاعر التليفزيونية والإذاعية حدّاً دفع الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين أن يصف فاروق شوشة بأنه بمثابة وزارة ثقافة بمفرده.

لقد أصبحت أنا كذلك مديناً لهذا الصديق الذي قدّمني إلى المستمعين والمشاهدين في الإذاعة والتليفزيون وذلك قبل أن أنتقل للعمل بإذاعة البرنامج الثاني «الثقافي» حيث أصبحت قريباً جداً من فاروق شوشة بل أستطيع أن أقول دون تزيد إننا أصبحنا نلتقي كل يوم رغم أن المواقع لم تكن متطابقة.. في التاسع والعشرين من شهر أغسطس 1980 ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لألتحق بالبرنامج الدولي للكتاب في ولاية أيوا.. وبعد شهر تقريباً تلقيت رسالة هامة من فاروق شوشة يخبرني فيها أن أستاذنا الدكتور شوقي ضيف قد اختارني

معه وبعض الشعراء الآخرين لألتحق بعضوية لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بالزمالك بعد أن أصبح الدكتور شوقي مقرراً لهذه اللجنة وكانت الرسالة بشرى سعيدة ملأتني بالثقة والأمل والتواصل مع الحركة الشعرية المصرية والعربية خلال مرحلة الاغتراب في أمريكا.

فاروق شوشة يبدو شديد الوقار والالتزام في تعبيره عن أرائه ومواقفه وكان في الاجتماعات المتكررة في لجنة الشعر تمنحني مواقفه فرصة دائمة للإعجاب بشجاعته وقدرته اللغوية ومدى اتساع ثقافته وسطوع ذاكرته خاصة فيما يتعلق بالنصوص التراثية والقضايا الأدبية.

وكان فاروق محط إعجاب الجميع. أما الجانب الإنساني فكان يتجلى أكثر ما يكون جلاء خلال الأسفار التي كنا نقوم بها وأستطيع أن أعبر عن إعجاب متجدد بهذه الشخصية، فقد كنت فعلاً أنعم بأجمل صحبة عندما أكون معه، فقد كان يكشف لي ولأصدقائنا عن جانب لا يدركه الكثيرون وهو الجانب المرح في فاروق شوشة ولهذا أكنت أسعد جداً كلما علمت أننا سوف نسافر في جهة مشتركة، سافرنا معاً إلى المملكة العربية السعودية والأردن وسورية واليونان ويوغوسلافيا والكويت واليمن والذاكرة ممتلئة بكثير من المواقف والذكريات المبهجة حول هذه الأسفار..

لقد أتيت لي في السنوات الأخيرة من صداقتنا أن نلتقي كثيراً في لجنة الشعر وبيت الشعر وفي الإذاعة والمنديات والأمسيات الأدبية والشعرية في المواقع الكثيرة وقد سافرنا معا داخل مصر وكنا نتصرف ليس كزملاء فقط بل كأخوين لا يربطنا إلا الحب والمودة والتقدير المتبادل.

كنت دائماً حريصاً على قراءة كل ما يكتبه شعراً أو نثراً، وأظن أنه الشاعر الوحيد من أبناء جيلي الذي يعرف كل ما كتبت ولن أنسى ما حييت ما كتبه فاروق شوشة في مقدمته للكتاب التذكاري الذي أصدره المجلس الأعلى للثقافة بمناسبة بلوغي سن السبعين وكان هو الذي قام بإعداد هذا الكتاب حيث قال «يوجد بين شعرائنا المعاصرين من يجسد في حضوره الإنساني وسلوكه اليومي مواقفه من كل شيء معنى الشاعر وحقيقته مثلما يفعل محمد إبراهيم أبوسنّه.. الشاعر فيه يسكنه في كل لحظة ولا يفاروقه أبداً ولكن هذا الصديق العزيز كان يمثل لدي صورة الإنسان المثالي والشاعر المبدع والمعطاء الدائم السخاء، لقد امتلك من المواهب الكثير ولا نرى شاعراً يدانيه في ثقافته ونزاهته وموضوعيته وحبّه للجميع.. ولقد كان من أفضل حظوظي في الحياة أنني عرفت واقتربت من فاروق شوشة إنساناً وشاعراً ومتقفاً وصديقاً وزميلاً: رحمك الله أيها الصديق النادر وستبقى حياً في شعرك الرائع وفي قلوب محبيك.

جمال لا تخطئه الأذن

سناء صليحة⁽¹⁾

«أتعرفين كيف مات الجاحظ»؟

باغتتني كلمات صاحب صوت رخيم تسلل لأذني قبل سنوات عبر مذياع خشبي احتل ركناً قريباً من شرفة منزلنا، لتستوقفني في سنوات طفولتي المبكرة نبرة صوته وكلمات لم أدرك معانيها أو أتمكن من قراءتها وحل شفرة حروفها آنذاك.

وقفت مشدوهة أمام وجهه الذي بدا في نفس مستوى رأسي رغم وقوفي وجلوسه على مقعد جلدي وثير، من طبيعته أن يغوص بمن يحتله بوضع بوصات لأسفل، ليزداد ارتباكي ويتأكد ما وقر في النفس من تباين في القامة والقيمة ويزداد إحساسي بضالة وبقصر وبالحيرة.

التفت إليّ أستاذي ورئيسي في القسم الثقافي بالأهرام، الأستاذ فاروق جويده، التماساً للعون والفهم، لكنه كالعادة كان منكباً على أوراق يخط عليها بالقلم الحبر الأسود الذي لا أذكر أنني رأيته يغيره عندما يسطر مقالاته أو أشعاره ولو مرة واحدة طوال ثلاثين عاماً.

تطلع إليّ منتظراً الرد وأدركت أنني هالكة لا محالة إذا لم أستجمع شجاعتي وأواجه موقف لا يحتمل خجل أو تردد خريجة الأمس القريب من كلية الإعلام

(1) صحافية رئيسة القسم الثقافي بالأهرام.

التي اختارت يوم أن طرقت أبواب مهنة البحث عن المتاعب أن تتخصص في الشأن الثقافي، فاعتبرها الزملاء وبعض من شيوخ المهنة الذين توسّموا فيها بعضاً من خير حمقاء تغامر بفرصها في عالم الصحافة وتقتل طموحها في زمن الحكيم ونجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس ولويس عوض وعبدالرحمن الشرقاوي ويوسف إدريس و.... لتلقي بنفسها في معترك بين كبار من المستحيل لمن كانت في عمرها وقلة خبرتها أن تجد لنفسها فيه مساحة ولو كانت بضع سنتيمترات..

كنت في حضرة قائمتين كبيرتين لم يدر في خلدي قط أن أجتمع بهما أو أتبادل معهما حديثاً خاصاً.. أولهما الشاعر الكبير فاروق جويده الذي دلفت إلى مكتبه قبل دقائق وأنا أتعثر في خطواتي تحت حمل من الكتب لأقدم له مادة عمود عطاء الفكر الذي كان أحد الأبواب الرئيسة في صفحة دنيا الثقافة، والثاني الشاعر والإعلامي الكبير الأستاذ فاروق شوشة الذي جمعت بينه وبين الأستاذ فاروق جويده علاقة ود وصداقة وجلسات مغلقة في الأهرام، أدركت في السنوات التالية أنه لا يجب على أي من أعضاء القسم أن يقتحمها ليفسد بما يحتمل التأجيل ما لا تحتمله عرائس الشعر.

عيناه المتطلعان لإجابتي واحترامي للفاروقين الكبيرين وإدراكي أن عليّ أن أواجه الامتحان بمفردي وأن أثبت جدارتي بموطئ قدم اخترته ولن اتزحزح عنه بفعل حمية شباب أو مكابرة أو ادعاء زائف دفعني لأن اعترف بجهلي ولا أكابر أمام أساتذتي أو أدعي علماً لا أملك ناصيته، فقلت «لأ».. «ارتسمت على شفثيه ابتسامة وقال بصوته الهادئ الرخيم «سقطت الكتب على رأسه فقضي!!» ثم التفت إلى رئيسي قائلاً في نبرة بشوشة تشي بحنو الأستاذ على التلميذ.. «جرى إيه يا فاروق أنت عايز تموت البنية بالكتب! جلجلت ضحكة الأستاذ جويده وقال له «لا تخش عليها».

أنهيت مهمتي في مكتب الأستاذ فاروق جويده وانصرفت يلفني إحساس بالزهو أن تبادلتي كلمات قصيرة مع أستاذ كنت واحدة من عشرات الملايين من مستمعيه الذين تفتحت مداركهم وارتحلوا لآفاق غير منظورة مع صوته وهو ينتقي الدر الكامن في بحور الشعر العربي، ويزيل صداً توارى خلفه جرس وجمال اللغة العربية، ويبسط أعقد الأفكار والمذاهب في حواراته مع رموز ثقافتنا المعاصرة.. لم يلهني زهوي وسعادتي بكلمات قصيرة تبادلتها مع الأستاذ فاروق شوشة عن استشعار حنو لا يوجد به إلا أصحاب النفوس الكبيرة على التلاميذ والضعفاء ولا عن خشية من احتمال أن تأخذ الشفقة أستاذي فاروق جويده فيحرمني متعة تصفح الكتب الجديدة أسبوعياً.. خشية دفعتني للتفكير أن أعود لمكتب الأستاذ فاروق جويده وأن أطرق بابه لأسأل أستاذنا فاروق شوشة عن كم ما حمله وقرأه عندما كان في عمري وأن أطمأنه أن الكتب لا تقتل إلا عندما نتركها مهملة على الأرفف وتصبح أكسيراً للحياة عندما تحتضنها أناملنا.. ولكنني جبت وظلت يدي معلقة في الهواء أمام الباب المغلق وظلت كلماتي رهينة في صدري إلى أن سطررتها اليوم. كانت تلك المرة الأولى التي تبادلتي فيها حديثاً مباشراً مع الأستاذ فاروق شوشة وتلتها مرات ومرات ولم أجسر في أي منها أن أنطق بما جال بخاطري في لقائنا الأول ولا تخوفي من خيبة ظنه فيما قد يكون توسمه في طالبة علم وخبرة، عندما كبلي حياتي فلم أقل ما يدركه ويمارسه هو شخصياً في حياته..

وعلى مدار سنوات عملي ببلاط صحابة الجلالة لم تتقطع صلتني بأستاذنا فاروق شوشة سواء من خلال متابعته في الإذاعة المصرية أو قراءة دواوينه ومقالاته القيمة أو من خلال حوارات صحفية أو لقاءات عابرة في أروقة المؤتمرات والندوات الثقافية أو عند مراجعته لمقاله الأسبوعي في الأهرام أو في جلسات ممتدة في

لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة، شرفت فيها بزمالته نخبة من أستاذتي الكبار.

في كل هذه اللقاءات وعلى مدار سنوات طويلة ظل فاروق شوشة محتفظاً بوجه لا يتبدل ولا يتغير فيما يقوله ويمارسه أو ما يسطره أيًا ما كان الموقف.. وجه يشف دائماً عن بشاشة وتواضع ورضى لا إنكسار أو هوان أشبه بحال المتصوفة، وكلمات ومواقف تشي ببصيرة وتأمل هادئ يليق بأصحاب الرؤى والمفكرين.

ففاروق شوشة واحد من الشخصيات التي لا يمكن أن تقتصر إبداعة المتنوع على مجال بعينه لتمييزه في كل ما قام به من أنشطة أظنها في النهاية شكلت ظاهرة اسمها فاروق شوشة.. فهو إنسان دمث الخلق يتمتع بحس إنساني عميق وشاعر له ذائقة خاصة وإعلامي له بصمته في وقعنا الثقافي، وأظنه أحد أهم الرواد الذين أدركوا الوشائج القوية التي تربط بين الثقافة والإعلام، والتي دونها يتحول الأخير لمؤامرة لتزييف الوعي. وأخيراً وليس آخراً هو المفكر والناقد المثقف الذي استوعب التاريخ والثقافة بمفهومهما الحقيقي ليلبور حالة وعي إنساني تجلت في أشعاره وبرامجه وأوراقه البحثية ورؤى طرحها في المحافل المحلية والعربية.

فبرغم أن طبيعة نشأة الأستاذ فاروق والتحاقه بكلية دار العلوم كانت كفيلاً بأن تدفع به لدروب الأغراض وأشكال النظم التقليدي للشعر التي تتخفي وراء أردية لغوية واستعارات لا تلائم ذائقة العصر، استطاع فاروق شوشة أن يستخلص من تراثا القديم الأصيل ما يتجاوز حدود الزمان والمكان وأن يستقطر من اللغة العربية جماليات يصوغ بها هموم عصره ليصنع نسيجاً هفهاً رقيقاً خيوطه من تراث شعري ونثري ونصوص قرآنية تشبع بها وجدانه مع إدراك حدائي بطبيعة

العصر وقضاياه، لتتنوع موضوعات قصائده في دواوينه الثلاثة والعشرين وتعكس حالة تدفق شعري ينبض بالصدق والإحساس الجارف عبر قاموس لغوي ثري، وإن وشي بأصالة وثرأ قديم لا ينقطع أو يغترب عن نهاية قرن وبداية ألفية ثالثة محملة بنذر واحتمالات مرعبة على مستوى الإنسان والوطن وأمة بأسرها.

ومن خلال هذه الصيغة الفنية جاءت أبيات شوشة النابضة بالصدق والإحساس المتوهج أشبه بارتحاله لآفاق فنية وإنسانية رحبة يجد فيها المتخصص ضالته في التحليل والدراسة ولا تستعصي على القارئ العادي الذي تهزه من الأعماق كلمات من القلب لا تصنع فيها ولا مجاملة كاذبة.. فينتقي فاروق شوشة من معجمه الثري كلمات تشي مرة بشجن دفين وأخرى بثورة المتأمل الذي لا يطلق العنان لغضب مدمر أو لتمررد مجنون وثالثة رومانسية حاملة ورابعة لمتصوف يستقطر نفحات نورانية، لتصبح أبياته مرآة لنفسه وتجسيداً لرؤاه وما يعتمل في رأسه من أفكار.

والمتأمل لأشعار فاروق شوشة يدرك على الفور أن الإذاعي صاحب الصوت الرخيم الذي احترم تراثه ولغة الضاد وحول إيمانه هذا لممارسة حتى في حوار مع البشر بعيداً عن الميكروفون والكاميرات، في تواصله مع قضايا الإنسان والأزمات القومية قدم النموذج الذي دعا إليه ونادى به لحل أزمة تردي الوضع الثقافي في عالمنا العربي.

فعندما غاص فاروق شوشة لبحث عن الدر الكامن في التراث العربي وسعى لاستعادة الأذن لقدرة التمييز بين الغث والسمين والإحساس بجرس اللغة في صيغ تعبر عن قضايا إنسانية وهموم قومية واغتراب الإنسان في عالم مادي تتسيده منظومة قيم تستلب روحه وتقهره بصور وأشكال ومستويات مختلفة، قدم تجربة

عملية للتواصل بين الأصالة والمعاصرة ورؤية واضحة لأسباب تراجع المشروع النهضوي في عالمنا العربي الذي حاول بعض رموز خلق قطيعة كلية مع الماضي.

فأقام مشروعه الثقافي طبقاً لتعبيره على جدلية ذهبية تستخلص الحي والمتجدد والجوهري في موروث الأمة وثقافتها وإبداعها دون قطيعة مع الماضي تؤدي لفقدان الذات أو اغتراب يؤدي لخلخلة الواقع في عملية البحث عن المعاصرة. «من هنا جاءت كلمات فاروق شوشة شعراً أو نثراً أثناء ممارسته لدوره كإعلامي تعبيراً عن استيعاب حقيقي ونظرة فاحصة متأملة لجوانب النهضة الفكرية والحضارة العربية والإنسانية في مراحلها المختلفة وتجسيدياً لمحاولة كسر حلقة مفرغة من تقديس للماضي وإنكار للجديد أو العكس وإحداث قطيعة معرفية بين الماضي والحاضر.

والقارئ لأشعار شوشة التي تتناول قضايا آنية لا يمكن أن يغفل الكلمات والإحالات المستوحاة من القرآن الكريم والشعر القديم والنفحات الصوفية التي يحسن الشاعر توظيفها لتبدو جزءاً عضوياً أساسياً دونه تفتقد نصوصه بعضاً من روحها ومن أثرها ومن قدرتها على النفاذ لقلب القارئ والتماهي معها. وتكشف أبيات فاروق شوشة عن تعدد مستويات اللغة طبقاً للحالة الوجدانية التي تشي بوعي إنساني يهفو للحرية والجمال ويرفض الظلم والقهر لتعلو النبوة حينما يثور ويغضب أو يسخر ثم تخفت للهمس عندما يناجي ويتبتل ليسمو بقارئه لأفاق حالة وجد صوفية.

على صعيد موازٍ لا يمكن لمنصف أن يتجاهل الدور الثقافي الذي لعبه فاروق شوشة من خلال برنامجه (أمسية ثقافية) الذي يعيد التلفزيون المصري بثه الآن على قناة ماسبيرو زمان. والحقيقة أن حوارات الأستاذ فاروق شوشة مع معظم من نعتبرهم رموزاً في حياتنا الثقافية تمثل نموذجاً للإعلام الراقي الذي حول كل

ضيف من ضيوف فاروق شوشة، بفضل هدوئه وقدرته على استخلاص المعلومة من ضيفة وتوصيلها للمشاهد بسهولة، لفرد من أسرة مشاهد لم يحلم قط برؤية أو الجلوس في حضرة اصطحاب هذه القامات. بل وأستطيع أن أدعي أيضاً من خلال تجربتي الشخصية أن هذه البرامج التي توقفت أمامها في فترات الاستراحة من اللعب أو مناوشات الأخوات، وبفضل صاحب الصوت الرخيم وأدائه المتميز، أسهمت بشكل مباشر في تفتح مداركي في مرحلة مبكرة والتقاط كلمات وإن لم أفهم مغزاها إلا بعد سنوات، تسلت لحنايا النفس لتدرك طفلة الأمس التي كنت، أن ثمة عوالم مختلفة رائعة وإن لم ترها أو تتعرف على مكانها آنذاك.

قبل ما يقرب من ربع قرن نعى أحد كبار شعرائنا الثقافة المصرية معلناً وفاتها برحيل يوسف إدريس. ورغم إعجابي الشديد بأعمال يوسف إدريس الأدبية ومفكرته التي كانت تزين صفحات الأهرام وتثري قارئها برؤى متميزة مختلفة عن النمط السائد الذي اعتبره أبناء جيلي منتهي الصلاحية، إلا أن فورة الشباب وحماسه دفعني لتدبيح مقال قصير بعنوان «عفواً أستاذي ولكن ثقافتنا باقية.» ورغم أنني مازلت أعتقد أن الثقافة بكافة فروعها رافد ممتد لا ينضب أو يتوقف برحيل قيمة فكرية أو فنية، وتؤرقني محاولة استنساخ ماض وإعادة إنتاجه رغم تغيير الظروف، إلا أنني بمرور السنوات بت أدرك حالة الشجن والحزن التي أجرت قلم شاعرنا ليسطر آنذاك مرثيته.

وهنا لا أملك إلا أن أعترف بحالة شجن اعترتني وشعور بالخسارة وبكم من علامات استفهام لاحقتني بعد رحيل عدد من الرموز أدين لهم بالفضل ومنهم استاذنا فاروق شوشة الذي وإن تناولت بعض من جوانب شخصيته وفكره في هذه السطور، لا أدعي أنني كنت أحد تلاميذه المقربين، فما جمعني به وبأساتذة أدين

لهم بالفضل والعرفان، أوراق صحف وكتب ولقاءات عابرة أو سبق ترتيبها للحصول على مادة صحفية لصفحة دنيا الثقافة بالأهرام.

وبغض النظر عن قيمة وأهمية المادة التي حصلت عليها آنذاك وما تعلمته بطريقة غير مباشرة من حوار مع كل منهم على حدى وكان له أثر في تكويني وتوجيه مساري، يظل فاروق شوشة في ذاكرة القارئ والمستمع العربي، إعلامي متمكن دمث الخلق وشاعر موهوب جمع بين الأصالة والمعاصرة، ونهل من مواطن الجمال، فجاءت كلماته نثرًا أو شعرًا تعبيرًا عن رؤى مثقف ومفكر ذي حس إنساني راق وحساسية مرهفة لجماليات اللغة ورونقها ووعي بأهمية انتقاء الكلمة.. وذكرى إنسان منحه الله نعمة اكتشاف وكشف مواطن جمال لا تخطئه الأذن بمجرد أن يبدأ الحديث..

القاهرة 15 أغسطس 2017

من ملامح التجربة الشعرية في قصيدة

«من وحي طيبة» للشاعر فاروق شوشة⁽¹⁾

أ.د. صابر عبدالدايم⁽²⁾

أولاً: مدخل إلى عالم الشاعر:

إن الشاعر فاروق شوشة له مذاقه الخاص في معجمه الشعري، وفي تراكيبه اللغوية التي يقيم من لبناتها صرح تجربته الشعرية، ولا غرو فهو من الجنود المخلصين المدافعين في بسالة وخبرة وحمية عن حصن اللغة العربية.

ومنذ أكثر من (35) خمس وثلاثين سنة وهو ينقب عن أسرار وكنوز اللغة العربية من خلال برنامجهِ اليومي المتألق «لغتنا الجميلة» وهي حقاً جميلة.. ولكنها بحاجة إلى من يصون هذا الجمال العبقري، حتى يظل مضيئاً ووضيئاً.. يتمتع الأسماع، ويغذي العقول، ويهذب المشاعر والأحاسيس، ولا عجب فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

والشاعر فاروق شوشة حفظ القرآن الكريم في سن اليفاعه والصبا، فشربت أحاسيسه ومشاعره حلاوة اللغة، وكمنت في أعماقه أسرارها، وتفجّرت ينابيعها حين نضجت ملكته الإبداعية، وها هو ذا يقدم للساحة الشعرية المعاصرة تسعة دواوين شعرية، وست دراسات أدبية تعقب بأسرار اللغة وتبوح بكنوزها، وتعلن عن معاصرتها ومواكبتها لكل ما يستجد في الحياة الثقافية والإبداعية والعلمية، ومن هذه الدراسات:

(1) نشرت هذه الدراسة بمجلة «الأدب الإسلامي» وجريدة الندوة بمكة المكرمة.

(2) شاعر وناقد مصري.

أ - لغتنا الجميلة.

ب - لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة.

ج - العلاج بالشعر.

د - مواجهة ثقافية.

ثانياً: مسارات الرؤية الشعرية:

إن قصيدة «من وحي طيبة»⁽¹⁾ تعد تنويجاً لرحلة الشاعر في ميدان الكلمة المبدعة المدافعة عن جمال العربية وتراثها ومكانتها في عالمنا المعاصر . المائج بالتيارات المتصادمة.

فمنبع التجربة الشعرية هنا ينطلق من الإحساس بقدسية المكان، والالتحام بأجوائه، والامتزاج بها شعورياً وفكرياً ومصيرياً، ولذلك آثر الشاعر أن يكون عنوان قصيدته: «من وحي طيبة»، وهذا الاختيار العفوي الموفق ينبع من إيمان الشاعر بحضارة الإسلام، وأثره في جمال الكون، والأخذ بيد العالمين إلى شاطئ النجاة، وثقافة الشاعر الإسلامية، والتحامه بالتراث من أسرار اصطفائه لهذا العنوان الأخاذ الجميل، فهناك أحاديث كثيرة صحيحة تثبت أن الرسول ﷺ سمي المدينة المنورة «طيبة» فقد روى الطبراني من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ومعلّى بن مهدي قالاً: حدثنا أبو الأحوص عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أمرني أن أسمى المدينة طيبة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبين الحلال والحرام»⁽²⁾.

(1) ألقى الشاعر هذه القصيدة بفندق شيراتون المدينة المنورة، ونشرت بجريدة الندوة بمكة المكرمة في شعبان سنة 1415 هـ، الملحق الأدبي.

(2) انظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاً ودراسة، د. صالح بن حامد الرفاعي.

وللمكان أثره العميق في تشكيل معالم الكيان المسلم، وفي تشكيل الرؤى الشعرية الملتحمة بالواقع الإسلامي وحضارة المسلمين الباهرة، فالقلوب المؤمنة تظل معلقة بظلال وأطياف الأمكنة التي تحمل عبق التاريخ وبطولات الإسلام، وأمجاد الأوائل، والأمكنة الإسلامية متعددة.. والوجدان الإسلامي يتعلق بها روحياً وعقائدياً ومن هذه الأماكن: مكة - المدينة (طيبة) - بدر - جبل أحد - جبل الرحمة - عرفات، وكلها معالم ناطقة بالهدى، موشاة بالضياء واليقين، وتحتل ذروة الشعور في الوجدان المسلم، وتسيطر على دوائر التوهج في مدارات الإبداع العربي الإسلامي⁽¹⁾.

وينطلق الشاعر «فاروق شوشة» من إحساسه بقدسية المكان. فنراه في مفتتح القصيدة مبهوراً تحوطه الدهشة من كل جانب، ويصور هذه الأجواء الروحية المبهرة، وينقل إلينا مشاعره المتجسدة في جو شعري تحلق فيه الأصدا والظلال، وألفاظه تكاد تتب في حروفها الأجنحة . فهي هائمة مغردة.. حائرة، والحيرة ليست حيرة التيه والقلق، وإنما هي حيرة الدهشة والوصول والفرح، ولذلك نراه يصوغ هذه الدهشة في البيت الأول عبر أربعة جمل استفهامية منبئة عن طبيعة التجربة، فيقول متسائلاً في دهشة وذهول:

هذي مجاليه تترى.. أم محيأه؟

وتلك أنفاسه؟ أم تلك ريأه؟

ثم يتابع الشاعر تحليله في هذه الأجواء الإيمانية الحضارية الممتزجة بمشاعره المتوهجة بالشوق والحب للمصطفى ﷺ فيصور في البيت الثاني هذه المشاعر، ويوحى بأشواقه الأولى التي طالما تطلعت إلى ذلك اليوم.. الذي يعد نفحة من الفردوس أو زمناً قدسياً سبحت فيه القلوب، وها هي ذي تستقر لتعانق المكان الطهور، والزمان الجميل: والحبیب المصطفى علیه السلام:

(1) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. صابر عبدالدايم.

يوم على ضفة الفردوس كم سبحت قلوبنا واستقرت عند بشراه

والشاعر في غمرة أشواقه، وفي دفء وحرارة معانفته لهذه الأجواء الروحية الحضارية لا يسبح في الخيالات الواهمة، ولا المشاعر الهائمة المنفصلة عن واقع الأمة أو تراثها وتاريخها، وإنما الشاعر يسافر إلى الماضي المشرق مجسداً الحس التاريخي في أسمى تصور له، والذي لا يتضمن إدراك مضي الماضي فحسب، بل إدراك حاضره كذلك، فهو حس بما وراء الزمن وبالزمن، وبهما معاً متحدين؟ وهذا الحس التاريخي يتكئ على جانب خصب من جوانب التراث المضيئة، فأهم وأغنى ما يستطيعه التراث بالنسبة إلى شعرنا الحديث... ليس أن يصبح واجهة منطوقة للعمل الفني تضاف إليه من الخارج رغبة في التدليل على ثقافة الشاعر، وإلمامه بالتيارات العصرية في الأدب والفن، بل أن يحسه الشاعر، ويؤمن به بحيث يغدو جزءاً من صميم تجربته الشعرية، وعبيراً من الماضي يصافحك حين تطالع القصيدة، فلا تدري من أين مأتاه، وذلك لما يمكن تسميته «التفكير بالتراث»⁽¹⁾.

والتراث الإسلامي بكل معطياته.. شخوصاً وأماكن ومواقف وأزماناً يضيء زوايا التجربة في نتاج بعض الشعراء المعاصرين، والامتزاج الإيماني بالتراث الممتد بجلاله إلى واقعنا نراه ماثلاً في شرايين القصيدة كلها في تجربة فاروق شوشة.. من وحي طيبة.

ونصنع إلى هذه الصور الشعرية الموحية بالتراث والواقع معاً، يقول الشاعر:

أسير في العطر تلقاني نسائمه

وأحضن النور يلقاني وألقاه

(1) انظر كتاب الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، وانظر كتابنا «الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق»، د. صابر عبدالدايم.

إلى مشارف لم تلحق بها قمم
مدى الزمان ولم تُطْفَأ نجاوَاهُ
على الروابي بقايا من ملاحمه
وفي الجبال الرواسي بعض سيماء
هذا الشموخ الذي في الأرض باذخه
وفي السماوات عين الله ترعاه
تفيض في طيبة الغراء دوحته
مدى الظلال وترعاها سجاياء
نجم تجلّى فكان الضوء مؤتلقاً
على الوجود وحيًا نوره الله

الشاعر هنا يستغرق في الجو الشعري، وألفاظه الإيحائية تنشر ظلالها في الحقل الدلالي للقصيدة، فهو يسير في العطر، ولا يشمه فقط، ولكن عطر البطولات، وعطر اليقين يغمر كيان الشاعر من كل الجهات، فهو يستغرق فيه، والنور هنا يتعدى حدود الدلالة البصرية ليصبح مصيرًا وملجأً وشوقاً يفتش عنه الشاعر، فهما يتعانقان، ويتبادلان اللقيا، فالتفاعل بينهما إيجابي، والشاعر في حركته الشعورية، وهزته الانفعالية يغذ السير ويحث الخطا، والنور «الإيمان الحضارة المجد»، تدب فيه سمات الشخوص والأحياء.. فيلقى الشاعر ويحضنه، وإلى أين يأخذه النور، أو إلى أين يسيران معا في عناق المجد والإيمان؟ إنهما يسيران إلى منابع المجد، وقمم الوجود، والحضور الفاعل في عالم الكائنات.

إلى مشارف لم تلحق بها قمم
مدى الزمان ولم تُطْفَأ نجاوَاهُ

والصياغة هنا تجسد الظلال، وتتبع عن أسرار التجربة، فالجو هنا تسيطر عليه الحركة والرحلة التي تصورها «الشطرة الأولى» (إلى مشارف لم تلحق بها قمم).

أُست معي أن لفظ «إلى» في هذا السياق يفصح عن ذلك الجو الذي ينشد الغاية، ويتحرك حتى يصل إليها ويحقق مبتغاه؛ ولنتأمل مادة «اللاحق».. ألا تصور ميداناً من السباق؟ وتأخذنا عبر هذا الخطاب الشعري إلى المنافسة والحركة والفوز؟.

والقمم هنا لا تظل أسيرة الدلالة اللغوية الحسية، وإنما تتجاوز هذه الدلالة الثابتة لتتحرك في أفق الدلالة النامية التي تتسع حسب أجواء التجربة، ومجيء هذه المفردة في صيغة النكرة «قمم» يضيف على الحقل الدلالي لها صفة الاتساع والامتداد والشمول، ويصور جو المنافسة الضارية بين قمة الوجود الحضاري التي يخلق الشاعر في أجوائها وبين القمم الأخرى التي لم تستطع أن تلحق بها في زمان أوجها وصعودها وتفردها، وكأن الشاعر يتناص هنا مع الشاعر العربي مروان بن أبي حفصة حين قال في وصف الخليفة العباسي زمان ازدهار الحضارة الإسلامية:

جبل لأمته تلوذ بركنه

رادي جبال عدوها فأزالها

وحتى لا ينفصل الشاعر عن الواقع المتحدر من هذه القمة أو يكاد.. وهو الآن في السفوح.. يرنو للقمة كنسر مهيب الجناح.. ولكنه فقد الأسباب، وضيع الميراث؛ يقول الشاعر موحياً بهذا التراجع، وهو في قمة زهوه بالمجد:

على الروابي.. بقايا.. من ملاحمه

وفي الجبال الرواسي بعض سيماء

إنها أشلاء ذلك المجد، مازالت تتشبث بالروابي، وسطور ملاحم العز منقوشة في جباه الصخور والجبال، التي شهدت الكر والفر، وأصغت إلى أناشيد النصر، وصهيل الخيول، وتكبيرات الفرسان، وتهليل السحائب، إن المعالم الحضارية والأثرية مازالت تحتفظ بهذه الإشارات والذكريات، وكأنها تستنهض العزائم الخائرة، والخطا المتعثرة.

ويصل الشاعر إلى غايته وهو يصاحب النور إلى «طيبة» وكأن الزمان طوي له
وهو يجوب مرأى المجد.. فأبصر موكب الهجرة النبوية الشريفة، وشاهد مواكب
استقبال المصطفى ﷺ وأهل المدينة ينشدون:

طلع البدر علينا
من ثننيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

فاستدعى الشاعر هذا المشهد الجليل الصادق المؤثر، وقال في لغة شعرية
مجنحة: «نجم تجلى فكان الضوء مؤتلقاً على الوجود.. وحيأ نورهُ الله» وشخصية
المصطفى ﷺ كانت وماتزال منبعاً من منابع التجارب الشعرية الصادقة المؤثرة،
وستظل مصدراً لتفوق كثير من التجارب الشعرية الرائدة، وسر ذلك أن مقومات
الشخصية المحمدية هي نموذج للشخصية الإسلامية في صورتها المثلى، ولم تزل
فيوضات هذه التجارب تتجدد وتغمر حقول الإبداع في تجديد الأدوات الفنية،
وتفتح الرؤى على ما في العصر من منجزات وقيم جمالية، ومازالت شخصية
محمد ﷺ تمد البصائر المؤمنة بأروع أسرار الكلم، وأصدق آيات القصيد.

والصورة الشعرية التي تصور الرسول عليه السلام نجماً تجلى فأطلق الضوء،
وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعمّ الكون الضياء، هي صورة مستمدة من
التأثر بالبيان القرآني الكريم، وبالأثار الشعرية التراثية.

وتقييد الصورة بالفعل كان يحد من انطلاقها ولا يتواءم مع سياق التجربة
وواقع الرسالة، فنور الهدي النبوي مازال متوهجاً في قلوب الملايين، ومازال يضيء
آفاق النفس الإنسانية التائهة في غياهب العالم المادي.

والشاعر هنا يستمد أصداء هذه الصورة المشرقة من البيان القرآني، فالحقُّ سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب يصف الرسول ﷺ بأنه مبشر ونذير، وسراج منير.. حيث يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁽¹⁾

وكعب بن زهير في قصيدته «بانت سعاد» يؤكد بأن الرسول نور يستضاء به: في قوله وهو يبرئ نفسه طالباً النجاة.. وتائباً.. ومقبلاً على الإسلام:

إن الرسول لنور يستضاء به
وصارمٌ من سيوف الله مسلولٌ
ولهو أهيب عندي إذ أكلَّمهُ
وقيل إنك منسوب ومسؤولٌ
من ضيغم من ضراء الأسد مخدَّرهُ
ببطن عثر غيلٍ دونه غيلٌ

ثم تطمئن نفس الشاعر، وتتجلى بوارق دهشته، ويهدئ الوصول من روعه، ويستقر به المقام، فيصرح بما أوحى به قبل ذلك، ويحلل ما رمز إليه في المشهد الأول من القصيدة ويقول في لغة إشارية أيضاً، وصور متحركة واضحة:

هنا زمان تضيء النفس سيرته
وتستعيد الأمانى بعض ذكراه

إن الشاعر هنا: هو والزمان صنوان، وذلك الزمان الذي صور الشاعر ملامحه في اللوحة الأولى من القصيدة مازال يضيء النفس الإنسانية، ولكن هذه الإضاءة أقرب إلى النشوة الذاتية والروحية لدى الشاعر منها إلى القوة الفاعلة المحركة المؤثرة، فالشاعر وإن كان مغتبطاً بإضاءة النفس لكنه ينوء بمعاناة الأمانى

(1) سورة الأحزاب: الآيتان 45 - 46.

والأشواق؛ وهي تستعيد في أسى وشجن - بعض ذكريات ذلك الزمان الذي سيطر على حركة التاريخ، وأذكت شرارته النفوس المؤمنة، فسطّرت ملاحم العز والقوة والحضارة والرخاء، وفي كثافة شعرية وإشارة تراثية وامضة يفتح الشاعر سجل الفتوحات الإسلامية الكبرى في ظل قوة السيف، وعدالة الحق، ورحمة الإيمان، وحرية المعتقد .. فيقول:

سيف من الله ماض مشرع أبداً

تمتد للفتح والبشرى ذراعاه

فالجهد الإسلامي مبدأ ثابت من مبادئ الإسلام، ورؤية الشاعر تصور ذلك الثبات تصويراً يتفق مع الرؤية الإسلامية، فالسيف يحمله البطل بإذن من الله، ومن منطلق إيماني جهادي لنشر دين الله والدفاع عنه.

والسيف «ماض» و«مشرع أبداً» .. وهاتان الصفتان دائمتان وثابتتان وإن تغيرت وسائل الدفاع، وأدوات القتال والفتوحات طيلة الأبد، فالسيف رمز القوة، والنهوض والدفاع عن الحق، وثبات مبدأ الجهاد يسوقه الشاعر عبر صياغته الفنية اللغوية: حيث صاغ الشطرة الأولى من البيت في ثوب «الجملة الاسمية»! وهي توحى بالثبوت والدوام؛ .. وصفة «المضاء» صيغت في قالب اسم الفاعل، «ماض» إعلاناً عن الحركة الفاعلة الثابتة على المبدأ، وعدم الركون للضعف والخور.

والصفة الأخرى للسيف «مشرع أبداً»، جاءت في قالب اسم المفعول دلالة على أن حمل السيف مسؤولية المسلمين جميعاً .. فالجهاد فرض عين حين تحدد ببلاد الإسلام الأخطار.

وحتى لا يظن أن السيف الإسلامي يفتك بالآخرين، ويسلبهم أعمارهم وأقواتهم يقول الشاعر مصوراً ذلك السيف وهو يفتح ذراعيه بالبشرى والفتوحات (تمتد للفتح والبشرى ذراعاه).

وهذا المشهد «الأمني» للسيف يصوغه الشاعر في قالب الجملة الفعلية «المضارعية»
التي يتجدد الحدث فيها آنا بعد آن.

وفي نهاية هذه اللوحة نرى الشاعر يكثف رؤيته الشعرية في بيت شعري فريد يجسّد
بشريات الفتوح، وتهليل الوجود لكتائب الفاتحين من جنود الإسلام، فالطبيعة نفسها تهلل
لمقدمهم، وذرات الرمال ظامئة إلى الهدى... وتسقاه في موكب هؤلاء الفاتحين.. الغر الميامين..

وكل حبة رمل في مشارفها

تسبيحة للهدى تظما فتسقاه

ويظل الشاعر يستقي مشاعره المؤمنة «من وحي طيبة» ويمزج الخاص بالعام
في بوحه الشعري، وتفوح من هذا البوح رائحة الوجد والعشق والصبابة، وتتحوّل
طيبة من رمز عام إلى محبوب خاص، ومن رؤية شمولية إلى عشق ذاتي يفنى
فيه الشاعر في أجواء هذا الحس، ولنتأمل هذه المرايا المصورة لعاطفة الشاعر،
وشوقه لمحبوبته «طيبة» وإلى ساكنها المصطفى عليه الصلاة والسلام، يقول في
إيقاع مصور لانفعالاته:

الشوق يملؤه.. والوجد يأخذه

وأقتل الشوق أصباه وأشجاءه

تفيض بالدمع عيناه.. ويسكنه

من الشجى العذب وَقْدٌ في حناياه

الذكريات الغوالي بعض جلوته

وخطوة في السّنا صارت قصاراه

إني على القرب فيض النور يغمرني

ومن رفيف السّنا يهتز أسنائه

ماذا أرجي وفيض الذكر في خلدي

وفي يدي من الريحان أنداء

قد كنت أحلم أن أحظى بمشهده

واليوم يخفق في الأعماق مرأه

والشاعر في هذا المشهد الشعري يعدل عن صيغة المتكلم، ويلبس خطابهُ الشعري صيغة الغياب فهل غاب الشاعر؟ وكيف يغيب وهو مستغرق في مصدر الانفعال؟!...!! إن هذه الصيغة الغيابية تؤكد الحضور، وتعلن عن وجود المحب والمحبوب في آن معاً، لأن قصتهما أصبحت حديثاً عذباً طيباً على لسان الآخرين، ورواية معطرة يتداولها الناس، فالشاعر بهذه الصيغة يجسد قصته ويحيلها من واقع محصور في دائرة ضمير المتكلم إلى واقع معلن للناس، ولم يعد حبيس منطقهِ «الفرد» وغدا حديث المجموع، وقصة تجري على ألسنة الغادين والرائحين.

وقد تكرر ضمير «الغائب» في الأبيات الأربعة التي صورت شوق ذلك المحب ولوعته اثنتي عشرة مرة، وهذا التكرار ينبئ عن حضور الشاعر المكثف على ألسنة الرواة الذين يقصون حكايته، ويصورون لوعته؛ وحين تجسد ذلك الشوق العارم.. عاد الشاعر إلى ذاته، وظهر مرة أخرى في ساحة الصياغة اللغوية لأنه لم يغب عن حقل التجربة، فقال في صيغة الإقرار والتأكيد:

إني على القرب.. فيض النور يغمرني

ومن رفيف السّنا يهتز أسنأه

وفي الجزء الثاني من القصيدة يلجأ الشاعر إلى الواقع الخارجي، ويتخفف من شحنات الانفعال الذاتي، وموجات التكثيف الشعري، ويجنح خطابه إلى المباشرة والوضوح لأنه روى ظمأه من «أنوار طيبة» والرموز التي قدمها سابقاً عاد ليصرح بها، ويناقش قضية ضعف الكيان الإسلامي، وحتمية استعادة الحضارة الإسلامية، وتسنم قمم المجد والفتوح مرة ثانية.

والانطلاق إلى عوالم الفتوحات والأمجاد يبدأ من طيبة: يقول فاروق شوشة:

هذي صحائفنا.. بالمجد حاشدة
فكيف يا قوم ينسانا وننساء؟
في أرض طيبة للإيمان سارية
تعلو.. وقلوب مع الإيمان أوأه
يا ساري البید.. هذا اللحن في فمنا
نحن النشاوی نغنيه ونحياء
لحن هو الطهر.. تسبيحاً ومرحمة
في موقف نحن نهواه ونرضاء
ونستعيد زماناً صنع كوكبة
وما لها في مقام البذل أشباه
فهل نعود كما كانوا يتوجنا
هَـذِي الإله وتحدونا عطاياء

والشاعر يسيطر عليه الإحساس بالرفض والتمرد تجاه واقع المسلمين المعاصر، ويتجسّد هذا الإحساس فنياً ولغوياً في تساؤله الإنكاري، وندائه الساخر، وتكرار مادة النسيان المتبادل بين الأمة المعاصرة وبين مجدها القديم العظيم:
فكيف يا قوم ينسانا.. وننساء؟

وهذا الإحساس الواعي بأزمة المسلم المعاصر يصاحب الشاعر في كثير من تجاربه ومواقفه، ففي قصيدته «البحث عن بداية»⁽¹⁾ من ديوانه «هت لك» يقول مصوراً الإحساس نفسه:

الله في همم باتت مضیعة
وفي نفوس عرا جدرانها الصدا

(1) ديوان «هت لك» فاروق شوشة، ص 5 - 15.

هذا هو الجمع عقدًا كان وانفرطت
حبائنه مثلما قد ضيعت سبأ
كان المدى باذخًا من حوله احتشدوا
فليت أنهم تاريخهم قرؤوا

وفي قصيدة من «وحي طيبة» تبرز الصورة ذاتها التي تلح على الشاعر وتؤرقه،
صورة العقد المنفرط، والمجد الآفل.. مع المقارنة بين هذه الصورة القائمة المعاصرة
وبين صورة المجد المشرق، والبطولات المضيئة، والتاريخ الحافل بعظائم الأمور.

يقول فاروق شوشة في نهاية القصيدة، وكأنه عثر على البداية التي كان يبحث
عنها في ديوانه هتت لك يقول متسائلًا في سخرية وإنكار وعجب:

فكيف باتوا.. وعقد الشمل منفرط
وكان حائطهم من قبل أعلاه؟
وكيف هانوا.. وفي أيديهم قبس
من السماء وذكر جُلّ مسرأه؟
من أرض طيبة صوت الحق منطلق
يدعو ويهتف صدقًا باسم مولاه
عهد علينا نصون الحلم مؤتلقًا
مدى الزمان نُفدّيه.. ونرعاه
نقول مهما تمادى البغي وارتفعت
أعلامه.. بعض حين: حَسْبنا الله

ثالثًا: ظواهر فنية وأسلوبية:

من أهم سمات التجربة الشعرية في قصيدة «من وحي طيبة» الصدق
الشعوري، والتوازن النفسي والجمال الأسلوبى والإيقاعى الذى سرى فى كيان

القصيدة وفي الوقت ذاته: عدم إغراقه في المباشرة والوضوح، فهو يعي تمامًا وظيفة الشاعر، ورسالة الشعر في الحياة، فالشاعر يعطي الإشارات النابعة من جو التجربة والملابس والظروف البيئية والاجتماعية، ولكنه لا يسن القوانين، ولا يلزم الآخرين، ولا يتوجه إليهم بالإشادات والتعاليم، فوظيفة الشاعر ورؤيته أسمى من هذا التصور، وأجمل من هذا المنحى، إنها تتعامل مع الحياة في صورتها المبتغاة حفاظًا عليها من الضياع والعبث؛ والرؤية الجميلة تصنعها الأدوات الفنية الدالة: وقد تموجت قصيدة «من وحي طيبة» بالأدوات الفنية والقيم الجمالية، والصوتية التي جسدت رؤية الشاعر، وقدمتها للناس في هذه الصورة البيانية المشرقة الجميلة، ومن هذه القيم الجمالية الأسلوبية:

أ - الاستفهام:

فالشاعر يبدأ قصيدته بعدة صيغ استفهامية تنبئ عن دهشته وفرحته ونشوته، فالجمال ينشر أطيافه في كل اتجاه، فلم يعد الشاعر يدري أي جمال يصور؟ مجاليه المتتابعة؟ أم محياه الوضيء؟ أم أنفاسه الدافئة؟ أم رياه المعطرة؟ فقد جمع الشاعر في هذا البيت بين المدركات الحسية كلها، بين الصور البصرية، والسمعية، والشمية، والذوقية، وينبئ هذا التشكيل الفني عن الفناء الوجداني والاتحاد الكلي بمنبع التجربة، إنها حالة من الذهول والفرح واليقين.

والاستفهام النابع من الإحساس بالنشوة والفرح والارتواء الروحي، يبرزه الشاعر في تساؤله الدال:

ماذا أَرْجَى.. وفيض الذكر في خلدي

وفي يديّ من الريحان أنداءً!

ويأتي الاستفهام مشوبًا بالسخرية والحرارة والإنكار حين يوظفه الشاعر في سياق البحث عن صيغة حضارية للنهوض بالأمة، وحثها على استعادة أمجادها، يقول:

هذي صحائفنا بالمجد حاشدة

فكيف يا قوم ينسانا ونساء؟

وتتوالى بعد ذلك الاستفهامات المجسدة لحيرة الشاعر وقلقه.. إذ يقول في صيغة مؤملة، ونبرة أسيانه، ولكنها ممتزجة ببوارق الأمل والنهوض:

فهل نعود كما كانوا يتوجنا

هَـذِيّ الإله وتحذونا عطايا؟!

وهل يعود إلى التوحيد جلوته

في كل أرض بها سالت ضحايا؟!

وقمة المعاناة والفجيعة يجسدها هذا الاستفهام الباحث عن الصدى الباقي من رماد أصوات الأمجاد الضائعة.

وقيل: يا أمة الإسلام أين صدى

يسري فتسري دمانا في خلايا؟!

وفي نهاية القصيدة يكرر الاستفهام الباحث عن كيفية التحول من القمة إلى السفح، ومن العزة إلى الهوان، ولاشك أن الوقوف على الكيفية عمل شاق وجسيم، وفي حاجة إلى البحث الجاد العسير في كل مجالات الواقع ودوائر التاريخ

فكيف باتوا وعقدُ الشمل منفرط؟

وكان حائطهم من قبل أعلاه؟!

وكيف هانوا.. وفي أيديهم قبس

من السماء وذكر جلّ مسراه؟!

ب - التكرار:

والتكرار الذي صور رغبة الشاعر في إدراك الكيفية التي قوضت ذلك المجد يبرز مرة أخرى في صيغة إيجابية، حيث يحث الشاعر أمة الإسلام أن تعود

لوحدها، وأن تتكاتف، وأن تمت يدها الموحدة، والموحدة.. إلى الشعوب الإسلامية المقهورة في كل مكان في العالم، وهذا الأمر الذي جاء.. وتكرر في صيغة الطلب الدعائي أو الالتماسي يصدر عن مجهول و(قيل) (مدي يدًا للأولى) ثلاث مرات، ومجهولية القائل أو الأمر.. تفسر إحساس الشاعر بأنه ليس هناك من المسلمين من لديه القدرة على الأمر أو الاستنهاض، فكلهم خائر وكأن هذا الحث صادر من الذات الجماعية.. فكل في ذاته صوت حبيس، يتوجه بهذا النداء للآخرين، أو هو «صوت النجاة» من الطوفان، طوفان الشتات والفرقة، وأمواج الهلاك، وكأن الشاعر التقط هذه الصيغة في هذا السياق من العقل الباطن. حيث تقبع في أعماقه مشاهد قصة الطوفان؛ وتشرق النجاة حين يصدر الأمر الإلهي في قوله عز وجل ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾، يقول الشاعر:

وقيل يا أمة الإسلام أين صدى

يسري فتسري دمانا في خلاياه؟!

مُدِّي يدًا للآلى في دارهم ذبحوا

وراح ذابحهم يزهو بقتلأه

مُدِّي يدًا للآلى هانوا بفرقتهم

وكان شملهم من قبل أقواه

مُدِّي يدًا للآلى لم يبصروا خطرًا

كالسم تنخر في ليل دعاواه

ج - ظاهرة تراسل الحواس:

وهذه الظاهرة تتجلى في الشعر الرمزي، وتضفي على التجربة صبغة العمق والتأمل، ففي أسلوب الشاعر الرمزي نجد الأصوات والألوان والعطور تتجاوب، كما يقول بودلير:

وليست هذه الصيغة الفنية من أسس المذهب الرمزي فقط، ولكن باستطاعة الشاعر المتمكن من أدواته، المستغرق في تجربته أن يوظف هذه الوسيلة الفنية حسب طبيعة التجربة، فهي تنبئ عن تعمق الشاعر لتجربته، وبحثه عن الصيغ الجديدة، وابتعاده عن المألوف، ورغبته في تجاوز المدركات العادية، والبحث عن علاقات جديدة بين الكلمات، تنبع من سياق التجربة، والجو النفسي لها، ففي تراسل الحواس، العين تسمع، والأذن ترى، والنور يشم، والعبير يتذوق، وهذا الخلط بين مدركات الحواس يصور حالة الاستغراق والذهول والدهشة التي يفرق في محيطها الشاعر، وهي الحالة الشعورية التي صورها فاروق شوشة في المشهد الأول من قصيدته: ولنتأمل صياغة هذا البيت:

أسير في العطر.. تلقاني نسائمه

وأحضن النور يلقاني والقاء

وهنا التفرد والتجاوز، فالشاعر، لم يحطم القواعد النحوية، ولم يكسر عنق اللغة، ولم يتعمد الانحراف بالكلمات عن بنيتها الأصلية.. كما يزعم الجاهلون وأهل الحداثة المزعومة، إن الشاعر يحافظ على اللغة في مهادها الأول، ولكنه يتجاوز الدلالات المألوفة للتراكيب، ويقدم صورة جديدة مثيرة، تحتاج إلى كد الذهن وإعمال الخاطر كما يقول الإمام عبدالقاهر الجرجاني.

إن الشاعر تجاوز منطقة الإحساس الذي ألف أن يشم العطر وقال «أسير في العطر» وهذا العدول الإيجابي عن الصيغة المألوفة أطلق دلالة العطر من قفصها المحكم، فطارت هذه الكلمة بألف جناح من الدلالات.. إنه عطر الإيمان، وعطر المجد، وعطر المكان، وعطر التاريخ، إنه عالم من العطر الروحي والحضاري يهب على الشاعر من «طيبة»، وينبع من مسجد المصطفى ﷺ ويخلق في آفاق العالمين.

و«أحضن النور، يلقاني وألقاه» الشاعر هنا لم يأسر النور في دلالاته المعجمية التي تدرك بحاسة البصر، وإنما تجاوز هذه الدلالة.. وإذا النور كيان حي متحرك شاخص يعانق الشاعر، ويبدله التحية واللقيا، فالنور بهذا الانتقال من الدائرة البصرية الضيقة إلى الدائرة الأوسع في رؤية الشاعر، ومن خلال التحامه بالموروث الفكري والديني والروحي.. يتضمن دلالات كثيرة توحى بها صياغة الشاعر.. فالنور هو الهدى واليقين، والنشوة.. والوصول.. وكل ما يتفتح في كيان الشاعر من آفاق ورؤى.

وتبدو هذه الظاهرة «تراسل الحواس» في وصف الشاعر لهذا النور أو الزمن الماضي بأنه «لم تطفأ نجاواه». فالإطفاء للنور أو للنار، والنجاوى مدرك صوتي «سمعي» والإطفاء مدرك «بصري»، ولكن الشاعر بهذا التركيب التراسلي الجديد يصور إحساسه الداخلي بقيمة هذا الزمان الذي لم تلحق به القمم، فصوته مازال مسموعاً، وأنواره، لم تزل متوهجة، حتى وإن خبا الصوت، وخبا الوهج، فمازال الصوت مضيئاً لم ينطفئ في نفوسنا وأحلامنا.

ولنتأمل هذا الجو الشعري المعبأ بعبق الحضارة «هنا زمان تضيء النفس سيرته»، فسيرة الزمن المشحون بالبطولات تحفز النفس إلى الهمة، وتدفعها للوثوب والنشاط، ولكن الشاعر تجاوز هذه النتيجة المألوفة، والدلالة الذهنية وأضفى على دلالة الزمن رؤية جمالية عميقة، فإضاءة النفس مرحلة عميقة تخلص فيها النفس من كل شائبة، وتندفع إلى تشكيل معالم حياتها من جديد، ساحقة كل قوى الظلام في هذا الوجود.

والشاعر فاروق شوشة في لغة هامسة، وعبرة وضيفة مشرقة كالشمس قدم لنا هذه الدلالة المتجاوزة للمألوف في غير إغراب ولا تعقيد ولا تكلف، ولا كسر

لعنق اللغة، ولا تدمير لثوابتها كما يدعي أنصاف الموهوبين الذين لم تهبهم اللغة أسرارها، ولم تأذن لهم بالدخول إلى مملكتها السامقة المضيئة بالكمال والجلال.. والبيان المشرق الرفيع.

د - الموسيقى الشعرية والإيقاع الصوتي:

إن النص الشعري تتعدد أبعاده الجمالية، والبحث عن أسرار هذا الجمال ربما يكمن في البناء بالموسيقى، وربما يكمن في التشكيل بالصورة، وربما يكمن في البنية اللغوية والإحساس بالزمن، وكل الأبعاد السابقة تنبثق من الطاقة الشعورية المتدفقة من كيان النص، وهو بدون هذه الطاقة يعد نهراً جافاً، وحديقة يابسة، وأفقاً منطفئ النجوم⁽¹⁾.

وظاهرة تراسل الحواس التي نوهنا بها في صياغة الشاعر لتجربته تجسد العلاقة بين التشكيل بالصورة في النص وهو ما يرتبط بالمدرجات البصرية، وبين البناء بالموسيقى وهو ما يرتبط بالمدرجات السمعية «الصوتية» فالعلاقة بين الموسيقى والشعر، أو بين الصوت واللون تقوم على ارتباطات وجدانية نفسية، ومداولات فيسيولوجية، تخضع لما يسمى بظاهرة «السنترية» أي العلاقة في التزامن بين الصوت واللون، أو الارتباط والتنسيق بين نوعين مختلفين من الأحاسيس، فالعقل هو جهاز الاستقبال والتحكم والربط والتنسيق والتوحيد، فهو الذي تتجمع فيه كل الحواس، وهو الذي يربط بين البصر والسمع والشم.. الخ، والطبيعة بصفتها أمّاً لكل الفنون تتكامل فيها الحركة المرئية والحركة السمعية، واللون والصوت وكافة الظواهر الأخرى.. فالمزج الفني بين ما هو مرئي وعقلي وسمعي يجعل الحقيقة أكثر تكاملاً، والحس البشري أكثر نضجاً، وأقرب إلى الطبيعة الأم، إلى الحقيقة ذاتها.

(1) انظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبدالدايم، إصدار مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1992م.

قال كارليل: إذا تأملت الشيء، ونظرت إليه بعمق وتفحصته فإنك حتماً ستستمتع بموسيقيته، لأن النغم يكمن في قلب طبيعة الأشياء⁽¹⁾.

والشاعر فاروق شوشة لديه إحساس فطري بجمال الإيقاع، وملكته الإبداعية في هذا الجانب تجعل من الإيقاع الصوتي في تجربته وسيلة ثرية عميقة تضيء التجربة، وتكشف عن خباياها، وتنبئ عن أسرارها.

فالقصيدة تنبع من إحساس الشاعر بضرورة استعادة الحضارة الإسلامية الغائبة، وهذا الإحساس يخالطه الشجن والحنين والأسى والقلق، ولكنه في النهاية يتضاعف لديه الإحساس بالسمو والصفاء والأمل في إشراقة هذه الحضارة من جديد. وقد وفق الشاعر حين صاغ قصيدته في قالب النغمي لبحر البسيط فطبيعة هذا البحر الإيقاعية كما يرى بعض النقاد؛ تتفق مع الشجن والتذكر والحنين، ويجيء في مقدمة البحور التي يستعملها الشعراء؛ ويلاحظ أن هذا البحر تكثر الصياغة وفق قالبه النغمي في الشعر المشبع بالعاطفة الدينية، وربما يرجع ذلك إلى انبساط الحركات في عروضه وضربه إذا خبنا، أو لانبساط الأسباب في أوائل أجزائه السباعية على نحو ما رأى الزجاج، ويمكن تعليل هذا بطواعية هذا البحر لظاهرة الإنشاد وبخاصة الإنشاد الديني، فهو يعطي التمجيد والانسحابية والإيقاع الذي يعطي النفس حالة من حالات سمو والصفاء⁽²⁾.

واتكاء على الخصائص السابقة التي تتوافق مع طبيعة التجربة في هذا النص، نستطيع أن نقول: إن الموسيقى الشعرية صورت الحالة الشعورية والنفسية، وتعانقت الكلمة / الصورة مع الموسيقى / الصوت، فالقصيدة يتشكل نسيجها الفكري من خيوط الرؤية الدينية، وهذه الرؤية مصبوغة بعاطفة الشجن والتذكر والحنين.

(1) انظر: دعوة إلى الموسيقى، تأليف يوسف السيسى، عالم المعرفة، وانظر موسيقى الشعر العربي، د. صابر عبدالدايم.

(2) انظر دراسات في النص الشعري للدكتور عبده بدوي.

وحين نتأمل «موسيقى القافية» نجد أن الشاعر قد جعل حرف الهاء المضموم رويًا لقصيدته، والروي مسبوق بألف المد، وهذا التشكيل الصوتي للقافية يتوافق صوتيًا وإيقاعيًا مع الحالة الشعورية والنفسية والحقل الدلالي للقصيدة، فالشاعر هنا في أقصى حالاته تمور جوانبه، ويفيض كيانه بالرغبة في إيصال صوته الشعري المشحون بالتوتر والقلق والأمل إلى الناس في لغة هامسة متأملة؛ فاخيار الشاعر حرفي «الهاء» و«الألف» ضمن مكونات قافيته يعد تجسيداً لدور «موسيقى الحرف» في النص الشعري.

فالألف حرف مجهور يعلن عن حرص الشاعر على إيصال صوته للناس، والألف كذلك حرف مد يوحي ويصور رغبة الشاعر في امتداد رغبته، واتساع رجائه، وهي كذلك من أصوات اللين، وليست من الأصوات الساكنة؛ فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم، وخلو مجراه من الحوائل والموانع التي تعوق الصوت، في حين أن الأصوات الساكنة إما أن ينحبس عنها الهواء انحباساً محكمًا فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف، والأصوات الساكنة أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين⁽¹⁾.

وهذه الخصائص الصوتية تتفق مع طبيعة تجربة الشاعر في هذه القصيدة، فحرف الألف حرف مد وصوت لين، وليس هناك حوائل وموانع تعوق هذا الصوت، وهو صوت ممتد.

ألا تعد هذه الخصائص والدلالات الصوتية «حُدساً» بما يطمح إليه الشاعر من حثيمة إزالة الحواجز والعوائق التي تقف حجر عثرة في طريق استعادة بريق

(1) انظر الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس.

المجد الغارب، أو أن الشاعر وهو يعد القصيدة كان يقبع في أعماقه هاتف بحتمية الوصول، وإزالة كل الحواجز والعوائق من طريقه؟.

ولم لا..؟ إنه عربي مسلم.. وكل بلد إسلامي.. يعد بلده، فلم الحدود ولم المعوقات؟ ولم الفرقة؟ أليست أمة الإسلام واحدة، فلم يتشتت أبناؤها؟ ولم تفرقهم الأسوار الوهمية؟ والحدود المصطنعة؟.

ومن المفارقة الإيقاعية الشعورية أن الشاعر جمع في قافيته بين الصوت الساكن وصوت اللين، وبين الصوت المجهور وهو الألف، والصوت المهموس وهو الهاء، إن هذا التأليف بين الأضداد يصور قلق الشاعر وارتباطه بالتراث المضيء مع عدم انفصاله عن الواقع الكسير المظلم.

وربما يكمن السرف في مجيء حرف الهاء رويًا وهو صوت مهموس.. إن الشاعر يبتعد عن اللهجة الخطابية، وينزع في أشعاره وأحاديثه إلى اللغة الهامسة الموحية المتأملة، والشاعر لم يكتف فقط بهذا الثراء الإيقاعي المفسر لحالته الشعورية والنفسية في وزن القصيدة، وفي تشكيل القافية الصوتي، بل نراه يكرر القافية مرتين في بعض الأبيات مما يضاعف النغم، ويضاعف الإحساس بامتداد الرغبة في توصيل الرسالة الشعرية للمتلقي عبر الوسائط اللغوية والإيقاعية والشعورية التي تمثل الشفرات والسياقات المتبادلة في لغة الخطاب الشعري بين الشاعر (المرسل) وبين «المرسل إليه» المتلقي أو الجمهور.

ولنتأمل ما يحدثه الإيقاع المتضاعف الناتج من تكرار المد أو تكرار القافية بعينها في آخر البيت:

- ففي البيت الأول يتكرر المد بالألف أربع مرات (مجاليه - محياه - أنفاسه - رياه)
- والبيت الثالث يختم بهاتين الجملتين المتماثلتين (يلقاني.. وألقاه).
- وفي البيت الخامس يتضاعف المد في كلمة واحدة موضع القافية (نجاواه).

- وفي البيت السابع تتضاعف القافية (وترعاها شجاياه).
- وفي البيت الحادي عشر يتكرر حرف المد مرتين في كلمة واحدة (مبسوط جناحاه).
- وفي البيت الثالث عشر تتكرر القافية مرتين في كلمتين متتاليتين (رواه .. وجلاه).
- وفي البيت الثامن عشر تتكرر القافية مرتين (أصباه .. وأشجاه).
- وفي البيت الخامس والعشرين يتكرر المد بالألف مرتين (ينسانا .. وننساه).
- وفي البيت السابع والعشرين يتكرر المد بالألف أربع مرات في كلمتين متتاليتين في آخر البيت وهما (تتاجينا ... مطايا)
- وفي البيت الثلاثين تتضاعف القافية .. ويتكرر حرف المد «الألف» خمس مرات في شطرة واحدة في قول الشاعر:

ولازدهت بالسنا القدسي قبلته

لما تجلى ضياه من زواياه

وفي البيت الثالث والثلاثين تتكرر القافية في قوله:

لحن هو الطهر تسبيحاً ومرحمةً

في موقف نحن نهواه ونرضاه

وبيلغ الشاعر غاية التوفيق إيقاعياً وشعورياً ودلالياً حين يختم قصيدته بأقدس كلمة في هذا الوجود، وبأجل ما نطقت به الشفاه، وتحركت به الألسن، وخفقت به القلوب، وفزعت إليه الأنفس الحيرى، واطمأنت في رحابه المشاعر المؤمنة، والإرادات القوية الواثقة في قدرة الخالق عز وجل: فما أقدس لفظ الجلالة الله وما أجله:

(وقالوا حسبنا الله).

إن هذا الختام.. يعد صدًى للبيان القرآني، وللتوجيه الإلهي لحبيبه محمد ﷺ حين طمأنه ربه ووعدته بالنصر في قوله سبحانه في آخر سورة التوبة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

وهذا الختام يترك صدى طيباً يتردد في كيان المتلقي.. ويفتح أمامه منافذ الأمل والتفاؤل.. ويعد هذا الختام استجابة للحاسة النغمية عند العرب في تحليلهم لقيمة القافية النفسية.. والشعورية في نفوس المتلقين.

فحازم القرطاجني يربط القافية بالغرض الشعري، ويعد القافية أشهر ما في البيت وقد وجه عنايته لدراستها من الجانب النفسي، فالنفس تعني بما يقع في القافية، ولذا يجب ألا تتضمن إلا ما يكون له موقع حسن من النفس وفقاً للغرض، فيبتعد الشاعر بالقافية عن المعاني المشنوءة والألفاظ الكريهة، فالكلام الكريه إذا وقع في أثناء البيت قد يتلوه ما يغطي عليه فيشغل النفس عن الالتفات إليه، أما إذا وقع في القافية فإنه يأتي في أشهر موضع وأشدّه تلبساً بعناية النفس، فتبقى النفس متفرغة لملاحظته والاشتغال به، ولا يعيقها عنه شاغل⁽¹⁾.

والقيمة الصوتية للقافية - كما يقول العقاد - تتبع من تلك الحاسة السمعية التي تفرق بين مخارج الحروف، ودقائق النغم، وهي مشتركة غير مميزة في لغات كثيرة، فلا شعر في لغة من اللغات بغير إيقاع، وقد يجتمع كله من وزن وقافية وترتيل في القصيدة الواحدة، ولكنه اجتماع نادر في لغات العالم، ميسور في لغة واحدة على أكمل الوجوه.. وهي اللغة العربية لامتيازها بالخصائص الشعرية الوافرة في ألفاظها وتراكيبها⁽²⁾.

إن الشاعر فاروق شوشة في هذه القصيدة.. يعطي النموذج الفني النابع من خصائص لغتنا الجميلة، ويقدم نموذجاً مضيئاً لموقف الشاعر المعاصر من تراث أمته، ومن قضاياها المعاصرة.. في لغة صافية موحية، وإيقاع عذب مؤثر.. ورؤية

(1) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، انظر عضوية الموسيقى في النص الشعري، د. عبدالفتاح صالح نافع.

(2) انظر: الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين للعقاد.

حضارية مشرقة تستشرف معالم الغدر وهي تستضيء بوهج التراث.. وحركة
الواقع الإيجابية التي تتجه إلى قمة المجد والزهو والانتصار.. كما يقول:
إلى مشارف لم تلحق بها قمم
مدى الزمان ولم تُطْفَأَ نجاوؤه
على الروابي بقايا من ملاحمه
وفي الجبال الرواسي بعض سيماء

ثانيًا: فاروق شوشة الإعلامي

فاروق شوشة.. شاعر ملاً الدنيا وشغل الناس

عزت فتحي سعد الدين⁽¹⁾

عندما نذكر اللغة العربية وجمالها وعذوبتها لا بد أن نذكر على الفور واحداً ممن ذادوا عن حياضها، وحرسوا حماها، وغاصوا في تراثها، وتغنّوا بها طيلة حياتهم.. وكان بحق نبذة طيبة الجنى، سخية الفروع والثمار، أنبتتها تربتها الخصبة المعطاءة.

إنه الإعلامي المجمعى الشاعر فاروق شوشة صاحب الذائقة الأدبية الرفيعة والموهبة الثرية الفياضة في كل مجالات العربية شعرها ونثرها، والذي رحل عنا بجسده، لكن روحه الطيبة ما زالت تحلق حوالينا..

كان نجماً متألقاً منذ نعومة أظفاره، ملاً الدنيا وشغل الناس كشأن شاعرية الأثيرين: المتنبى وشوقي.. وقد بدأت علاقته بالكلمة والتصاقه بالحرف - منذ سنواته الأولى - في مكتبة والده التي عثر فيها بالمصادفة البحتة على كنز ثمين من الكتب ودواوين الشعر: الشوقيات لأحمد شوقي في طبعتها الأولى- مختارات البارودي - النظرات للمنفلوطي.. إضافة إلى أعداد ضخمة من مجلتي الرسالة والرواية التي كان يصدرهما أديب العربية ناصع البيان والأسلوب أحمد حسن الزيات في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي.

بهذا الكنز الثمين استطاع فاروق شوشة أن يلج إلى عالم الحرف، وأن يطرب لسحر الكلمات، وينتشي لإيقاع الشعر وانسياب موسيقاه وأصبح كالجائع النهم

(1) إعلامي باحث وشاعر من مصر.

يفاجأ بالمائدة الحافلة، فلا يصبر على طعام واحد، وإنما هو يريد أن يذوق كل الصنوف في لحظة واحدة. وتتوعد قراءاته وتشعبت اهتماماته، واتسعت رؤاه؛ مما جعله يقول عن هذه المرحلة: (هذا العالم الرحب الغريز المتنوع بين ماض وحاضر، ونثر وشعر وحب وبطولة، وأساطير وواقع هو الصفحة الأولى من قراءاتي، والموجة الأولى من تأثراتي واهتزازتي، واللوحة الأولى في تشكيل ملامح تصوراتي وقدرتي على الإحساس والتذوق والتأمل).

كل هذا بالطبع أنشأ كياناً شاعرياً جميلاً وفريداً هو فاروق شوشة الذي كان متفرداً بين أقرانه، حتى أنه - وهو بعد صغير بمرحلة التعليم الأولى - قد اتخذ عشاً صغيراً فوق شجرة زيتون متاخمة لبيته وسط المزارع والحقول، وأصبح هذا العش البيت مأواه وملأه منذ خروجه من المدرسة وحتى حلول الظلام.

يقرأ فيه ويطالع كل ما أتيح له من مكتبة أبيه المتواضعة بعيداً عن أقرانه ومشاغبه رفاق طفولته.. كانت طفولته مختلفة.. وكان من ثمار هذه المرحلة قصيدة بديعة جعل عنوانها (بيت فوق شجرة) يقول فيها:

(كانت شجرة ينمو في وأنبت فيه.. لا تعرف من منّا الغصن ومن منّا الأوراق
ومن منّا الثمرة.. تقطعنا لو تقصف غصناً.. تنزعنا لو تقطع جذعاً.. تشربنا
لو ترشف قطرة طل ذابت فوق جبين الشجرة.. فلماذا نخشى يوماً أن تذبل
هذي الأوراق.. وأن ينكسر الغصن وأن يرتحل الظل وينأى؟ والشجرة فينا
ما زالت ... الشجر فينا مزدهرة! أبحث عن مأوى يعصمني... عن لون أخضر
يجذبني... عن عش في شجر الزيتون ألتصقه ويلصقني .. تتداخل فالكون
عناق.. تتناغم فالموسيقى هسهسة تعزفها الأوراق.. تتواصل فالدنيا لا
أبهى.. والعمر الأمن لا أحلى ... وترف خطاي المبتدئة).

كانت الأيام تثبت للمحيطين بفاروق شوشة أنهم أمام موهبة كبيرة سخية
تؤتي أكلها كل يوم.. حتى أستاذه بالمدرسة الثانوية أحمد عبدالمجيد الشنهازي وكان
شاعراً معروفاً وقتها - يمثل المدرسة والإقليم كله في الزيارات المهمة التي يقوم
بها مشاهير ذلك العهد.. أحسّ هذا الأستاذ بموهبة تلميذه فصار يشجعه ويهديه
الكتب بل وآثره على نفسه عندما زار الدكتور طه حسين - وزير المعارف آنذاك -
مدرسة دمياط الثانوية، فوقف فاروق شوشة يحيي الوزير بهذه الأبيات التي أنبأت
عن موهبته، قال:

تبدّت مجاليه وسالت مواكبه
وفاضت بتلماح السعود سبائبه
وأضحى على الأيام جذلانَ باسمًا
يعاوده قطر الندى ويصاحبه
إذا الطير وافاه فذلك فرضه
وإن زفّ ترنيماً فذلك واجبه

ومرت الأيام بهذا الكيان المتفرد وهو يزداد تألقاً وحضوراً وموهبة وشاعرية
وثقافة.. وقد أتيحت له الفرصة عندما التحق بكلية دار العلوم في مطالع
الخمسينيات من القرن الماضي أن يعيش بالقاهرة، وأن تتسع مداركه وآفاقه على
كل جديد على الإبداع في شتى صوره وأشكاله.. ووجد في شعر السياب والبياتي
ونازك الملائكة وصلاح عبدالصبور وأحمد حجازي ما كان يبحث عنه، وسرعان ما
أصبح من شعراء الموجة التالية لجيل الرواد أو ما يسميه النقاد: شعراء الستينيات،
ولكنه لم يفقد مع هذا انتماءه العميق لشجرة العربي في عطائها المستمر والمتجدد
عبر العصور.. وفي دار العلوم - حصن اللغة العربية - كانت له مكانته المتميزة بين
أستاذته وزملائه. والكثيرون من زملاء هذه الحقبة يؤكدون على هذا، ويعترفون

بنجومية فاروق شوشة وكاريزمته المبهرة.. لقد شغل الجميع بسمته وصوته وموهبته
وشعره، وحتى إن الشاعر المعروف أحمد مخيمر قال عنه:

فاروق شوشة شاعرٌ متمكنٌ

دار العلوم بشعره تتباهى

لو أنه في أمةٍ وثنيةٍ

جعلته للشعر الجميل إلها

وقال عنه طاهر أبوفاشا - الذي كان أستاذًا له في السنة الأولى الابتدائية ثم
أصبح رفيقًا وصديقًا فيما بعد:

علمٌ من أعلام دمياط نغلو

في هواه إن عُدتّ الأعلامُ

فارس الكلمة المبين.. إذا

قال استضاءت بقوله الأفهامُ

وإذا ماشدا وأنشد يومًا

رقصت في أشعاره الأحلامُ

هو في ذاته قصيدٌ جميلٌ

تتساقى جماله الأنغامُ

كان لالتحاق فاروق شوشة بالإذاعة المصرية في عام 1958 مذيعةً ومقدمًا
للبرامج ومعدًا لها ومخرجًا في ذات الوقت أثر كبير في نضوجه واتساع مداركه
وتوهج موهبته. بل كان نعمة كبرى للمستمع العربي من المحيط إلى الخليج، حيث
استطاع بصوته الرخيم الشجي المعبر أن يقدم نماذج رائعة من الشعر العربي في
عصوره المختلفة من خلال برامجه المتميزة البديعة: (لغتنا الجميلة - صوت الشعر

- شاعر وديوان - كلمات على الطريق - ألوان من الشعر - صوت الشاعر - في طريق النور - النادي الثقافي وغيرها كثير).

واستطاع أن ينشر شعره في كبرى المجالات المصرية والعربية، وأن يتمتع قراء الشعر وذائقيه بمجموعاته الشعرية البديعة التي جعلت من اسمه انشودة عذبة تردها الجماهير الغفيرة في كل مكان تنطق فيه لغة الضاد ونذكر منها: (إلى مسافرة، العيون المحترقة، لؤلؤة في القلب، في انتظار ما لا يجيء، لغة من دم العاشقين، يقول الدم العربي، سيدة الماء، الجميلة تنزل إلى النهر، موال بغدادي، وجوه في الذاكرة، ربيع خريف العمر، قصائدي التي تصحبني).. وغيرها من مجموعات ودراسات ومختارات بلغ من عشقه للغة أنه قال عنها في إحدى قصائده: (لم تبعد أو تتباعد أجنحة منك ومنها، بينكما سر أقدم من سفر التكوين وأعمق من طبقات الأرض وأبعد من نجم يتملكه بعض فضول، فيحاول أن يتطلع عبر سماء واحدة عبر سماءين. ها أنت تشاغل لغة كبرت بك ومعك)، ثم يقول: (أطلق للريح شراعاً مقتحماً، واقبض بيديك على معشوقتك الموعودة وانفخ فيها من روحك حتى تنهض من كبوتها وتلوح لك فالريح معك).

ويرسم فاروق شوشة صورة جميلة مليئة بالشجن لمعشوقه النيل فيقول وقد تصوره شيخاً كبيراً تقوس ظهره واحدودب عبر الأيام (حمل العكاز وسار يحدق في الشيطان وفي البلدان، قيل: القاهرة! توقف! جاء يدق الباب ويحلم هل سيصلي الجمعة في «أزهرها» يمشي في «الموسكي والعتبة؟، يعبر نحو «القلعة» أو يتخايل عجباً في ظل الأهرام؟.. ويظل الشيخ النيل يحدق.. لا يجد وجوهاً يعرفها وبيوتاً كان يطل عليها وسماء كانت تعكس زرقته هو يمد الخطو ويسبق عزف الريح ويفرد أشرعة الأحلام).

وفي قصيدته: رحيل المغني يقول وكأنه يعني نفسه: (غداً تدركين رحيل المغني، إذا طار عنك بعيداً وأغفى، أدرك قبل انغلاق المدى بأن الجناحين قصاً وأن الطريق الذي كان يفضى توقف، القلب أصبح قلباً ملولاً فهل تسمعين العويلا؟ وهل تاذنين له - مرغماً - أن يقولاً؟ أحبك ليلاً ثقيلاً بقلبي، وعبئاً مقيماً بدربي، وفاتحة من بكاء تؤرخ خاتمة للغناء، ووعداً عرفت به المستحيلاً).

ويناجي والده الذي رحل وغاب وأمعن في الرحيل وفي الغياب فيقول له: (كيف أغويتني حين صدقتُ بآنك باقٍ، وأن زمانك يمتد في الأفق المستحيل! كيف تفلت مني.. نراعاك لا تقويان على ضم صدري إليك ولا أتبين أنك تمنعني البعد يوماً فيوماً ويأخذك الجزر شيئاً فشيئاً ويسحب للقاع هذا البهاء المهيب الجليل.. كيف صدقت فتنة عمري وزهوي بآنك لي - كالنخيل الذي قد غرست - امتداداً إلى آخر الدهر يسطع فوق الحقول ويوغل مخترقاً في السديم ويوغل لا يعتريه الذبول إنني أتعزي بآنك فيّ وأناي أدير الشريط الطويل أطير لمثواك بين الحقول وأسكن تحت السكون الظليل فتوقظني صدمة المستحيل وأقنع من زورتي بالقليل).

ويناجي سيدة الماء مشعوقته مصر فيقول: (فأنت سيدة الماء تشكّلت من عناصره الخضراء، أبدعت في اكتمال معانيك وفي جلوة اللظى والحريق، ما الذي تضميرين؟ هزي إليك النخل واستمسكي بما يلد الرمل وعودي إلى الفضاء الطليق.. إن ميعادك القريب يناديك فلا تفلتيه ساعة يأتيك ولا ترضخي لصخر المضيق، رحلة أنت بين ماء ورمل.. عبثاً ترتوين!.. لا أنت موفورة الغمر ولا في الوطاب غيث ولا الغيمة توحى ولا السراب يوافيك؟ فتعرين في المسيل الدفوق.. تحت جلدي سكنت هذا هو المأوى فكوني دمي وكوني رحيقي).

ويقف فاروق شوشة بحسه ووطنيته خاشعاً أمام موكب الشهداء فيقول في قصيدة تحت هذا العنوان (موكب الشهداء):

خشوعاً فهذا اليوم في ساحهم عرسٌ
وصمتاً ففي أعماقنا يورق الهمسُ
مواكب من تحت التراب لها صدئ
ورفرفة بين الضلوع لها هسُ
نطالعها بالعين لو تسعف الرؤى
ونحضنها بالقلب لو أمكن اللمسُ
وترتاح للمصدر الذي كان حانياً
وكان أنيساً حين يفتقد الأنسُ
وجلى لنا معنى البطولة غالياً
يكشفه درس ويعقبه درسُ
وصيحة تكبيرٍ تهلل وقعها
فكان له في كل جارحة جرسُ
وخيوط دمٍ ينصبُّ فينا ولم تزلْ
كؤوس الردى الظمأى لسيّاله تحسو
تنازعها الفتیان في كل ساحةٍ
وهاموا بها خوفاً مرأشفها لعسُ
عرفنا وذقنا والحلاوة مرّة
وأغلى من النفس الذي تفتدي النفسُ

ويتألم فاروق شوشة ككل عربي وكل وطني على ما حدث على أرض العراق..
فيقول في قصيدته (موال بغدادي):
أنتِ العراقُ فهل تدرينَ ما أنتِ؟
يا نخلةٌ سمعت في عالم النبتِ

وظللت كل حي حيثما كنتِ
أمومة من رحيق الطل والوقتِ
وكبرياء شموخ رائع السميتِ
هزرتها فاستطالت وبالرياحين مالتِ وحين طابتِ وسالتِ
صالت طويلاً وجالت كالسيف يقطع رأس القهر والمقت ومستحيلاً يردُّ الموتُ بالموتِ!
وكان لدار العلوم التي شهدت نبوغة وتألّقه وفجّرت شاعريته وفصاحته -
مكان عميق في قلبه الثري.. فكانت هذه الأبيات في مناسبة عيدها المتّوي:

هل تشمّمت عطرها وهي تخطو
أنت حرفٌ بها وسطرٌ وخطُ
فاخفض الطرفَ خاشعاً إنها الدا
رُ وأجملُ فللصبابة فرطُ
ملء هذا الوطاب أشواق عمرِ
وحميّا كأسٍ ونبشٌ ولقطُ
وحـرووفُ تجمعت فعراها
من حروف الزمان محوٌ وكشطُ
ننحني فوقها كما ينحني العا
شِقٌ وجُداً يضيئه شكلٌ ونقطُ
قد صحبنا الزمان وهو رحيقُ
وطويناء وهو رملٌ ونفطُ

وبعد ..

فلا أحسبني قلت ما يجب أن أقوله عن فارس العربية، وحارس صرحها،
ورُبّان سفينها، وأخلص خلصانها في هذا العصر.. أستاذي الجليل فاروق شوشة
الذي كان نسخةً وحيدةً من كتاب نادر عنوانه (الجمال والبهاء).. أما فصوله

فتمثلت في فرادة الإبداع وعذوبة الصفات والسمات.. لقد ملأ الدنيا حقاً وشغل
الناس بشعره، وإبداعه، وإنسانيته، وسمو نفسه، ونبل أخلاقه.. وحسبنا أنه خالد
بعقولنا، باقٍ بوجداناتنا، ماثلاً أبداً بعيوننا، بسمته النبيل على رغم الرحيل.. فجزاه
ربه عن عشقه للعربية وتفانيه في خدمتها - خير الجزاء في الأخرى الباقية.. وفي
الختام.. أخطبه بهذه الأبيات من قصيدة بكيته بها فأقول:

غروبك يا هوى كل القلوبِ
غروبٌ للجمال وللطيوبِ
طريفُ النور بعدك لاح غيمًا
وراح الحزن ينعق في الدُّروبِ
ويا ويحَ الجميلة حين تمضي
وكان لها الدعي مع الغريبِ
عزاء أن يرثك سوف يبقى
منارًا للبعيد وللقريبِ
وأن حروفَ إسمك سوف تسخو
دوامًا بالجمال وبالطيوبِ

حكايتي مع فاروق شوشة

أسامة عيد⁽¹⁾

أنا شاعر العامية المصري أسامة عيد عضو اتحاد كتاب مصر، تعرفت على الشاعر الكبير الأستاذ فاروق شوشة عام 2002 حينما رأيته مصادفة في مقر اتحاد الكتاب بالزمالك وقدمت له نفسي بشاعر العامية أسامة عيد، وعرفت منه أنه يحب شعراء العامية وأنه كتب بعض الأعمال بالعامية المصرية، وكلمته أنا في أنه الشاعر الكبير الأستاذ فاروق شوشة يمثل بالنسبة لي قيمة وقامة كبيرة من خلال البرامج الإذاعية كلفتنا الجميلة وطريقته في التحدث سواء كان محاوراً أو ضيفاً، وخبرته «المصرية» و«العروبة» و«الوطنية» كلها قيم تخرج من فمه بمجرد أن يتحدث وأثناء الحوار، فكان سعيداً جداً، وأخذ يتابعني ويسأل عني حينما نلتقي مصادفة، ثم جاء الموقف الأهم في رحلتي مع الشاعر الكبير الأستاذ فاروق شوشة حينما دخلت القوات الأمريكية بغداد عام 2003 ونشر قصيدته رسالة إلى بوش بجريدة الأهرام والتي هزنتي هزاً عنيماً ويقول في مطلعها:

أوشكت أقرؤك السلام

فلم تطق شفتاي

وكانت هذه القصيدة سبباً في كتابة قصيدة بالعامية المصرية إهداء إلى الأستاذ الشاعر الكبير فاروق شوشة، وفي يوم من الأيام علمت من بعض الشعراء الأصدقاء أن الأستاذ فاروق شوشة سيتم تكريمه بدار الأوبرا المصرية فكنت سعيداً لوضع اسمي ضمن الشعراء الذين سيلقون قصائدهم في هذا الحفل ووضعت

(1) شاعر العامية من مصر.

القصيدة داخل برواز لكي أهديه إلى الشاعر الكبير الأستاذ فاروق شوشة، وكان حبي له قد وصل إلى عنان السماء، ولكن حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان وهي حذف مجموعة من الشعراء نظرًا لضيق الوقت وأنا منهم.

فأصابني الحزن الشديد والعصبية، وتحدثت بصوت عالٍ كيف يحدث هذا؟ كيف يحدث هذا؟ فأخذ الأصدقاء وهم الأستاذ عزت سعد الدين، والأستاذ زينهم البدوي، والأستاذ السيد حسن يشرحون الموضوع لي على أنه خارج عن إرادتهم، وفي أثناء الجدل إذا بحفيدة الأستاذ فاروق شوشة تظهر وسط هذا الجمع وتقول لي أنا حفيدة الشاعر الأستاذ فاروق شوشة، أعطني من فضلك هذا البرواز وأنا سأسلمه له في المنزل، وقد كان، وكانت المفاجأة الكبرى أن الأستاذ فاروق شوشة يتصل بنفسه في اليوم التالي تليفونيًا ويقول لي بكل تواضع أنا يا أستاذ أسامة فاروق شوشة وبدون أي ألقاب، فكدت من فرحتي أن أدخل في سماعة التليفون لو استطعت، وقال لي بالحرف الواحد القصيدة جميلة جدًا والبرواز أيضًا جميل وأنا سأعلقها في مكتبي طول العمر. هذا هو فاروق شوشة الشاعر والإنسان. رحم الله فقيد الأدب العربي فاروق شوشة.

أسرة الفقيد الكبير الشاعر المبدع فاروق شوشة

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. وبعد..

تلقيت بعميق الأسى وببالغ الحزن النبأ الصاعق بفقدان الصديق الغالي والإنسان المثالي الحبيب إلى العقل والقلب والروح والوجدان، والمشهود له على كل الصعد بالكفاية المتميزة والإبداع الكبير والمناقب الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، والمتسم بالصدق والوفاء وبالصراحة والشفافية والإباء، وإن كنت أعتز في حياتي ببعض الأمور؛ فأجل ما أعتز به صداقته التي لا يسمو عليها أي اعتزاز آخر.

فقد كان رمز الوفاء في صداقته، ورمز الصفاء في علاقاته، ورمز النبيل والشهامة والأريحية في تصرفاته وسلوكاته، ومصدر الاعتزاز والافتخار بفكره المستتير وأدبه المجلي، وبقامته الشامخة وطنياً وروحياً وقومياً وعلمياً، وبتمودجه الإنساني المشع صفاء وطهرًا ونقاء، ومحبة وعفة وإباء.

رحمه الله الرحمة الواسعة، وهنيئاً له سمعته العطرة التي تنتشر شذاها حينما يذكر اسمه في كل آن ومكان وعلى مر الأزمان. نشارككم الأحران بهذا المصاب الأليم وندعو الله أن يشمل فقيدنا الكبير بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهمكم وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

د. محمود السيد وأسرتُه⁽¹⁾

15 المحرم 1438 / 16 تشرين الأول 2016

(1) وزير الثقافة سابقاً بسورية.

فاروق شوشة كما عرفته

محمد رضوان⁽¹⁾

كنت أتابع الشاعر والإعلامي فاروق شوشة في برنامجه اليومي «لغتنا الجميلة» بإذاعة القاهرة، وبعد تخرجي في كلية دار العلوم والتحاقى بالعمل كاتباً صحفياً بمجلة الهلال عام 1973 كنت ألتقي به أثناء زيارته للشاعر الكبير صالح جودت حيث كان يرأس تحرير مجلة الهلال يومئذ، ثم سافرت إلى العاصمة العمانية مسقط لتأسيس مجلة السراج الأدبية ورئاسة تحريرها لعدة سنوات وأثناء زيارته لمسقط عام 1991 التقيت به عدة مرات وأجريت معه حواراً صحفياً.

وعندما عدت إلى القاهرة وعدت لعملي بمجلة الهلال عام 1994 كنت أحرص على زيارته كل فترة سواء بمبنى الإذاعة المصرية أو بمكتبه بمجمع اللغة العربية بالزمالك بعد أن تولى أمانة المجمع أو في مقر اتحاد كتاب مصر أثناء رئاسته له، وكنت أحرص على إهدائه كل ما يصدر لي من كتب ودراسات، وكان دائم الكتابة عن كل ما يصدر لي من دراسات في مؤلفاتي عن: علي محمود طه وأحمد فتحي وصالح جودت وأحمد خميس في عموده الأسبوعي بصحيفة الأهرام أو في مجلة العربي الكويتية.

وكم كانت سعادتي حينما قدم لديوان شاعر الصعاليك:

محمد محمود رضوان: أديب وناقد مواليد 15 سبتمبر 1948 بمحافظة الدقهلية بمصر.. تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1971 وعين كاتباً

(1) صحافي وأديب مصري.

صحفياً بمجلة الهلال 1973، من مؤلفاته: صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك، شاعر قصة الأمس أحمد فتحي، الملاح التائه، علي محمود طه، قيثارة مصر محمد صالح جودت، جمع وحقق ودرس دواوين: عبدالحميد الديب، أحمد فتحي، علي محمود طه، صالح جودت. عبدالحميد الديب الذي قمت بجمعه وتحقيق ودراسته والذي صدر عن المجلس الأعلى للثقافة عام 2000 وأشاد بأهمية صدور ديوان الشاعر الصعلوك لأول مرة منذ رحيله عن الحياة عام 1943.

ولم يكن تقدير الشاعر النبيل يقتصر على ما كان يكتبه عني من دراسات والتي بلغت خمس دراسات، إنما كان يقرأ مختارات من بعض مؤلفاتي في برنامجه الرائع «لغتنا الجميلة» بصوته العذب وإلقائه الشجي.

وكنت دائم الاتصال به خاصة في المناسبات للاطمئنان عليه وتهنئته بالأعياد أو بعيد ميلاده وعندما تولى صديقي الكاتب الصحفي عادل عبدالصمد رئاسة تحرير الهلال في إبريل 2009 قررنا إصدار عدد خاص عنه تحت عنوان «الفارس النبيل» اشتمل على عدة دراسات عنه وعن شعره ودراساته النقدية وخرج العدد بغلاف للفنان جمال قطب، وكم كانت سعادته كبيرة بهذه اللفتة التكريمية لمسيرته الشعرية والنقدية والإعلامية.

وقد تابعت مسيرة فاروق شوشة الإبداعية منذ صدور ديوانه الأول إلى مسافرة عام 1966 مروراً بلؤلؤة في القلب، والعيون المحترقة، وسيدة الماء، ودراساته الرصينة عن لغتنا الجميلة، وأحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، إلى سيرته الشعرية «عذابات العمر الجميل»، فما وجدت في تراثه الأدبي إلا كل ما هو رصين وعميق ورائع مما استحق عليه جائزة الدولة التقديرية في الآداب وجائزة الشاعر اليوناني كفافيس وجائزة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية بجانب ما استحقه من تقدير عن دراساته الأدبية واللغوية وبراعته في تحقيق

التراث الأدبي العربي والتذوق الشعري لأجمل ما في لغتنا الجميلة من إبداع شعري ونثري فضلاً عن دوره الإعلامي المتميز كمذيع قدير أثرى ذاثة الجمهور العربي ببرنامجه اليومي «لغتنا الجميلة» على مدى يقرب من نصف قرن من الزمان.

وعندما تلقيت نبأ رحيله في الرابع عشر من أكتوبر عام 2016 شعرت بحزن عميق وتذكرت آخر لقاء معه بمكتبه بمجمع اللغة العربية قبلها بأقل من شهر واحد وأنا أهدي إليه أحدث مؤلفاتي عن «شعراء البحر» وهو يبدي امتنانه لما أقدم من دراسات وبحوث أدبية.

كان فاروق شوشة ظاهرة أدبية وإعلامية وإنسانية نادرة يستحق كل تقدير، وكم أحسنت صنعاً «مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية» وهي تقوم اليوم بتكريمه بإصدار هذا الكتاب التذكاري عنه وفاء وتقديرًا لروحه النبيلة في رحاب الله.

فاروق شوشة... الصوت الرخيم

د. ماجدة سعد الدين⁽¹⁾

صوت رخيم من أهم أصوات الإذاعة المصرية، ومن ثانياً هذا الصوت كانت كلمات اللغة العربية التي أحبها تتساب عبر الأثير، قد أعطاه حياته محباً عاشقاً سادناً في محراب جمالها الأخاذ. وقد أنصتُ للشاعر الكبير فاروق شوشة من خلال برنامج الإذاعي «لغتنا الجميلة» يهفو للآلئ الكامنة في محيط اللغة العربية، يستقطب المعاني من الكلمات ويستقرئ المستمع ليتذوق جماليات اللغة العربية.

ويمتد الحوار ويسمو في برنامج «أمسية ثقافية» في التلفزيون المصري، وفي إحدى حلقاته عن أعمال الأدبية، أرى قامة من قامات الحديث البليغ والأسلوب الرصين، ومن خلال تحليل عميق ورؤية ثاقبة لتساؤلات في منتهي العمق، ذات دلالات موحية، وكيف يستدعي الرموز، ويقرأ الأفكار بين السطور، بين الحروف والكلمات.

أما مقالات الشاعر الكبير التي كان يزود بها جريدة الأهرام العريقة، فكان يلقي الضوء على الأدبين المصري والعربي، وكانت مقالة «فراشة النور» عن كتابي «النور ونأي السحر» واحدة من أهم المقالات التي كتبت عن أعمال الأدبية. ولاعتزازي بها قد أوردتها في كتابي «سفر النور».. قد امتلك فاروق شوشة ناصية الشعر والصوت الإذاعي والذوق الرفيع والحس الإنساني. هو علم من أعلام اللغة العربية شعرها ونثرها، استطاع بمهارة واقتدار أن يثري رحلته الإبداعية والإعلامية عبر الزمان.. رحمه الله وطيب ثراه.

(1) شاعرة وفنانة تشكيلية من مصر.

فاروق شوشة.. فارس الكلمة وأستاذ اللغة

أ. فهمي عمر⁽¹⁾

مقدماً - أعتزف - أن كلماتي وسطوري هذه لا ولن ترقى إلى قامة فاروق شوشة وقيمتة، فارس الكلمة وأستاذ اللغة ورائد الأداء الإذاعي. إنها كلمات وسطور لا تقارن بعظمة الفارس الذي ترجل عن صهوة جواده، ولا تفي بما يستحقه صاحب «لغتنا الجميلة» من تبجيل وثناء. كان عندما نلتقي ببادر بتحيتي قائلاً «أهلاً رئيس الرؤساء باعتبار أن كل من جاء بعدي رئيساً للإذاعة المصرية - هو واحد أو واحدة من أبنائي وبناتي، فكنت أبادله التحية قائلاً: أهلاً بالرئيس الدائم للإذاعة المصرية.. وهو بالفعل كذلك لأنه الوحيد من بين رؤساء الإذاعة الذي لا يزال صوته يدوي عبر الأثير والوحيد الذي سيظل علماً يعطي لهذا الأثير عطرًا فيه عبق اللغة الجميل والكلمات العذبة والآراء المتميزة.

بل وسيظل عطاؤه ممتدًا يمثل دروسًا في فنون الإذاعة.. كيف يقدم البرنامج الإذاعي، وكيف يكون محتواه شائقًا جذابًا له تأثيره ومردوده الإيجابي لدى المتلقي.. ممتعًا يسعد القلوب ويملأ العقول معرفة وتنويرًا والنفوس متعةً وتفاؤلًا.

فاروق شوشة من خلال التزامه وأدائه الإذاعي أعطى ولا يزال - دروسًا فيما يحب أن يتحلى به الإذاعي من علم وما يتسلح به من ثقافة. يجب أن يعرف أي شيء عن كل شيء ويتخلق بالموضوعية والحياد ولا يقول الغث من الكلام، يتخير اللفظ والموضوع ولا يلهث وراء ما لا يفيد، معطيًا للمتلقي جرعات من الثقة، فاتحًا أمامه مجالات التنوير، حاثًا إياه على العطاء، معظماً للقيمة.

(1) رئيس الإذاعة المصرية الأسبق

لي مع فاروق شوشة ذكريات وذكريات شهدتها استديوهات «الشريفين» و«ماسبيرو». الذكريات تبدأ في النصف الثاني من عقد خمسينيات القرن الماضي عندما وفد الشاب فاروق شوشة إلى (4) شارع الشريفين ليدخل امتحان المذيعين .. يومها كنت المنوط بالنداء على المتقدمين إلى الامتحان أوجه كل واحد منهم صوب الاستديو وأجلسه أمام الميكروفون باعثاً في نفسه الثقة وأنه بإذن الله سيجتاز الامتحان بتفوق. يومها أبهر فاروق شوشة لجنة الامتحان بغزارة ثقافته وعلو كعبه في العربية بحرّاً في الشعر والشعراء قديماً وحديثاً. منشداً لأشعاره أمام اللجنة فكان النجاح متفوقاً على أقرانه ومحتلاً مقدمة الناجحين.

ما أن جلس فاروق شوشة مديعاً يقرأ نشرات الأخبار ومقدمًا لفقرات خريطة البرامج ظهرت موهبة إذاعية كانت مثار حديثنا نحن المذيعين الذين سبقوه بسنوات في العمل الإذاعي. كنا نتساءل كيف لا يكون هناك «هنة» في أداء هذا المذيع إنه لا يخطئ في كلمة واحدة صرفاً ونحواً، وكيف له هذه الثقافة والدراية بالشعر والشعراء والأدب والأدباء.. إنه يناقش الأساتذة ضيوف الإذاعة في ثقة ويحاورهم بحجج وآراء ثاقبة. وكما كنا نلجأ إليه - نحن من سبقوه - في قسم المذيعين - نسأله عن هذه الكلمة وعن موقعها من الإعراب وعن معنى هذا اللفظ وكيف ينطق سليماً خالياً من العوار.

فاروق شوشة جعل من الفصحى معشوقة للملايين ممن كانوا ينتظرون طلته عبر الأثير كل ليلة يستمتعون بأدائه الفصيح وبالمناسبة «لغتنا الجمالية» هو البرنامج الوحيد الذي قدمت له بصوتها الرائدة الإذاعية أمنا جميعاً - صفية المهندس - يرحمها الله تقديرًا لقيمة البرنامج وقامة صاحبه، وكما أرجو أن يستمر البرنامج على طول المدى - وأن تعاد حلقاته مرة ومرات فهو مثل السيمفونيات الخالدة التي كلما أعيد تقديمها تظل مبهرة ويتضاعف بريقها ولعانها.

فاروق شوشة وصل إلى النجومية بعطاءه وبعلمه وثقافته وبروعة أدائه، لذلك فإنه وصل إلى ما وصل إليه بارتكازه من بناء شخصيته على احترام ذاته.. كان يعرف قدر نفسه ويعرف أيضاً قدر الآخرين. هل سمع أحد منا ملاسنة له مع أحد من زملائه؟ هل صدرت منه كلمة في حق هذا أو ذاك؟ كان فاروق شوشة دائم البسمة محباً للناس معتدّاً بنفسه من غير غرور. كان فاروق شوشة جديراً بأن يكون رئيس للإذاعة في وقت مبكر من التاريخ الذي ارتقى فيه المنصب، والسبب أنه لم يكن من حملة المباخر «أو كذا بي الزفة» أو من هواة الزلفى والتقرب للمسؤولين، ويكفيه أنه الوحيد من رؤساء الإذاعة الذي أصدر رئيس الجمهورية أمراً بأن يجدد له في موقعه عاماً آخر بعد بلوغه سن التقاعد.

فاروق شوشة - يا فارس الكلمة وأستاذ اللغة رئيس الإذاعة المصرية الدائم .. السلام عليك وأنت في جنة الخلد.

القسم الثالث
مختارات من شعر الرحيل

فاروق شوشة.. زارع الجنة

مرفت رجب⁽¹⁾

أما وقد وعى ما أودع الخالق في قلبه
من كنوز المعاني
يزاحم بعضها البعض في تعجلٍ لا تنتظر
تأتيه طوعاً
دون إذن منه أو حتى طلب
هي من روحه التي للوصل تتوق
فعلى الفور يصوغ لنا منها الهدايا
في قصيدٍ أو مقالٍ أو كتاب
هكذا يمضي فتانا في مهل
فهو يزرع جنته

☆☆☆☆

يستوى عودُ الفتى على عرش القوافي
يمدُّ البصرَ يشملنا جميعاً بالنداء
هلمُّوا إليّ نمشي سوياً ننتقى
صحائف الخلد يسطرها لنا
بنو وطن هو وطننا العزَّ المجيد

(1) إعلامية وشاعرة من مصر.

وطنٌ في الأفق يمتدّ بلا حدود
وطنٌ يفيض على المحب من الرضى
ولكلّ مجتهدٍ نصيب
فالمتقنونَ يرفعون إلى الذرى
والمستخفونَ مكانهم دوماً حضيض
يمضي فتانا واثقاً
فهو يزرع جنّته

☆☆☆☆

لغتنا الجميلة
هي وطننا الأعلى في المكانة
منه فهمنا
لغتنا هي وطننا
يشرحُ ويمضي في مهل
فهو يزرع جنّته

☆☆☆☆

جاء ليبقى
في قلب كلّ منّا قبسٌ من نفسه
من نفسه قبسٌ فينا يخلّده
إنّ ننتبه نمسك بأصل كل ما في الكون إلى الفروع

☆☆☆☆

هي لغتنا
صون الكرامة فيها والمهابة

وَالْمُتَّقِنُونَ يُرْفَعُونَ إِلَى الذَّرَى
وَالْمُسْتَخْفُونَ مَكَانَهُمْ دَوْمًا حَضِيضٌ

☆☆☆☆

يُودَعُ وَيَمْضَى فِي مَهْلٍ
فَهُوَ يَزْرَعُ جَنَّتَهُ

خماسيات الحزن والأسى

عزت سعد الدين⁽¹⁾

إلى روح الإعلامي الشاعر أستاذي وصديقي فاروق شوشة

(1)

غُرُوبُكَ كَمْ تَذُوبُ لَهُ شُمُوعِي
وصُمَّتُكَ كَمْ تَنُنُّ لَهُ ضُلُوعِي
وَوَجْهُكَ إِذْ يَغِيبُ فَلَسْتُ أَنْسَى
مَلامَحَ تَرْجَمَتِ نُبُلَ النُّزُوعِ
أَحَقُّ قَدْ ذُوِيَتْ أَيَا ربيعًا
تَوَلَّى بَعْدَهُ حُسْنَ الرَّبيعِ
أَحَقُّ قَدْ سَكَتَ وَكُنْتَ نَائِيًا
تَمْلُكَ لَحْنُهُ سَمْعَ الْجُمُوعِ؟
أَحَقُّ قَدْ نَخَبْتُ وَكُنْتَ نَهْرًا
جَرَى خِصْبًا بِأَنْحَاءِ الرُّبُوعِ؟

(2)

غُرُوبُكَ كَمْ يُمَزِّقُ فِي فُؤَادِي
أَيَا نَجْمًا أَضَاءَ سَمَا بِلَادِي
وَيَا صَوْتًا فَرِيدًا عَبْقَرِيًّا
تَنُوحُ لَصَمْتِهِ لُغْتِي وَضَادِي

(1) إعلامي باحث وشاعر من مصر.

ويا حرفًا وضيئًا فوق طِرسٍ
ويا (قَسَّ) الحافلِ والنُّوادي
ويا نغمًا لدى الأسماعِ حُلُواً
له أصغَتْ على الأيِّكِ الشُّوادي
عزيزُ أن تُفارقنَا وتمضي
وتُخلفِ لوعةً في كلِّ نادٍ
(3)

غروبُك أمْ غُروبُ الحياةِ
أيَا نبعِ النَّبيلِ من الصِّفاتِ؟
ويا رمزًا به الأخلاقُ تسمو
وهل كالخُلُقِ في ماضٍ واتٍ؟
وكنْتُ أراكَ فَرْدًا في نُبوغٍ
وكنْتُ أراكَ فَرْدَ المَكْرُماتِ
وهذا أنتَ ترحلُ لَهْفَ نفسي
فَمَنْ يحنو على أمِّ اللُّغاتِ؟
وَمَنْ يَذْدِرُ الغُثَاءَ وقد تَفشَّى
وغابَ جمالُ هَاتِيكَ الحياةِ؟
(4)

غُروبُك يا هوى كُلِّ القلوبِ
غُروبُ الجمالِ ولِلطُّيوبِ
طريقُ النُّورِ بَعْدَكَ لآخَ غيمًا
وراحَ الحزنِ يَنعَقُ في الدُّروبِ

ويا ويح (الجميلة) حين تمضي
وكاد لها الدَّعِي مع الغريبِ
عزاءً أَنْ إرثَكَ سوف يبقَى
مناراً للبعيدِ وللقريبِ
وأن حُرُوفَ إسمِكَ سوف تَسْخُو
دواماً بالجمالِ وبالطُّيوبِ
(5)

غروبُك مُؤَلِّمٌ يجتاحُ نفسي
ويزحفُ حاطماً عقلي وجِسي
وكنْتُ أراك في الدنيا إماماً
مثالاً عبقرياً للنَّاسِ
خُطَاكَ - وَكُنْتَ وثاباً - دليلي
وحَرْفُكَ كانَ تِرياقاً لنفسي
وكم أوليتني عَطْفًا ووُدًّا
ومن حُسْنِ الثَّنَا تَوَجَّتَ رأسي
فَهاكَ الشُّعْرَ تَذْكَارًا وفِيًّا
ولن أنساكَ في جَهْرِي وهَمْسِي

صلصاتُ التَّجْلِي

البيومي محمد عوض⁽¹⁾

إلى العزيز الكريم/ فاروق شوشة الشاعر والإنسان، رحمه الله
لِحُرْقَةِ عَيْنَيْكَ نَاحِ الْمَدَى
وَنَكَّسَ تَارِيخَهُ الْأَزْمَدَا
وَحَاوَلَ يَرْسُمُكَ الْإِلَازُورُودَا
فَخَطَّطَ فَيْكَ أَسَى أَصِيدَا
تَكَاثَرَتْ سِدْرًا بِقَاعِ الْجَحِيمِ
وَعُدَّ بِفَيْكَ النَّدَا بِالنَّدَى
فَلَسْتَ بِمُتَّهِمٍ فِي ضِفَافٍ
رَأَتْ مَاءَكَ الْأَلِفَ السَّيِّدَا
وَلَسْتَ عَلَى الْمُرْتَقَى بِخَنِينٍ
وَأِنْ فِي الْبِلَادِ شَرِبْتَ الرَّدَى
بِلَادٌ بِمُنْحَدَرَاتِ السَّرَابِ
تُشَوِّهُ وَجْهًا وَتُنْفَى يَدَا
بِلَادٌ بِلَا بِهِجَةٍ دَبَّالَتْ
سَنًا، فِكْرَةً، شَجَرًا جَسَدَا
بِلَادٌ - وَدَمْعِ النَّبِيِّ - تَيْتُ
مَ فِيهَا الضُّحَى وَامْحَى بَدَا

(1) شاعر مصري صديق الراحل.

بلادُ عليها التَّجَلِّي، ويأبى
طواغيتُها الجُوفُ أَنْ يُشْهَدَا
بلادُ بها احترقَ العاشقونَ
بصمتٍ ولم يُقْلِقُوا أَحَدَا



وأغرَيْتَنِي سيّدي بالشُّذَى
كَأَنَّكَ قَنَدِيلٌ وَخِي يَرْفُ
كَأَنَّكَ تَحْفِرُ ذَاتَ التَّجَلِّي
لِيَتَمَلَّ رَقَصٌ، وَيَسْكَر دُفُ
كَأَنَّكَ صَوْتُ نَبِيذٍ نَقِيٍّ
بِه فَاحِ لِلنَّارِ وَالنُّورِ عَرُفُ
بِه.. يَتَسَخَّى أَرِيحُ الْحَيَاةِ
فَيُورِقُ أَمْنٌ، وَيَذْبُلُ خَوْفُ
بِه.. يَتَفَتَّحُ مَاءُ الْعَقِيقِ
بِه.. فِي الضَّمَائِرِ يَهْلِكُ زَيْفُ
وَيَغْرُبُ عَنْ رُوحِنَا لُؤْمَاءُ
خَسَاسٌ عَلَيْهَا سَطَوْا، لَمْ يَعِفُوا
ثَقِيلٌ عَبِيرٌكَ جِدًّا عَلَيْهِمْ
ثَقِيلٌ عَلَى جَبَلِ الْمَوْتِ حَرْفُ
وَرُبَّ بِلَادٍ تَجِفُّ وَتَجْفُو
وَرُبَّ سَمَاءٍ تَخِيلُ وَتَغْفُو
وَنَارٍ أَنْتِ يُوسِفُهَا
وَأَنْتِ لِدَمْعِ النُّبُوَّةِ كَهْفُ

وتسري رفيقًا بنسغ الحروفِ
وتُورُك صافٍ، يَشِفُّ يَشِفُّ

☆☆☆☆

فَيَا أَنْتَ، واللغةُ انْكَدَرَتْ
وجُوزِي بالخسفِ عِرْفَانُهَا
أَلَسْتَ عَلَى الْحَقِّ رُبَّانُهَا؟
فَكَيْفَ يَرَى الْآنَ رُبَّانُهَا؟!
أصَاعِدَةُ نَحْوِ الْمَاءِ الْبَهَاءِ؟!
أَمْ الرُّوحُ تَشَحَّبُ أَوَانُهَا؟!
حَزَانِي ضُلُوعُ الْقَصِيدَةِ؛ شَكَّ
بِهَا، بِالْجَلَالَةِ.. إِيْمَانُهَا
تَمَرَّقَتِ الْكِبْرِيَاءُ ضَنْئِي
وَسُعَّرَتِ الْآنَ أَقْرَانُهَا
فَمَنْ لِمَتَاهَةِ غَيْرِ نَبِيٍّ
عَلَيْهِ لَهَا ارْتَجَّ قُرْآنُهَا؟!
يُسَافِرُ فِي أَبْهَاتِ الْبَحَارِ
وَتَقْطِفُ عَيْنِيهِ أَغْصَانُهَا
يُورِثُ خُطْوَتَهُ لِلنَّخِيلِ
لِتُورِقَ فِي الْأَفْقِ نِيرَانُهَا
شَكْوَتُكَ لِلَّهِ يَا شَعْرُ عَيْنِنَا
يَفْضُ الْغِيَاهِبَ إِنْسَانُهَا

أَكَاَنَ عَلَيْنَا لِتَرْضَى الْجِبَاهُ
تَذوقُ الْعَمَى النُّذْلَ أَحْزَانُهَا



وَقَالَ الدَّمُ الْعَرَبِيُّ كَلَامًا
قَدِيمًا وَكَنْتَ لَهُ التَّرْجَمَةُ
وَفِيهَا التَّزَمْتَ الْأَمَانَةَ جَهْرًا
وَمَا خُنْتَ إِذْ خَانَ عِرْقُ دَمِهِ
رَأَيْتَ بَعِيدًا بَعِيدًا وَنُحْتَ
عَلَى الرُّؤْيَةِ الْمَرَّةَ الْمُؤَلَّةَ
لِمَاذَا يَمُوتُ الْحَصَانُ هَزِيلًا؟
بِأَيِّامِنَا السُّودِ مَنْ سَمَّمَهُ؟
وَمَنْ قَتَلَ الرُّوحَ فِي خِذْرِهَا
وَقَبَّلَ سِكِّينَهُ الْمُجْرِمَةَ؟
وَطَرَزَ فِيهَا سَمَاءَ التَّبَاهِي
وَحَرَزَهَا طَغْنَةً مُلْهِمَةً
لِمَاذَا هُنَا يَسْتَبِدُّ الْغِبَاءُ؟
بِشَرْقِ الْحُضَارَةِ مَنْ حَتَّمَهُ؟
لِمَاذَا هُنَا يَسْتَقِيلُ النَّهَارُ
وَتُهْدَمُ كَعْبَتُهُ الْمُحَرَّمَةُ؟
لِمَاذَا تُكْسَّرُ أَجْنَحَتِي
أَنَا الْوَرْدُ، وَالْوَجْدُ، وَالْمَرْحَمَةُ؟

صحاري جحيم، وما من ندَى
كأن حَلَّتْ اللَّعْنَةُ المِبْهَمَةَ؛

☆☆☆☆

لِصَوْتِكَ بُحَّةٌ جَمُرِ الهَوَى
وَمَلُمَسٌ ضَوْءٌ أَنْيَقُ أَنْيَقِ
كأن أهرَقَ اللهُ فيه جبالَ التُّ
تَجَلَّى، فيا لَلْجَلالِ العميقِ
كأن الماأذن ذائِبَةً
به به حدائقه، بالرحيقِ
كأن النُّوارسَ مائِسَةً
ببرزخه الوَبْرِيِّ العَبِيقِ
وَسَكَّرَى بِهِ وَلَوْلَاتِ الخيالِ
إذا اغْتَمَضَتْ مِنْهُ حُبْلَى البُرُوقِ
لتسرحَ في جلاجاتِ أَيَّامَى
يَقُورُنَ جنازاتِ حُلُمِ غَرِيقِ
يَنْحُنَ عليه بِشَقِّ المِروِجِ
ولطمِ البهاءِ، ونَهْشِ العقِيقِ
لِصَوْتِكَ أَنْ تَتَفَتَّقَ عَنْهُ الـ
كِناياتِ ممسوسةً بالمُروِجِ
سئَمْنَا اجْتِرارَ المِرايا، نريدُ
سئَمْنَا إِراداتِ وحلِ غَرِيقِ

وَمَا بِبِي شَكُّ بِأَنَّكَ أَتِ
لِتَطْهِّرِنَا مِنْ رُغَاءٍ وَثِيقِ

☆☆☆☆

وَجِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا شُعَاعُ
تُفَجِّرُنِي الرُّوحِ أحوَالَهَا
تُمْسِدُهَا بِهُبُوبِ الغَمَامِ
وَتَنْسِفُ فِي قُوَّةِ أَلْهَا
وَتَخْلُقُ صِدْقًا جِدَارَ ضَحَاهَا
وَتَمَحِّقُ تَمَحِّقُ أَوْحَالَهَا
كَأَنَّكَ غُرَّةُ رَعْدٍ كَرِيمِ
بِنَارِ القِدَاسَةِ أَوْحَى لَهَا
وَأَشْهَدُ نَصَبَكَ الحَسَنُوتُ
شِرَاعًا يُدَمِّرُ أَعْلَالَهَا
فِيَا وَطَنًا مِنْ تَجَلٍّ رَحِيمِ
يُجَذِّرُ فِي العَيْنِ زَلْزَالَهَا
(أَتُنْكَ القَصِيدَةُ مُنْقَادَةً
إِلَيْكَ تُجَزِّرُ أذْيَالَهَا
كَحَبَّةِ عَيْنِ الحَيَاةِ أَتُنْكَ
لِكَيْمَا تُدَلِّكَ أَوْصَالَهَا
وَتَغْسِلَهَا مِنْ غَبَارِ الحُرُوبِ
وَتَصْبُغَ بِالْوَرْدِ سِرْبَالَهَا
فَمُدِّ مِدَادَكَ بَدْرُ دُجَى
وَطِيِّبُ بَزَنْبَقِهِ بَالَهَا

☆☆☆☆

عَلَيْكَ سَلاَمُ الضُّفَافِ تَحْنُ
 إِلَى الْعَشِقِ وَاللَّوْعَةِ الطَّارِحَةِ
 إِلَى قَابِ قَوْسِ الْهُوَى ذَائِبَاتِ
 بِهِ وَشَوْشَاتِ الرِّضَا الْفَائِحَةِ
 وَطَائِفَةِ بِمَرَاكِيبِهِ
 غَمَامَاتِ إِيْنَاسِهِ السَّابِحَةِ
 إِلَى أُمُرَاءِ تُشْبِهُ الْمَلَكُوتِ
 تُرْتَلُ فِتْنَتُهَا الْجَارِحَةِ
 تَقُولُ لِعَاشِقِهَا: ارْتَجِّ بِي
 أَنَا لُغَةُ الْوَلَوِّ الْجَامِحَةِ
 فَتَرْتَجُّ أَشْرَعَةَ الْمُسْتَطَارِ
 وَتُجْهِشُ بِالطَّعْنَةِ الْمَانِحَةِ
 إِلَى نَقْطَةِ الْبَاءِ رَائِقَةٍ
 بِصَهْلَتِهَا الشَّهَقَةُ الرَّابِحَةِ
 فَلَا هُوَ بَعْدَ الْهُوَى هُوَ، لَا
 وَلَا هِيَ فِي اللَّحْظَةِ النَّائِحَةِ
 عَلَيْكَ سَلاَمُ الْحُرُوفِ، شَكَتْ
 إِلَيْكَ اغْتِرَابَاتِهَا الْفَادِحَةَ
 عَلَيْكَ سَلاَمُ الدَّمُوعِ بِخَدِّ الدِّ
 حَنِينٍ إِلَى سُورَةِ الْفَاتِحَةِ



أَحِبُّكَ حُبِّيْنِ: حُبِّ الْقَوَافِي
 وَحُبُّبَا لَأَنَّكَ حُبُّ يَفِيضُ

فهل كان يمكن أن لا تكونُ
كُرُومَ البهاءِ؟ مُحالٌ عريضُ
لَأَتُكَ وَفُيْتُ نَذْرًا قديمًا
به تَمَتَّمْتُ في الغيوب الفُروضُ
ظلالَ سماءٍ مُطَيَّبةٍ
تَجَسَّدَتْ سُدَّتْ اجْتَبَاكَ القريضُ
غُبارَ فُتُوحٍ مَقْدَسَةٍ
تَدَلَّيْتُ، لَيْتَ تَمَلَّى الحَضيضُ
رُؤَى حُرَّةِ الجَلْجَلاتِ خِماصًا
بِطَانًا بها المنتهى والوَميضُ
فَيا لارَوِّدَ نسيمِ الشِّذا
حقول العوافي جناح مهيضُ
ويا عُنفوانَ هدير التُّحدي
تُرابُ السَّنا كَهَرَمَانٍ مريضُ
وقَدْ خُضْتَ فيكَ بِحَارًا صِغارًا
فَذَرْنِي في الكُبرياتِ أخوضُ
وينبضُ في ركبتيك النهارُ
ويشهُقُ في مُقلتيك الغموضُ



فلا تُوقِظِ الآنَ لُورُكا الجميلَ
ودعْهُ بِشُرُفَتِهِ يَتَهَيَّأُ
لأسئلةِ البرتقالِ، ودعْهُ
لعينيه يغري الوداعَ مَلِيًّا

فَلُورُكََا حَصَانٌ بَغْرِنَاطَةٍ
 يَمُرُّ عَلَى الرُّوحِ مَرًّا شَهِيًّا
 وَلُورُكََا غِنَاؤُكَ لِلْعَاشِقِينَ
 وَلُورُكََا أَنْيُنُكَ أَنْدَلَسِيًّا
 فَإِنْ بَكَتِ الرُّوحُ مِنْكَ بِكِي
 وَإِنْ بُحَّتْ بِاحِ الْهُوَى غَجْرِيًّا
 دَوَائِرُكَ الْمُحْكَمَاتُ عَلَيْهِ
 دَوَائِرُهُ الْمَحْكَمَاتُ عَلَيَّا
 ثَلَاثَتُنَا وَاحِدٌ أَحَدٌ
 أَنَا، وَالْمُغْنِّي وَأَنْتَ شَجِيًّا
 فَلَا تُتْعِبِ الْآنَ قَلْبِي، لِأَنَّكَ
 إِمَّا سَكَتٌ أَضِلُّ غَوِيًّا
 وَيَحْدُثُ أَنْ يَمُوتَ الشَّهِيدُ
 وَيُشْعِلُ بِرُزْخِهِ الْوُثْنِيًّا
 فَخُذْ بِالْقَصِيدَةِ نَحْوَ التَّجْلِي
 وَلُذْ بَكَ فِي الزَّلَّاتِ نَبِيًّا



ثَمَانُونَ لَا سَاءٌ، لَا مَلَالُ
 ثَمَانُونَ، مُزْدَجِمًا بِالنِّصَالِ
 ثَمَانُونَ مَرْتَجِفًا بِالصُّدَى
 وَمُفْتَرَسًا بِذُنَابِ الْخِيَالِ
 ثَمَانُونَ نَهْرًا حَرَائِقُهَا
 مُطَهَّمَةٌ؛ طَرُحُهَا مَا يَزَالُ

ثمانونَ حَدُّسًا لِكُلِّ مَدَارٍ
وَكُلُّ يَمُورٍ بِأَلْفِ سُؤَالٍ
ثمانونَ فِي الْمُلْكِ مُتَّهَمًا
وَفِي الْمَلَكُوتِ بِصَيِّدِ الْجَمَالِ
ثمانونَ.. فِي مَعْبَدِ النُّورِ تَرْفُو
لِرُوحِ الْبَهَاءِ قَمِيصَ الْجَلَالِ
ثمانونَ .. تَاهَتْ مَسَرَّاتُهَا
تَهَشَّعَ إِبْرِيْقُهَا الْمُتَعَالِ
ثمانونَ.. مِنْ لَهْفَةٍ لِأَنْيُنِ
لِذَوْبِكَ فِي أَبْنُوسِ الْمُحَالِ
ثمانونَ بَحْثًا عَنِ الشَّمْسِ فِي
بِلَادِ (تَسْلُطَنَ) فِيهَا الْهُزَالِ
ثمانونَ .. حَيْرَةً نَبْعِ كَرِيمٍ
يَجِيْشُ وَصَالًا .. وَتَأْبَى الرَّمَالِ



ثمانونَ وَصَالًا لِمُنْقَطِعِ
مِنَ الزَّمَنِ الْعَرَبِيِّ الْأَشْمِ
ثمانونَ تَحَرُّثُهَا الذِّكْرِيَّاتُ
وَتُنْبِتُ قَنْدِيلَهَا الْمُصْطَلَمِ
ثمانونَ تَجْرِي الْبُرُوقُ رُخَاءً
بِأَضْلَاعِهَا الْخُضِرِ إِذْ تُلْتَهَمُ

ثمانونَ تحملُكَ الكبرياءُ
على زورقٍ من أسَى ونَعَمٍ
ثمانونَ فاكهةً من حنينٍ
تخطُّبها في يماننا الدَّيْمِ
ثمانونَ مكتحلاً للنَّجومِ
ومُغتسلاً لبحارِ الأَلَمِ
ثمانونَ فاتحةً للخُلودِ
وليس لإشعاعِها مُختَتِمْ
ثمانونَ، ما أسرعَ العُمُرَ يمضي
تُريدُ قصيدتهُ أن تَتِمَّ
ثمانونَ ترتجِلُ المستحيلَ
وتُبْري الحياةَ بِسَنِّ القَلَمِ
ثمانونَ؛ فأحكِ عُشَّاقِها
عن الحزنِ، ما طعمُهُ في القِمَمِ؛!

إلى فاروق شوشة

د. أحمد درويش⁽¹⁾

أغمضت عينك لم ترحل ولم تغيب
بعض السويغات تغفوها من التعب
ظللت ستين عاماً طائراً غريراً
يرقى بنا بين أفاقٍ من الطرب
نوارس البحر من دميّاط تمنحه
تميمة الريح كي يسمو إلى الشهب
ووشوشات زهور الصبح تسكن في حروفه
كسكون الخمر في العنب
وسرّ عدنان الآف السنين جرى
على لسانٍ فصيحٍ طيّع نرب
يسيله قلماً يسخو وحنجرة
تشدو وأيقونة تختال للأدب
وبحر علم إذا شارفت شاطئه
لا ينقضي عجب إلا إلى عجب
فاروق نجم فريد عزّ مطلعُه
ونوره خالد باقٍ مدى الحقب

(1) أستاذ التعليم العالي، باحث وشاعر من مصر.

شجِّي العنقوان

إسماعيل بخيت⁽¹⁾

أرنبو إلك بفض حُبِّ وأمْتِنَانُ
يا سيّد الأمناء في جافي الزمان
زمن التنكُّر والجحودِ المزدري
للساننا العربيّ.. وهُو ذرا البيان
فيما تجلَّى عبْرَ آياتِ الكتاب
قرآن ربِّ العالمين.. بلا ارتياب
وقد اصطفاه لمن تطامن واستجاب
للشُّرعة العظمى.. وكان أعزُّ باب
أرنبو إلك.. وأنت ريّانُ الجنان
يا مَنْ نهلتَ من الينابيعِ الحسان
شهدَ التُّراثِ المستخفَّ ظوامئاً
للكوثريّ .. وقد تعتّق في الدنان
للضاد في شفّتك شدوّ يغربّي
وعلى لهة الشّدو سحرُ بابلي
يُزجي الطلاوة في غناء عبقرّي
يختال في إيقاعه نغم شهّي
(فاروق).. يا عقْد اللَّلي والجمان
يا رائع العِرفانِ رنّام اللسان

(1) مؤسس ورائد جامعة الشعراء.

انصفتها لغةً تَمُوسَقَ حَرْفُهَا

ومن الحروف مُمُوسَقَاتُ ذاتُ شانٍ

يَسْبِي تَجَلِّيَهَا المشاعرَ والقلوبُ

فتَرِقُ شوقًا يُسْتَذَابُ وَيَسْتَذِيبُ

وتهيمُ عشقًا لا يحاصرُهُ رقيبُ

في روضهِ النَّشوانِ من عطر سَكِيتٍ

يا ذا المغرَّدُ فوق غصنِ الأُرجوانِ

أُغْرِيتَ بالألحانِ ثَغَرَ الأَقْحوانِ

وسرَّيتَ بالأنغامِ تُرْقِصُ سوسنًا

مُتَمَائِسَ الأعطافِ مَيَسَ السَّيْسَبانِ

فإذا الرُّبَى الحسناءُ رِيحانُ وعَرْفُ

وشذا انبعاثاتِ اللّحونِ بفدِّ عَرْفُ

وإذا المعازفُ صادحاتُ.. والأكفُ

في عزفها السيَّالِ نَهْرٌ لا يجفُّ

يا أيها الفاروقُ.. يا ذا الصَّولجانِ

يا حارسًا بالقلبِ.. وهُوَ الدَّيْدبانِ

يا تاجَ رأسِ الضَّادِ.. دونَ مُنازعِ

طُوبَى لعزمِكَ .. يا شجِيَّ العنْفوانِ

صوت الندى

محمد أحمد المعصراني⁽¹⁾

مهداة إلى الشاعر الكبير: فاروق شوشة، في ثمانينيته:

كُنْ صادقًا في هواك صديقًا
وحَيِّ رَبِّ القصيدِ فاروقًا
مُقْتَحِمًا - لا يزال - كلَّ سَمَا
وَمَدَى تَغْرِيْبًا وتَشْرِيقًا
مُخْتَرِقٌ بالقصيدِ تحسُّبُهُ
مِنْ طَمِي هذا القصيدِ مَخْلُوقًا
مُسَافِرٌ في العبيرِ يَحْسُبُهُ الـ
عُشَّاقُ رَوْضًا لِلْحُبِّ مَنَشُوقًا
مِعْرَاجُهُ الشعر والجمالُ وعَا
لَمْ وَضِيٍّ مَا كَانَ مَطْرُوقًا
وفي عذابَاتِ الحَرْفِ يَصْدَحُ بِالْ
قَصِيدِ دُرًّا فِي الرُّوحِ مَنَسُوقًا
هَائِمَةً - لم تزل - قصيدتُهُ
تَصْهَرُهُ تَسْهِيْدًا وتَأْرِيْقًا

(1) شاعر مصري.

أشعارُهُ ما نزالُ نُبَصِّرُ في
أفاقِها ماءَ الشعرِ مَدْفُوقًا
وَرَقَّ نبضُ القصيدِ في دمه
وفي غصونِ الجنانِ تَوْرِيْقًا
ما أروعَ الشَّعرَ حينَ يُنشدُّه
وما أجملَ القصيدَ مَنْطُوقًا
إنْ أنشدَ الشَّعرَ خِلْتَهُ مَلَكًا
يَسْقِي النفوسَ الظَّمَاءَ رَأُوقًا
إنْ لَهُ في القلوبِ منزلةً
وَنَسَبًا في القصيدِ مَرْمُوقًا
مِنْ غيرِ الدهرِ والزمانِ وأُنْـ
فَاسِ المقاديرِ لم يزلْ يُوقَى



يا سابقًا للجمالِ واللغةِ الـ
عَذْبَةِ ما كنتَ قَطُّ مَسْبُوقًا
يا لغةً بالجمالِ تأسِرُنَا
لم يزلِ القلبُ فيكَ مَوْثُوقًا
يا لغةً مِنْ دمِ الحبِّينِ ما
زِلْتَ هَوًى في القلوبِ مَحْفُوقًا
يا سيِّدي هذه قصيدةٌ حُبِّ
نُمِّقْتَ في هَوَاكَ تَنْمِيقًا
في القلبِ والروحِ ظَلْتَ لَوْلُوءًا
قَدْ عُتِّقْتَ في القلوبِ تَعْتِيقًا

وَمِنْ دَمِ الْعِشَاقَيْنِ جِئْتَ حَنِيدٍ
نَا لَمْ يَزَلْ فِي الْعُرُوقِ مَهْرُوقًا
لِلْحَرْفِ أَسْرَارٌ أَنْتَ تَعْرِفُهَا
وَتَعْرِفُ الْحَرْفَ أَيْنَمَا ذِيْقًا
وَكَمْ إِلَى كَمْ تُذِيبُ رُوحَكَ فِيهِ
وَامِيقًا فِي هَوَاهُ مَوْمُوقًا
مَمْتَدَّةَ الْخَطْوِ لَمْ تَزَلْ مَعَكَ الرُّ
يَحُ فَنَقْفُ كَالنَّخِيلِ مَمَشُوقًا
القاهرة في الجمعة
22 من صفر 1437 / 2015/12/4

مرثية إلى فاروق شوشة⁽¹⁾

محمد أحمد المعصراني

أَكْبَرْتُ فِيكَ الْقَصِيدَ وَالْأَلْقَا
وَعِزَّةَ الضَّادِ .. وَالْمَدَى الْأَلْقَا
أَكْبَرْتُ فِيكَ الرَّحِيلَ .. يَا زَمَنًا
لِلشَّعْرِ .. فِي أُمُسيَاتِنَا ائْتَلَقَا
يَا راحلاً عَانَقْتُ قَصِيدَتَهُ
خِيوطَ هَذَا النُّجُومِ وَالشُّفَقَا
عَلَى أَثِيرِ الحُرُوفِ يَسْبِغُ صَوُّ
تُكَ النَّدَى النَّبِيَّ مُنْطَلِقَا
وَكَانَ لِلضَّادِ أَلْفُ مَمْلَكَةٍ
تَقْبِسُ مِنْ سِحْرِ صَوْتِكَ الْأَلْقَا
وَكُنْتَ فِي نَبْضِهَا بِحَارِ شَدَى
وَشَاعِرًا فِي سَمَائِهَا سَمَقَا
وَكُنْتَ طُولَ الْمَدَى قَصِيدَتَهَا
مُخَاصِرًا بِالْعَبِيرِ مُخْتَنِقًا⁽²⁾
وَكُنْتَ إِذْ حَاصِرْتُكَ مَوْجَةٌ سَحَا
رِفَاتِنِ بِالْجَمَالِ مُخْتَبِرَقَا

(1) أنشدت في تأبين الإذاعة المصرية للشاعر والإعلامي الراحل فاروق شوشة في استوديو 45 بمبنى الإذاعة والتلفزيون (ماسبيرو)، ظهر يوم الخميس 2016/12/8

(2) هذا البيت والذي يليه إشارة إلى قصيدة (للعبير اختناق) للشاعر الكبير: فاروق شوشة (رحمه الله).

وكنْتَ لحنًا يذوبُ في شَفَه الخُبْ
ضَادٍ.. وكنْتَ النَّدَى إذا اتَّسَقَا
كأنما النِّيلُ سَالَ في رِئْتَيْ
كَ أَلْفَ عامٍ.. وهَامَ.. وانْدَفَقَا
ها أنتَ ذا تَكْسُوكَ القصيدةُ بِأَلْ
إِقْاعٍ.. تجتازُ نَثْرَها النُّزْقا
تقرأُ في كيميائِها شَجَنِي
وما اجْتَنَى ليلُها وما وَسَقَا
فِرْدُوسُكَ الشعرُ والرُّوى .. وَجَنَا
نُ باذْخُ الحبِّ.. طَالَ مَا صَدَقَا
في قَسَمَاتِ القَصِيدِ كُنْتُ أَرَا
كَ كُنْتَ تَمْتاحُ مَاءَهُ الغَدَقَا
كنْتُ أراكَ الخِلاصَ.. كنْتُ أَرَا
كَ تَعْبُرُ الخَافِقَيْنِ مُسْتَبِقَا
مُتَوَجِّجا بالقصيدِ.. مُنْسَكِبَا
كالعطرِ في الروحِ فائِحا عِبَقَا
وصوتُكَ العذبُ كان.. كان يُعْطُ
طَرُّ السِّماواتِ كُلِّما خَفَقَا
كنْتُ أراكَ الفتى الأنيقَ.. وَكُنْتُ
سَتَ .. كنْتَ للشعرِ وَجْهَهُ الأنِقا
في صَفَحَاتِ القُلُوبِ تُنْشِدهُ
كَأَنَّهُ المُنْتَهَى لِمَنْ عَشِقَا

يَا آتِيًّا مِنْ غُيُوبٍ حَنْجَرَةَ الْـ
 لَيْلٍ وَلَيْلِ الْغُيُوبِ مُخْتَرِقًا
 نَحْنُ الظَّمِيَّانِ الْقَصِيدِ .. وَنَحْـ
 مِنْ الْعَاشِقَانِ الْقَصِيدَ مُنْدِفِقًا
 نَحْنُ انصَهَارُ الرُّؤْيِ انْشِدَاهُ عَذَا
 رَى الشُّعْرِ.. رُوحَ الْقَصِيدِ مُنْعَتَقًا
 وَقَابَ قَوْسَيْنِ كُنْتَ مِنْ حَدَقِي
 فَاشْتَعَلَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا الْحَدَقَا
 كَيْفَ أَنْادِيكَ؟ كَيْفَ تَسْمَعُ يَا
 أَعَذَبَ مَنْ بِالْقَصِيدِ قَدْ نَطَقَا؟
 كَيْفَ أُوَاسِيَنِي بَعْدَمَا ارْتَحَلْتُ
 عَنِّي حَنَائِيَاكَ؟ مُدَّ لِي رَمَقًا
 أَشْعَلَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلْفَ مَدًى
 وَأَلْفَ بَحْرِ يُعَانِقُ الْأُفُقَا
 حُزْنِي نَشِيدُ الرِّيحِ.. وَالْأَسْفُ الْـ
 لُجِّي فِي مَوْجٍ مُوجِهِ غَرِقَا
 وَحْدِي - وَهَذَا الْقَصِيدُ - يَكْسِرُنَا الْـ
 حُزْنُ كَمَنْ مَاتَ كُلَّمَا شَهَقَا
 يُطَارِدُ الْمَوْتُ نَبْضَنَا وَيُنِيْدُ
 حُجَّ رَحْلَهُ بِالْقُلُوبِ مُزْتَفِقَا
 فَجِيْعَةُ الْمَوْتِ فِيِّيْ أَعْرِفُهَا
 تَغْرُسُ فِيِّي الشُّجُونَ وَالرَّهَقَا

كُلُّ أَسَى يَطْوِينَا وَيَنْشُرُنَا
وَيُعْجِنُ الْمَوْتَ قَلْبَنَا الْأَرْقَا
ضَعْفُ جَنَانِي الرَّهِيْفِ وَالْجَسَدُ الْ
مَحْمُومُ يُغْرِي بِرُوحِي الْقَلْقَا
أِهْ عَلَى الشُّعْرِ! هَا هُمْ الشُّعْرَا
يُغْبِرُونَ الْحَيَاةَ وَالْغَسَقَا
يَا سَيِّدِي كُلُّنَا يَمُوتُ غَدًا
فِي بِلَدٍ كَمْ قَسَا وَمَا شَفِيقَا
تَفْرِي مُدَى الذِّكْرِيَاتِ أَضْلَعُنَا
تُجَدِّدُ الْجُرْحَ بَعْدَمَا خَلِقَا
وَهَا هِيَ الضَّادُ تَشْتَكِي زَمْنًا
لِكُلِّ زَيْفِ اللُّغَاتِ مُعْتَنِقَا
هَا هِيَ ذِي تَسْكُنُ الرِّيحَ دَمِي
فَتَسْتَحِيلُ الدَّمَاءَ بِي حُرْقَا
يَعْتَصِرُ الشَّجَرُ مُهْجَتِي فَيُشْطِطُّ
يَهَا.. وَمَا رَقٌّ لِي وَمَا رَفَقَا
تَنْمُو غُصُونُ الشَّجَرِ عَلَى شَفْتِي
كَأَنَّهَا الشُّوْكَ فِي فَمِي عَلِقَا
وَدَرَبِي النَّدِيَانُ اسْتَحَالَ يَبَا
بَا.. عَنْهُ لَيْلُ الشُّتَاتِ مَا افْتَرَقَا
كُلُّ وَجْهِ الطَّرِيقِ مُوَصَّدَةٌ
وَكُلُّ مَنْ فِي الطَّرِيقِ قَدْ صَعِقَا

هذا الممرُّ الأخيرُ والطُّرُقُ الـ
وللهي تشظَّتْ بُعِيدَ ما انْعَلَقَا
ها أنتَ ذا يَمُمَّتِ الغروبُ.. فهَيَّ
يئى سُلَمًا في السماءِ أو نَفَقَا
وتَغْبُرُ القريةَ الخرابَ .. تَرَا
ني كمُ أقاسِي خالَهَا الأَرْقَا
ها أنتَ تمضي وتستحيلُ عَبيْ
رًا .. يا رعى الله قبرهُ وسَقَى
لعلُّهُ الآنَ في فرادِسِهِ الـ
عُلْيَا وفي روضةِ الجنانِ رَقَا
القاهرة في الجمعة

22 من صفر 1437 / 2015/12/4

إلى فاروق شوشة

د. سامح درويش⁽¹⁾

وها أنت تملأ كل مكانٍ
برغم رحيلك
تملاً كل القلوب
وكل المسامع
كل العيون

وها أنت ما زلت تشدو
فيحملُ صوتك عطرَ الجميلةِ

يكشفُ أسرارها
ويغوصُ بأعماقها
يُخرجُ اللؤلؤَ والمتألقَ
والم танقَ

يفتحُ أصدافه
فيُنشِئُ سحرَ الجمالِ
وسحرَ الخيالِ
وينساب لحنُ شجيٍّ

(1) شاعر مصري.

يثير الشجون

وكم كنتَ تحرسُ بالشعر

والعلمِ

حصنَ الجميلةِ

كانت همومُ الجميلة... همكَ

تلك التي وجهها.. وجهنا

وهويتنا في ملامحها..

إذا شوَّهوها.. نشوة

وإن أسقطوها

فإن السقوط لنا - راغمين - المصيرُ المهينُ

وها أنت تملأ كلَّ مكانٍ

تقول لنا

ما يقوم الدم العربيُّ الذي هانَ

منذ تفرَّق بين القبائل

هان على العرب قبل الأعادي

فسال..

ليكتبَ تاريخه المُخجلَ

المتأرجح بين ملوك الطوائفِ

بين الجهولِ

وبين الخؤونِ

وحين شهدت «الجميلة» تُهملُ

في كل ركنٍ

.... وكل مكانٍ

بأرض العروبةِ

حيث تحلُّ على عرشها العُجْمَةُ المستفزةُ

في واجهات حوانيتنا

ووسائل إعلامنا ...

وشهدت إهانتها

في حديثِ رئيسِ النواب..

.... لم تحتملُ...

فارتحلت...

وملؤك من غضبِ الشرفاء

براكينِ يعتملُ الحزنُ فيها

لأن عداها من ابنائها الجاهلين

وها أنت.....

ما زلت تملأ كل مكانٍ

بما لك من مكرماتٍ

وأيدٍ - على الكل بيضٍ

وتجمع حولك كل الرفاقِ

وكلُّ الأحبةِ

كلهم حول نورك

يجمعهم

مِقَّةٌ...

وامتنانٌ

وإيمانُهم أنَّ «عشقَ الجميلة» دينٌ
